

محمد ضياء الدين الريني

تأليف
الشرق العربي والخلافة العثمانية

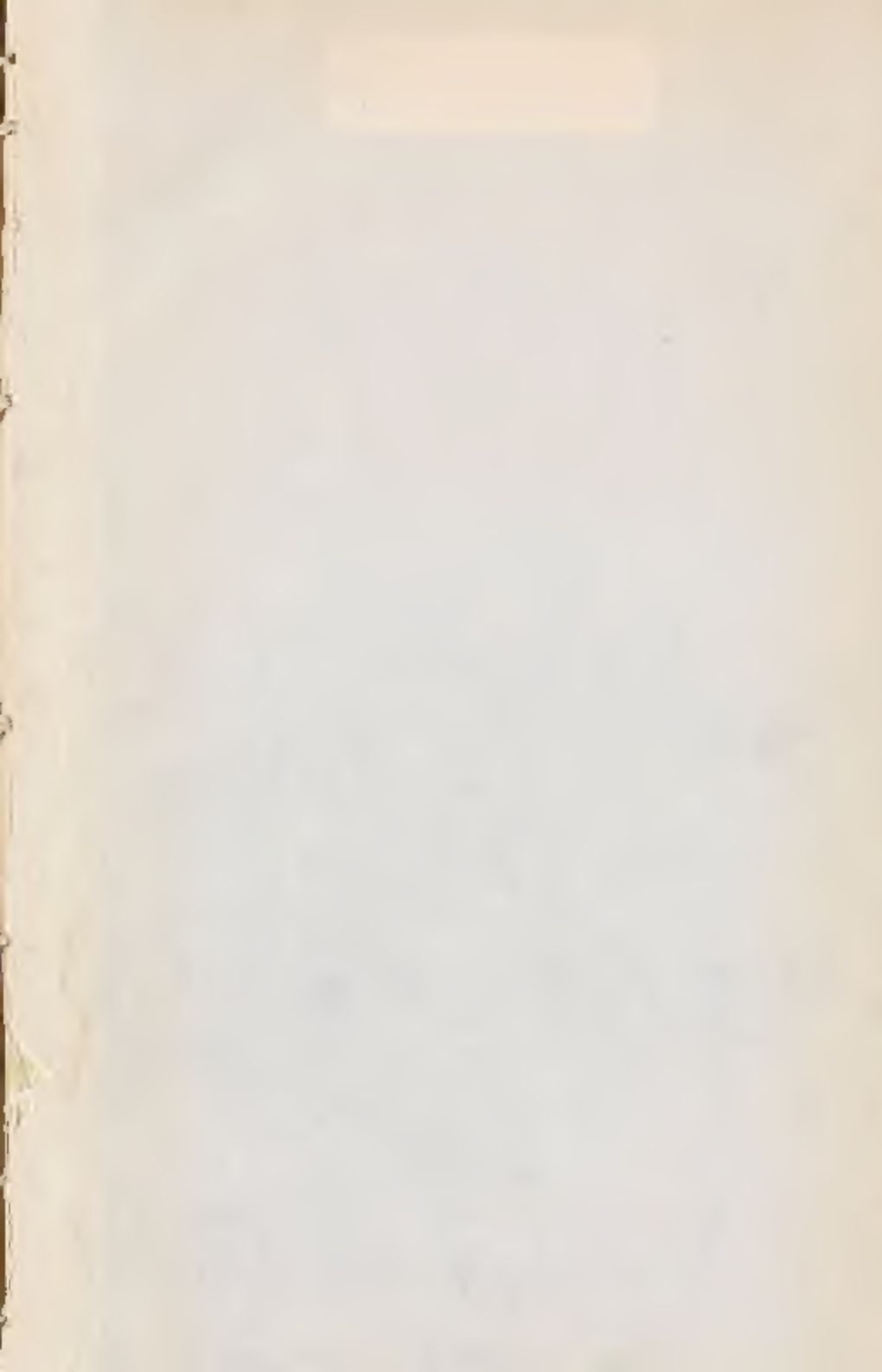
مكتبة النهضة المصرية

مكتبة النهضة المصرية
مصر - القاهرة

Princeton University Library



32101 074496645



تاريخ الشرق العربي وانحلاله العثمانية

أشهر الدور الأخير للخلافة

TEXTS in Arabic and English - 1924 - 1974

١٩٢٤ - ١٩٧٤

وهو يشمل تاريخ مصر ، وتركيا ،
والشام ، والعراق ، وجزيرة العرب منذ
أواخر القرن الثامن عشر إلى العصر الحاضر .

المذكور

مؤسسة الدين الرئيس

مجلس التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم
بجامعة بغداد الأولى

الجزء الأول

١٩٥٠

يطلب من مؤلفه مكتبة نهضة مصر بالبحر

مطبعة لجنة البعث العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَلَفَات

في العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عهد إلى إلقاء محاضرات على
حلبة كلية دار العلوم في موضوع « تاريخ النهضة العربية » : وقد رأيت
بعد البحث أن موضوع « النهضة » في ذاته لا يصلح أن يكون هو الهدف
الأساسي للدراسة ، لأن الآراء تختلف في كنه هذه النهضة ، ومظاهرها ،
ومتى ابتدأت ، وهل كانت مطردة دون أن تتخللها فترات من التأخر أو
الجمود — وأن الأولى بأن يحور هذا الموضوع بحيث يكون دراسة « تاريخ
الشرق العربي » في الدور الأخير أو القريب من حياته حتى العصر الحاضر
فيدرس هذا التاريخ دراسة « موضوعية » مجردة تبين ما جرى من
أحداث وما صرت به حياة الشرق من تطور ، ثم يمكن أن يستنتج بعد
ذلك ما إذا كانت هناك نهضة أو « رجعة » ، وماذا كانت مظاهرها كل ،
أو الأسباب التي أدت إليها .

وقد كان اقتراح هذا الموضوع في ذاته تعديداً في منهج الدراسة بدار
العلوم ، إذ أن الدراسة التاريخية فيها ، كما في أكثر المعاهد العلمية في الشرق ،
غالباً ما تنحصر في القديم : فيقتصر في الدراسة على « العصر الجاهلي » أو
« الأموي » ، أو « العباسي » ، ثم يسدل الستار فلا يدرى الطالب بعد ذلك
عن تاريخ الأمة « الإسلامية » أو « العربية » شيئاً ؛ وإذا كان التاريخ لا يدرس
بمجرد الذكرى أو الاعتبار ، أو مجرد الاحتفاظ بمعلومات « أثرية » وإنما
يدرس أيضاً لغائده العملية أو « الواقعية » — لأنه يحل عقوام الأمور ،

ويبقى الضوء على كثير من الشاكن ويشرح أصول الأشياء ، فإن العناية التي تعطى للتاريخ الحديث ينبغي أن لا تكون أقل مما يبذل لدراسة العصور القديمة إن لم يجب أن تكون أكثر لأن العصر الحديث أقرب إلينا ، وأوثق اتصالاً بحياتنا ، وأشد تأثيراً في الحاضر والمستقبل .

وقد وجدت أن تاريخ الشرق العربي في هذا الدور يستتبع حتماً دراسة تاريخ « الدولة العلية » . وهذا أمر طبيعي ، لأن الشرق كان تابعاً لها : بدأت علاقته بها منذ قرون ولم تنته هذه الصلة إلا خلال الحرب العالمية الأولى . أي في القرن الحالى . وهذه الدولة هي التي كانت تصوغ لبلادها قوانينها ، وتضع لها أنظمتها ، وتشرف على توجيه سياستها — فلا يمكن إذن فهم تاريخ أى منها إلا إذا درست أحوال الدولة العثمانية ، وعرفت واقع تاريخها بالتفصيل . وجعلت مبدأ هذا التاريخ منذ بدت جلياً على الدولة العثمانية دلائل الوهن ؛ ويتفق المؤرخون على أن ذلك كان خلال الحرب الأولى في عهد « كاترين » التي سحمت بمعاهدة « فينارجة » أي في عام ١٧٧٤ ، وسنين السر في ذلك حين نشرح حقيقة هذه المعاهدة . فبحال هذا التاريخ إذن هو ما أسميته : « الدور الأخير للخلافة » وهو يمثل وحدة متسجمة في تاريخ الشرق الأوسط ، تدل عليه مظاهر متشابهة وتبرز خصائص معينة ، وقد استمر نحو قرن ونصف ؛ وانتهى نهاية طبيعية حين أعلن « كمال أتاتورك » في عام ١٩٢٤ إلغاء الخلافة فلفظت بذلك الدولة — بعد مرض طال أمده — آخر أنفاسها .

ولما كانت الحوادث كثيرة ومتشعبة ، وهذا الدور يستغرق مدة طويلة ، فقد

رأيت أن أفسه قسمين : الأول يتدى قبل تاريخ هذه للمعاهدة بسنوات قليلة ليشرح العوامل والظروف التي دعت إلى عقدها ، و ينتهي عند معاهدة لندن في عام ١٨٤١ : والثاني يتدى من هذا التاريخ و ينتهي بإلغاء الخلافة ، وهو يصل بالحوادث إلى العصر الحاضر .

وإذا كان هذا الكتاب ميزة يتفرد بها ، فهي أنه ينظر إلى تاريخ الشرق العربي على أنه وحدة . وقد كانت العادة أن يكتب تاريخ كل قطر من أقطاره ككلمة جزء منفصل ، فلا يعرف العراق عن « تاريخ مصر » أو « الشام » إلا القليل : ومثل هذا القول يصدق على أهل هذين البلدين بالنسبة إلى تاريخ « العراق » . وهذه النظرة غير سليمة ولا تتفق مع الواقع : وهي متأثرة بما آكل إليه وضع هذه البلاد في العهد الأخير في ظل الاستعمار . أما النظرة الحقيقية والتي توافق التاريخ فهي أن هذه البلاد في أكثر أحوال حياتها كانت تمثل وحدة : وفي هذا الدور بالذات كانت تتبع نظاماً واحداً ، وتسرى عليها قوانين واحدة ، وتدين بالولاء لخليفة واحد فيلزم أن يدرس تاريخها معاً لأن كل جانب منه يفسر الجوانب الأخرى . وهذه النظرة إحياء لطريقة المتقدمين من المؤرخين : فإذا رجعنا إلى كتبهم عن تاريخ الإسلام في عصوره الأولى وجدنا أنهم يكتبون عن تاريخ الشام ، ومصر ، والعراق ، والحجاز في وقت واحد ، ويتبعون الحوادث أو الأشخاص في تنقلها المستمر من المدينة ، إلى السكوفة أو بغداد ، إلى دمشق ، إلى القسطنطينية أو القاهرة ، وهكذا ، ويقدمون بذلك صورة صحيحة شاملة عما كان يجري في هذا الوطن المشترك .

وقد تكون هناك ميزة أخرى ، وهي أن الكتاب يستعرض الحوادث على طريقة التحليل فهو لا يؤمن بأن مهمة «التاريخ» هي مجرد سرد الحوادث دون مراعاة لما بينها من ترابط ، والبحث عن عللها وأسبابها والوصول إلى نتائجها ، فهو يحاول أن يقدم تفسيره لكل ظاهرة ، ويكشف عن الدوافع والغايات ويصدر الأحكام على ما يعرض من مسائل ؛ وبدون هذا لا نظن أن المؤرخ تظهر شخصيته ولا يكون له من فضل غير الجمع والتسجيل ، وتصبح الحقائق خرساء لا يستطيع — أو على الأقل — لاتحسن التعبير عن نفسها . وقد بذلت عناية خاصة لتفصيل وقائع العصر الأول ، وهو العصر الذي سبق الحملة الفرنسية ومحمد علي بنحو ثلاثين سنة ، لأن أغلب المؤرخين يتدنون «العصر الحديث» من هذين الحادئين ، ويتركون ما قبل ذلك كأنه حقيقة مجهولة أو صحيفة يسر حل رموزها . ولكن تاريخ القرن التاسع عشر في الشرق لا يمكن فهمه بدون دراسة هذه الفترة التي تجمعت فيها مظاهر العصر الماضي ، وفيها كانت توجد جذور المستقبل ، فلعلنا نكون قد نجحنا في إلقاء شيء من الضوء عليها .

وبعد ، فهذه هي الغايات التي قصدت إليها من هذا الكتاب ؛ وأرجو أن أكون قد وفقت في بعض ما أردت . والله أسأل أن يحقق النفع به .

محمد ضياء الدين الربيعي

القاهرة | ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
| أول يناير سنة ١٩٥٠

الفصل الأول

الدولة العلية والمسألة الشرقية

تمهيد .

حين تراجع ما دونه التاريخ مصر كيف كانت أحوال بلاد الشرق
الغربي في آخر القرن الثامن عشر . عندما كانت على ثلاث دفت
لا تزال مع يدها لعمدة كبر حرم من مبراطور . أواسطه هي
كانت تحت من تحت من حدود السودان . ومن سواض . محض
الأقصى من . في وسطها شيرة . ولكن هذا الحزب كان مصفة
العقد الذي سنده على مدى خمسة . ومن بلاد ما تنصب حياه
وكان قد فتح هذه البلاد حالي نصف الأول من ثمان سبوس عشر
في فتح اثنا عشر . ١٥١٦ . ثم مصر في العام الذي فيه ١٥١٧ . وذلك
على يد سلطان سمر الأول . الذي قضى على دولة المماليك (١)
وهذه هي رواية المؤرخين المتوارد . إن الخلافة انتقلت حينئذ من « القاهرة »
في « الاسكندرية » من آخر الحف . بعد من عهد . العاقبة في مصر مكة

(١) يطالع في هذا سيرة (تاريخ) . ج ١ . ص ١٠٠

" The Caliphate, ch. xli. P. 139 " ويصدق المعص والأداة ليرحم على أن واقعة

لعمدة . حفي

تبعيته للنصر ونفى من جهة أن ضعف من بعده بم « حاكم حرمين
 الشريفين » وهو من الأسس في بناءه في دعوى الخلافة وفي
 عام ١٥٣٤ احتل سائر أنحاء في فتح البلاد الحرة وعرف في تلك
 أعجب عهد « كاي » وهي الأركان الإسلامية بوش في مصر
 وحبش وعرف في وش « وهي التي جمع في تلك أسس « ديمية »
 ودين « وحو « ديمية مشرق » مدح في مائة دولة من سنة ١٥٠٠م
 لكن من « حنة » وبين هذه اليد لا بعدد لا حدود « ديمية »
 وحقيقة الاستيلاء بالقوة الحربية .

منذ القرن السادس عشر

وكانت دولة من تحت « ب » لا « ب » في روح مجده وطرده
 في كل « مشا » في حرمين « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 اسم السultan من « ديمية » (١٥٢٠ - ١٥٦٦) « ديمية » في « ديمية »
 القرن السادس عشر « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 في « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 للعصور الحديثة من فتح جميع بلاد « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 روميا « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »
 « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية » « ديمية »

شمال الخامس^(١)

ولكن هذا عهدا يمكن يدوم مده طويلا ، فقد كان هذا حربا أساسه
القوة البدنية وحدها ، ولم يكن مستند إلى أسس من التقدم العلمي ، وأنشطة
الإحياء ، ثم انقلبو مدعى وكانت الروح العامة عليه له افعة به هي
روح حميد روح ديم ، حتى تخلى من رغبات خفيفة ، وسيطره القوة
على عقل ، ثم اوقع ، وبمؤامره لإصلاح ، وقد فقه عدهد العهد سرعان
ما حدث لدوره في تدهور ، وذهب عنه دلائل لضعف ، ومن أن ينتهي
القرن السادس عشر فسه بدى تدهور كبير من تلك الميولات ، وبلغت
لدوره فيه شروبه ، استغنت سبب متدعة مع ، والهدية نزل ٢-
هزته ودحه ، وعظم شجوه في موقعه « سبتو » سنة ١٥٧١ ، التي
عدهد المخرج من موقع بحرية حتمية

وه يمكن في ضلعه سكوب ، وأصاب ما حصل في القدر ، وإن كان
شي في كان توقف على شخصه سبب أدى ثورته ، شأن كل
هذه « فردى » فإن كان ضعيف لاهب ، وكان هذا هو الحال
كاسلفان سليم سى (١٥٦٦ - ١٥٧٢) الذى وقعت ملك السكرته
في عهده طهوب لدوره وكثرت تسرع نحو الهلاك ، وإن كان حرمه فديز ،

(١) هو معروف به سكان (١٥١٠ - ١٥٥٠) وكان أقوى ملك في أوروبا
قد جمع له من حربي أوروبا و ملك غرض بعد ان مناصو لابس وشابا
وأرغمي شخصه ورغده و إلى في وصر وصر

(٢) في مياه اليونان غربا

وكان هذا هو صدر « كاسص ميراد الرابع » (١٦٢٣ - ١٦٤٠)
 وأصبح هذا صدر وزراء مختصين كرجال أسرة كبر على (٣) ١٦٤٠
 (١٦٧٦) بدت برهة وكانت مدة مكثها أو تستعد بعض بعدها. ولكن
 هذا، لكن معمر من حقيقة واقع شئت وهو أن أدوية كانت متجذبة عن
 رمل لا تترك الحصة؛ وأن هذا على مرها يتطور أحداث موقفة
 على صهو العوامل خارجة. وهذا أثر صهي هذه العوامل أن يكون
 كانت متقدمة على بعضها. ثم ظلت طوال القرن التاسع عشر مشغولة
 حروب طاحنة كادت تستبد كل قواها. وهي حروب ثلاثين سنة في
 النصف الأول (١٦١٨ - ١٦٤٨). وحروب خمس أربع عشر في النصف
 الآخر (١٦٦١ - ١٦٩٧) ولكن ذلكم أذاب لدوية أن تتجمل الأسر. وأن
 كشفت عن حقيقة نهضة في شوة صالحة وكانت مرها نصف من انعم
 مكثت في أن حرم « في » منها (١٦٨٣). كانت هذه هي المحاولة
 في تاريخي (٤) وحقق المحاولة رجاء. ثم هذا وبدد ثمن خدمتها
 في كان تقوده ورها « قوة متسبني » (٥) « حارب على أن تحت عن بلاد
 بحر جميعها، ثم ستكون بعدها « حلف مقدس » من « الإمبراطور »
 و « وحدة » و « مدبره » : واستتب الحرب متشعبة مدبر عدة في آخر

(١) أسم وزيرها من ١٦٤٠ حتى ١٦٤٧ - ١٦٦١ و بعد ذلك إلى
 ١٦٦١ - ١٦٧٦ « منس ذاب »

(٢) المحاولة الأولى كانت عام ١٥٢٩

(٣) هو حارب حارب محمد كالي سنة ١٦٧٠

والبحر، حتى صغرت الدولة في أثر سعي ضلبي ضائع وسعد في نهاية
القرن (١٦٩٩) معاهدة « كالوقر » وهي معاهدة هامة كان لها أثر كبير
في تاريخنا، لأول مرة رجعت شؤوننا من يد الأعداء إلى
أفئدتنا على يدنا، انتهت الأسر والوقوع، وكان أهم معنى لهذه
الحرب أن أولئك الضلبيين لم يمكن انقلبوا على تركيائنا، وأن الخطير
البحري أصبح لأوجه دة

في القرن الثامن عشر

وهنا كانت نقطة التحول . فإن تركيا تحولت من موقف الهجوم
إلى مركز الدفاع : وصار هدفها خلال القرن الثامن عشر، وقامت
في عهد دولة قونية هي الدولة العثمانية على أن تدارها بالسيادة
من وراءها، وعلى دول المدن بحكومةها، وضلت تحت مؤامراتها
وعقد المحادثات مع أعدائها، وابتدأت في شعوبها، وتحت
أذى أعدائها لإثارة حرب، وتركزت أعرض هذه الدولة فصاحت
حلفت برسومها بخدمة تسعى دونه تنفذها، وكانت ذروة كلها تقف
وراءها يؤيدها، وقد كانت للحرب أعرض دية كما كانت أهدافها
سياسة، وهكذا كان لنا « لمة شريفة » كما عرفت على مسرح
السياسة الدولية، سوف يكون لها من أهميتها في تاريخنا، ووصفت الفصول
الأولى من قصة « رحيل المرص »، وكانت على وشك أن يداع في أنحاء

دانت جوست سوت (١٧٦٨ - ١٧٧٤) ، حقق بعض الندى
 وكتب من أحدى ناسقة مؤلفه - يدعى « كاترس » سنة ١٧٧٤ مريم روسية
 وكتب في أواخرها سنة ١٧٧٢ و « في هدى في البحر » ، « نفسه الأول »
 وقد كتبت عدد « ممد » كريمة مستفاد ، فلم يتم له كتابة الأعداد الثانية
 الحرب الأهلية الأولى في سنة ١٩١٩ . ملحقى معاهدة « فرساي » .
 ومن حيث سنة الحرب لم يكن أحد من « ممد » في إدارة الجيش وكتب
 سكاكتس كادش ملحق على « فيج » هزيمة . الأول هلال معظم حداثه
 عرف وهو « حدى » في « به » ملحق ، ملحقه ملحقى ، سنة
 ١٧٩٩ . وثمة « حدى » في « ممد » لا صلة به . سنة حادثة من أعدوه
 بعد أن كاد يرميه منه وكتب سنة ١٧٧٠ « ممد » « تفحصه »
 بعد معرسته للحكم ولكن لم يرب عود سلامه مدونة في وقت أشده ،
 وسندى حتى « ممد » ملحق « حدى » « حدى » « حدى » « حدى »
 يدعى عن « ممد » ملحق « به » حقه لا عدد ، « الأسطول » ، فلم يفتن وقت
 قصير حتى استأنف أن يكتب « ممد » مؤلف . وأن حذر عدة تنصارات في
 بر و البحر ، فمما ذلك روس في عهد هدنة .

وكانت مدونة أش . ذلك قد شعبت صمد « حدى » حصىة يد وحده
 دقة لا ملحق في حرب فرصة ممد لا عدد مشروعاتهم الاستعلاء . فممد
 في « ملحق » « ملحق » ملحق « ممد » « ممد » « ممد »
 (٢ - ٢)

ستصل أسره في مدد ودخلت معاهدة سرية مع الأمم. صور
 « كاترين » في الأسس « روسي » حمل مبداء « عكا » وحرب قضاة
 مدتي « صيدا » و « بيروت » سنة ١٧٧٢ وكان « العراق » قد أصبح شبه
 ولاية مستقلة في أيدي « مماليك » وصبوب الدعوة الأهلية وصارت قوة
 في بلاد العرب فكان هذه الأمم كلها من عوامل انهياره ومن دلائل
 خيل الدولة وب استئناف العمل فيه في ميدان القنادل الشهيرة
 « مارزوف » و « سواروف » واحد موعلا في الأراضي الغنية : وكان
 السلطان مصطفى الثالث قد توفي سنة ١٧٧٤ (١٧٧٤) وحلته
 أخوه اسطفا « عند محمد الأول » و « دس » بعد عهده سلاطه ، وحذب
 عوامل حبيب روسي بعد راعه في أصبح يدوم في بعده ، وأخرى
 بين قبائل قوقاز في حوض بحر الكوك

معاهدة قينارجة

و بعد مفاوضات مع الأتراك في ٢١ يونيو سنة ١٧٧٤ على باب المعاهدة
 الشهيرة التي عرفت باسم « كوت قينارجة » سنة في بلدة صغيرة في المعارة
 واعتبر أنوار جون هذه المعاهدة أهم معاهدة عقدت بين الأوروبيين إذ بها أخذ
 العلاقات بينهما صفة دولية ، وسد الدور الأول من باب مسكلكه الحصريه
 التي ستعرف في التاريخ باسم « حسنة أشرافه »
 يجب هذه معاهدة من ثمن وخمس من مائة ، سدد روسا مميزات

حرية، وأخرى دينية سياسية. وكان لهم أن تركيا اعترفت باستقلال
شبه جزيرة له. وعهدت بهذه الاعتراف فكان ذلك عهده لاحتلاله :
إذ حثت « كاترين » فعلا بعد سبع سنوات من بقاء له عهدة دون
حقه إلى حلال دونه. ثم تركت عن موافق « ديم » و « كرش »
و « كسور » فعلا يومه فماتت حرية في شكل اتحاد الأسود أو كقلب
سعد لتحرية له صلاحه في اتحاد الأسود ومصر في دهر لأرجس
والدروب وفي ضللت سبب البروة ولا في « الإفلاق » و « بعدا »
رمدت وكانت وسعته حسنة في له الحرب وأدت تركيا
بروسيا ما كسبه في الأسس. ووافقت على طلب بذهب بلقب
« ديسا » في جميع مكاتبه وأعلنت بذهب من رسومه. وحيث
والإقامة.

كانت هذه شروط جمعة وهو الذي أنشأ هذه لفتها
تالية، وها هو الذي هو سبب البروة له. والحق
في حمله نسجس الأودكس من عهده. فبين ذلك قد سارت
عن حرب من « سادتي » كدنة. وحيث حكومة أخيه ن يكون له
حق الإشراف على ما هو من حق شيوخ له حبه. ووضع بروسيا
في موضع ممتاز « منه » إلى بلاد عثمان التي كانت كثرة شعوبها من
مسيحيين. فعرضوا له على أنها امتن. وأخبري مدافع عن حقوقه،
ووجدت هي في ذلك البرصة أنهه التي طلب تمسكها وحسب الأبدع

بها واستعملتها بعد استقلالها . مسكون بعد اذ صعدت فيه اخطارها الى سيطر
 ترها في استئصال مسكونها . حين روت اسعدت في هذه خجعة وهي الدرع
 عن ختفي المسجون وعقدوها متك . على ابدن مسدي وفوج حروب
 حديد . وبتما في كدر صفة سلام بدوي وسكان توترا في بوجل شرح
 هذه مساهم حتى لا يسو الخوذة . في ما تركي لان عند هذه مرادها كما
 اناس بها الامور في باب معدود وقد خدع في سلام رجا
 تهيأ « كاترين » لعدوان هذه

وراجد الان في مستقر في احوالها . سري عري في كيف
 مصدر ملك احوالها . ومات كال موقفة وسط هذه الاحداث وذلك
 حتى يكون . ما انك د كاهن عن صيغة ابدية وعلم . وعلاهم ادا حبه
 والمخرج . وقد سبق في شرحها في هذه حارب كاتين لمركبات
 الاستلامه طهر في كل من اسم وصفه . يعرف . بلاد العرب . فهد
 كات الأنساب في د . بها . و قد من التي احدث بها . وبتنوع التي
 ترتبت عليها ؟

الفصل الثاني

مصر في أواخر القرن الثامن عشر

نظام الحكم :

تُصحب مصر ح . من بدوئه العهد في ١٥١٧ . وقد ضلّ العهد
الإداري و السياسي إلى وضعه سلفه ستم لأم . وعنه سلطان ستم
له و . معبولا به مذهب . فب ح . به لأم من ستم . عند
محي . الحملة الفرنسية .

وكان هذا العهد مسمى بـ "عهد هيبه حكي" من و في وهو
" . " إلى عهد العهد من ستم . عهد العهد
، العهد . إلى عهد "ميريت" ستم " . صحت . وهو الحكم
ستم . ثم و " . " أوحدت " إلى و في العهد ، وكان عده ستم
" . " هـ و في " . " اسكندرية " و " عرب " . ثم ستم الشعب وهو .
م . و في " ستم الإمبراطورية " . و ستم لأم . و ستم حطوط ،
و معبولا به كبر العهد ، العهد من هذا ، حبيب ستم " . " لأم
هو عصر في لأم العهد ، العهد ، ستم ستم حطوط و ستم
و الصبح في المنازعات بين الأحزاب ، و في العهد الحديثة .

الإشراف على جمع الضرائب وعصيرها في الأمانة ، ثم سبيع الأوامر
والمراسيم التي ترد من السطان ، واحداث السطة الفعلية منقل إلى يدي
البريئة فقد أصبح هؤلاء في هذا العصر قوة بحشي ، سب واشتد شوكتهم
وعمر حاشهم ، وتمت تحصيه لرغم امدى عقرويه ، أو ناي حرص نفسه
عليه بقوة ، حتى جلب على شخصه أذى

وكان من كثر الاموال التي أدت إلى تلك السلطة ، بهم ضعف
بعم الذي رآه بسوة ، هذه القرى واشدد بالحروب واحده ، في الأخرى
وسيراف مواردها ، واضطراها إلى وجهه فوها عو مسأل الخرجية وبسطهم
بدوي ، ثم كانت احيرة مقلعه لم يثبت مشوا ما يشكون من حشهم
من أسوي رقيق ، خلوا عدد الكثرة وصدرا شكل رئيس ، بهم حش
حاش من الأسوي يدين فصاحه هؤلاء ، واقع عنه وشركه معه في الحروب
وإن كان أحيانا ينجوه — وكانت سوي رقيق ، دفعه في ذلك الوقت مفتحة
الأواب ، بل كانت هذه هي أهم ثمره دونه في ذلك العهد فكان الأثره ،
حشون من جهات متعددة وحاش مشاهه ، منهم من كان يرجع إلى أصل
« كرجي » أو « شيركسي » أو « شادي » أو « شادي » وغير ذلك ،
وهذه كانت أصول « مايب » الذين حكموا بلاد فرور غلدة وقد أصبحوا
كلهم طلبة أستبر طلبة حربه في ما يله وأوسعيه ، وهم كثر ملان ،
تقدمون لأتسي مع الأتتوب وبعض عدل « البعري » ولكن هم
انصب الأوفر ، والقوة الاقتصادية معها حتى تقوم السسية

وعد أحراراً أول خبر ظهر في مطلع هذا القرن حين استعصموا
 بسجودهم وكانوا من قبل فرقين «دستيه» و«القدرية» وعلم
 على طائفة «الاسكنانية» التي كانت سدة اعتماد الغنى والنفوذ لدى
 محمد علي بن خديو ، فصاروا بعد ذلك الحين حصة لهم من سدة
 ورؤسها كيانهم ، وقد وردت في وقت من الأوقات ، واعتماد
 ووقفت بينهم حروب ، ذلك من الزمان الولاة انتهى الأمر بتغلب
 حرب «الغدي» ، ب «دولة» «دستيه» من جهود حدثت هذه
 في امصاف لاول من خبر من شمس ، فاستبحر في باب سدة ذلك الحين
 إلى بانه ان كان حروب ، و «دولة» فكل هذه نفوذ ، واعتمد
 النزاع بينهم في التنافس الفردي ، من حين اعمه ، فاستتب .
 ظهور «ابراهيم بك» :

وفي سنة ١٧٥٥ عت بداهة على مشرويه بعد من كبار رجائه
 وهو «محمد رشيد» الذي كان في ذلك ان الملكيات وشتر
 في مقاربات في ذلك من سدة هذه ، مع ان شهادته و «دولة»
 في مشرب «محمد رشيد» فصار هذا في وضعه مشرويه
 فصار هو سدة مدحه ، فصار على راسه ، فاستعيد كدونه
 على اثر ذلك هيبة ومكانة ، و «دولة» في وقت عدد كبير
 منهم أريد «ابراهيم بك» ، و «دولة» ، و «دولة» ، و «دولة»
 فصاروا سدة في احتلال القعة ، وانضم اليها الخيد ، وأحراراً

و الزئود . وهذا كله من على مبلغ انصراف الامور وفقد الأحوال .
وهذا في حد ذاته على ما حال هذا القرن ولا على من حسين
و (١٠٠) .

على بك الكبير

هكذا كانت الأحوال في هذا البيت وصاحبه حكيم حين استمع
« على بك » تعال على و . . . حال في منصب « مشقة عليه »
وكان هذا في عام ١١٦٣ هـ على ما هو كذا في « تراجم » .
و « تراجم » و « تراجم »
« القاروقلي » . وهو من لاء . . . صاحب منصب في سنة . . .
من هذا في سنة . . . ١٧٠٥ هـ كان « كنجدا » . و كان من
« مستخدمين » في كاره « روى » الإلكة . . . كان في الأصل
روى الحسن من ك « على الأمير » . . . حكمه
مصر منذ عام ١٧٣٠ هـ . . . « حمد الله »
« قاروقلي » .

و كان اسمه في هذا الصدد
« أدلاء » . حقق بعدوه في قضاء . . . روى في صفة لست قبل
قوان لفتها المعروف . « » وهي كانت مستعم
كل متعلق في سلسله شافيه بنود و الأحكام ، فيرث من عدد متعلق

ذلك الوقت في سنة ١٧٦٣

وقد مث في هذا الخشب ثلث سواب. مع ثلث الاحوال. ولكن
 لأمره سبب له ثمة بلا في سنة ١٧٦٧ لأنه كان بعد دلائله قد سر
 سيده عند "الحسن كنهدي" نفسه وصاد في احتجاز حب في "نبي سر" و
 به رجوعه لا شجاعة. موت بعد "مفيد" وحاول أن ينقذ جميع أقرانه
 من "سب" و"أحد" في "الاموال" و"مع حجة شدة" عطف "خرجه"
 عليه ويكفي. "خرجه" ثم نفسه في "سب" و"كبه" في "خطة" و"انضم" في
 "ثلاث" "مصلحة" و"مصلحة" "مصلحة" في "مصلحة" "سب" "سب" في
 سواب سنة ١٧٦٧. "سب" على "سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"
 ثم "سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"
 الخصوم الذين كان "سب" و"سب" في "مصلحة" "سب" و"سب" و"سب"
 و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"
 من جميع "سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"

علاقته بالدولة

الحسن كنهدي "سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"
 في حرب مع "كثرون" "سب" الحرب التي دكا "أسباب" و"سب" و"سب"
 فيما سبق "أول" أن "سب" عطفه و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"
 السلطان "مصطفى" "سب" "رسول" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب" و"سب"

وسيف « اعترف من دونه بدمية وثرى » كان يهوديه فتعدي عليه
وقدم إليه الهدية .

وبعد ذلك دشهر فبعد سبع اخرب في دية تين و خمس هـ
نفس ما دونه حدى بهند مسيه في « سر د ك حوادث
سنة ١١٨٢ هـ وهي موافقة لـ ١٧٦٨ م »^(١) « وفي مستند تاريخ
وصف » - « من دونه (محمد تركي) و على دونه سوم حسب
عكس الامور و حتمه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
سبعين دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
من دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه »

« دونه في موضع » « وفي ثامن عشره (أي شعبان) خرج
موكب السر الموجه إلى دونه في تحمل زائد »^(٢) هـ .

« دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
علاقة دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
صعد إلى القاعة والصلب دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
الاشاء دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
« دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه دونه
في لعد لني في مسموم » « ومع ذلك دونه دونه دونه دونه »

(١) ح ٢٨ ر ٨

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ٢٠٩

أضرب إلى حصصيه « حليل لك ، وحسين بك » . وأمدّها بالأموال والرجال :
 وشابه حب قيادته « محمد بك أبو بذهب » . وعنه عبارة « همم » الذي
 جمع حوله الأمر . (١) . ولأحد أصدق « صالح بك » . وكان صديقه
 محمد . هزم . محمد بك عثمان ووقف كلاًهما في حقيق عرسهما . وما
 « سوء » فقد شقي . وبعد موقعة حرب في البحيرة استمر في غرب
 « بشري » . وبعد هدم في دحل خمسة مسجداً ، فدخل عليه أمراء الخدي
 وقتلوه . ودفن في ساحة علي بركت . وثمن في من هذه الأمة « أحمد بك
 شاق » الذي شمر على ذلك . ثم ، وأخيراً « أحمد بك » . وصار له
 شأن في التاريخ . وما « همم » . فقد حذره فسيه « الهواة » . ثم
 على بسببه ، وخرج عليه من عهده فدخل في مفاوضات مع من اتهمه ، وفهم
 من الأمراء أن كان قد رتب لاحتلال أسبوط . فسلط في بيته وعمر
 من مقدمه . بعد ذلك من بعده « فرشود » . وعنه محمد والذهب إلى
 « إسنا » . فمات بعد أيام .

والمالك ، من دولة ميرى حرب « همم » و« ابن حبش » وأصبح
 على ما هو الخدم في جميع قسمة اوجهين . فبقي واستمر
 وعن هذه كتاب أن حكومة موحدة شهدها مصر منذ عهد

(١) كانت أهميته دافعا لمرغم . ثم من باب . وكان صديقه
 أكبر من هذه القدر . هذا كتاب كاتبة مفضل من حكومة مصرية وأخرج عنها .

في الحجاز والشام

وتوجهت جهة « على بك » عند ذلك - نحو الفتوحات في الخارج
سكون الأمر المطورنة التي كان يحرمها .

وكانت امرجه قد حاسته هذا العام ١٧٦٩ بدوم الشريف « عند الله »
أشارت في مكة حسب ما لهجة صدان من « هو » الشريف أحمد
الذي طلب عليه وأمر به إمارة « مكة » وكان هذا الأمر
في ذلك العهد فهم دائروا لقطاين والتسريح على الرسة ، ثم ما بينهم
من أواخر امر في ، ولم ينته ذلك إلا حين تولى الشريف « سرور » -
كما سنشير إليه فيما بعد .

وقد أمده على بك عنده هذا العام راجع مرجع على كل شأنه ، ثم
وجه معه في العام التالي سنة ١٧٧٠ حميد كبيره رتبة كبر قواده
« محمد بك » أدهب « ومعه ما يده من مدافع ومعدات الفيل ، وفجرت
الجله من « لغيره » متجه جنوب « صنع » ، وعند وصولهم حرت موقعة
هائلة بينهم وبين فنان العرب والأشراف انتصرت فيها أجنود المصرية ،
وقتل والي « صنع » لمعين من قبل أمير مكة ثم استمر محمد بك في بعده
حتى دخل مكة وفر « الشريف أحمد » هاربا ، واستولى على متاعه وأملاكه ،
وولى ابن عمه الشريف « عند الله » مكانه . ثم بعث « حسن بك » ،

وهو الذي عرف في بعد « بالحدأوى » . فاستولى على « حنة » وعمرل
والها وهو « لاش » لمع من قبل حننه « الأستانة » .
هكذا أصبح شريف مكة دعاً لأمر مصر ، وسد المحاذير
ممدحاً في الدولة المصرية

الشام :

وفي نفس الوقت كان « على بك » قد صوب بصره نحو بلاد
الشام : فدخل في معاداة مع الشيخ « طاهر العمر » حاكم « صعد »
و « عكا » الذي كان ثائراً منه على الدولة العلية وفائد الحركة الاستقلالية
خطيرة . وأصل كلالها بالأنصار الروس الذي أمدهم بالأسلحة والذخائر ،
و بقي يعنى سواحل بلادهم من غرض البحر . وكان ذلك أثناء الحرب
بين روسيا والدولة (١٧٦٨ - ١٧٧٤) التي فصلت بينهما مسي
والمق التزل على محدة « والى « دمشق » « عثمان باشا الصادق »
أو « لكرحى » استولى إلى آخره . وانزع ولاية الشام كلها من يده
وقد كانت الدعوى التي تدعى بها « على بك » لإعلان الحرب هي
أن « عثمان باشا » أوى مصر من ادم لحوا إليه وامتع عر سلبهم وبدأ
على إثر ذلك بارس حملات تمهيدية ، بعضها من طريق البحر وبعضها عن
طريق البحر ، من دمياط : وقد بدأها العام « باستدعيل بك » وذلك في نفس
١٧٧٠ م . فخرج مشروعه في الحجاز .

وفي العام التالي . ١٧٧١ . وكان قد تم استعداده ، أرسل حمله
 الكندي التي شهد لها مصر مثيلاً من قبل حائل هذا لقرون وسبع
 « الخبر » عبارة التقدمة صف ، خروج هذه الحملة فيقول : ^(١)
 « وفيها (ي في . هـ ١١٨٥ هـ . موقعه لغزو من ذكر) » أخرجه
 « على باب » خريده عصمه وسر عسكريه ومدره محمد بن الذهب
 وأيوب بن منصور بن وسع كافي ورأى صاحب دماغه
 وطوائفهم وأسمهم . وعسكر كنهه من البحار به وجره طود واليه
 وشولة وخروجوا في عمل استعداد عصم ومعه طود واليه
 والذخائر والأحجار والحديد ، ومناجع والكباب ومناجع
 ومناجع وملك على الخيل . وأحسن هذه وقومه ومناجع
 ومناجع من طرقي وميناء في بحر »

وقد وصف ابنه في مصر ملككم بعد تسعة أيام . ثم
 أخذ الخيل ثعلب على معاومه ولاد واليه
 ثم الاتصال به حش « أشهر » منهم مدح « اشتولة »
 إحدى طوائف شيعه حش على سبيل ولما التقى
 بينه « عثمان باشا » ومن معه من المدد هزموا هزيمة مكره ونفسهم
 الحمد حتى حاصروا « دمشق » وبعثوا إليه الخيله مصرية « محمد بن
 أبو الذهب » أنه الحصار كشد إلى أهله يشير فيه أنه عثمان باشا

الحاكم المسيطر في مصر ، وعده وان غنائه لا عمل له ، وكان الشيخ طاهر
العصر لا يزال في الشام .

وسرى مداما يكون من امره وأمر الدولة ،

ومادام سيكون مصر . علاوة سبب . وسبب

وكيف ستطو . قضية الحرب والسم .

والأم ستؤول الأحوال في مصر ؟

وموعده . سبب . هذ . كاه في الفعل التي

لن تست قدومه ، ويعتمد الجميع العواصف التي ضربت به . ولقي كاس
 تهديد احتياجه ؛ ولا سيما بعد انجاب « أن الذهب » حيشه وتركته
 وحيداً في الميدان . ذلك العمل الصالح الذي لا تحده . فوالله انظر
 ولا مبادي . لشرف في معاملات الإسياسية « حتى » اذ وان « دمشق »
 أن يتبرر طلب الدفعة وحقه وحده . ثم تضي في هجومه حتى فتح
 « عكا » ، وكان كل شيء ، يشترى إلى أن هذه حصنة لا أن تضي
 « صحاح » مستعجب الشيخ ظاهر لم يصدق به . من باب من رايه ،
 وسرع انفس من امره ، ثم ك حيشه على « د » « حده » إلى
 الناس كما ان عدوه فخرى حمولتهم « اسود » على

وفي أحد موافق امضيه . وكان شب ١٧٧٢ كذا أنشأ إلى
 ذلك من قبل . فصر أن سدي سفير « د » « ح » وصيرت
 عماله مدني « حده » « د » « د » « ح » من موفد « ح » .
 « لمير الدولة حشد » لا يستطيع ان تقاومه وهي مشغولة بحرب طاحنة مع
 عدوه في كروست ، فليس من ضرر . وتركه به حتى تضي الحرب
 وكان سر كره محمد . بعد كان محو . مريد من اسكان . إذ كان
 يسترقعه حسنة لعدو . وامد سبطه حتى من كذا « د » فلسطين ،
 وحر « من أراضي من » فكان في حوزة « حيد » « د » « عكا » « حده »
 « د » « د » « د » « د » « د » « د » « د » « د » « د » « د »
 في يده « كذا الصلاخ والأما كن حصنه في شمال فلسطين ، فم يكن

من السهل زحزحته عنها .

سراية ، التفرقة :

فلما وصفت الحرب وأمرها ، وحيدت البدنة أنها لا تدل معد
أولا إلى التخلص من هذا العدو القوي الذي كان يهدده
«لاستيلاء على ولاية الشام كليب» وأمرى طليحاً بجمع الغداة نحو سبع سواب .
ومع عيب الحرية طوائف هددت : ودخل في حلف مع « على لك
لكبر » واستعداه لمحاربا في الشام ، وفوق روسية واستعان سفيوها ،
وساعدها شمس من الحرب ، وثبت أن حير وسببة تقاومته من انقضاء
عنه لا بد له من سبي ، بل تسطر عليه أحد سعيها وكان « أبو الذهب »
تظاهر بالولاء لها ، ومكر في الوصول إلى مقام « يمكن » على لك
بعضه من الحصول عيباً ، فحدثت فيه أوقات طلبة تنفيد اغراضها ،
وأنشأت الخصومة القديمة بينه وبين القاهر ، وأثرت به نصيبه والد على
مصر والشام معاً ، بعد التخلص من هذا الخصم المشاك .

وفي الحقيقة لم يكن « البدنة » ثقي « نأى الذهب » نصه ، فقد
عرفت فيه الخيانة وعدم إخلاصه ، كان أقرب الناس إليه ، وهو سيده ،
وكانت تترك عرصه الخلق : وهو أن تحتفظ بعلاقته بصورة معها حتى
عبر الوقت المناسب فعمل استقلاله بمصر ، ويؤثر في نفس حظه التي
سلكتها من قبل ، بل دليل أنه أنقى الولي محجور عليه واستأثر

هو تقصير ينف كل الأمور إليه . ولكن لما سكن من فأس في أن تحاربه .
ويظهر له الثقة والتأييد . حتى تنتفع بجهوده وتستعمل مطامعه في سبيل تحقيق
أغراضه ، حتى إذا فرغت من القضاء على عدوها الأول ، استطاعت أن
لمتعت إليه ، وتركته كل جهودها نحوه تنحصر عليه هو الآخر
وقد كانت هذه سياسة قديمة جداً . أو أصلاً من الأصول التي تعتمد
سبها في إدارة ولايتها . والاحتفاظ بها دائماً في قسمة يدها . وهي سياسة
« التفرقة » . إجماع الخلف والنفس بين الأساع والطوائف ، وسيطاً عندنا
انقسامه على قسمين . وكان : يك جهلاً ، لا يحسبون عيبه . لا يتركون
سائيه ومزاييه أخيه . وإنما كانوا حارب تحكيمهم غير أنهم وسعد
هم مصروفهم . و عيون التفاح والتضام فيدفعون إلى أغراضهم دون أن
يرأوا أنه يصبو لهم . ذلك كما حدث بينك التكبير

الحملة على الشام

وقد قبل أن يذهب ملك عروس الدولة وأصبح وعمودها . وأن
يستعد لإرسال حملة كثيرة إلى الشام فغضب على الشيخ طاهر «
وأدعه ، ونحو كل ثقل الدولة ^{الملك}
وفي عام ١٧٧٥ كان قد عمل استعداداً . وضأت الحملة بحرب
عنه الشك عن طريق البر هذه المرة . وكانت هذه ثاني حملة كبيرة
توجه نحو الشام من مصر في مدى خمس سنوات . ولكن الأولى

من مبادئ الإنسانية ؟ !

وكانت من نتيجة ذلك أن الظاهر عمر أجلي « عكا » ورحل عنها
 اليهود ، فدخلها محمد بن عبد الله بن موسى بن داود بن جحش بن باق
 البلاد ، وأرسى في باب القلعة دحير شاعر ليلوم نفسه ولياً على
 مصر وأسلم ، ولكن القدر أراد غير هذا ، ففي صبح داود دحير بموته
 فجاءه أحد البس معجون ، ويظهر فيه من « حتى إذا عرفوا
 بما أوثروا أخذهم منه فإذ هم ملبون » ، وأعادوه إلى مصر حتى هدمه
 وساروا به وأمامه بعثه بحرس ليعبر واليهود ساروا على أنفثته ، ثم دفعوه
 في مدرسته التي بها جوف الأهر ، وكان عدد حاكمه

نهاية الظاهر :

وبنت الدولة هكذا ، من هذه المراحل قصيرة ،
 يرى كان لا بد أن يستمر متاع كثيرة في المستقبل . ولكن بقي
 « الظاهر » ، وكان هو العرش الأول من هذا الهجوم ، قرب أن لا يمس من
 من أن أحد أهمه على « عكا » هي نفسه ، وحينئذ كلمت القبطان « حسن
 باشا الخرازي » حبيب الأول وفائد أسطبله ، ورحل الذي أمده من
 اخطر خلال الحرب الماضية ، عياد بهاجه لظاهر من اسحر ، وقد أصبح
 هذا ممكناً بعد عقد لماهدة . وانسحب الأسطول الروسي ، جاء
 « القبطان » في نفس العام : ١٧٧٥ وأرسى أسطوله أمام « عكا » ثم

كاتب والى دمشق. « محمد يثا لعظ » و « أحمد باشا الخزار » : يحافظ
 السواحل الشامية ، وأمرها بالاستعداد لتطويق الطاهر من جهة البحر
 وبت الحوامس فانبشروا بين عسكر الطاهر رشوشهم بالأموال ، وجمعهم
 بعدم شرعية مقدية السلطان . ثم أرسل إلى الشيخ « طاهر » يطلب منه
 دفع الحرية المتأخرة ستة ميع سنوات ، فاستأجر حاذيه إبراهيم الصانع ،
 وكانت أمواله كلها تحت يده ، وكان هذا يهودا ، فأش عليه هذه الدفع
 فتم دند الأسطون بحرب « عكا » ، وطلب منها كنه حصرها أ معه
 نام ، واحد حصد الطاهر عن قلب معه فلم يجد بدا من الخروج من
 « عكا » ، وبما هو يذهب للرجلين إذ اعتقله أحد جنده ، من العارية ،
 فخرقتيلا فدخل « حسن ش » « عكا » واسمى على أمواله وكانت بعد
 عدد كبير و بعد أن احتفظ معه بحسب منها أرسل الباقي إلى الدولة .
 وهكذا انتهت حياة هذا الرجل الذي ظل يحظى الدولة سبع سنوات
 دون أن يدر عليه وكان محور الحوادث والبهتة في بلاد الشرق العربي
 طوال هذه المدة .

العراق :

وفي نفس هذا العام - ١٧٧٥ استل الدولة حملة أخرى كبيرة
 بقيادة « مصطفى باشا » حاكم كركوك ، وشبهه بعمده « عادي ش »
 واني كوهيه لاسترد العراق من أيدي « امريك » الذين صدروا

بكونهم حكومة شبه مستقلة .. ولكن بمصير هذا سيكون في
 الفصل التالي إذ أنه لا يمكن صراحة معرفة ذلك أن يعرف صلتها
 بمجرى الأمور فيها وبعدها . كما أنه في نفس الفصل سمعنا أيضاً إلى
 لتحدث عن جوانب الشم . بين قبل لاهور وسنة ١٧٧٥ و١٧٨٠
 كان سائداً قبل بحينه وبعده في نهاية القرن ولكن لكي أن نقول
 هذا إلى العراق طلق شاعراً فبده مد هذا العام ١٧٧٥ إلى عام ١٧٨٠
 إذ أن حبيب الاستداده في الجاهل الجاهل « عرس » على العراق واحتلوا
 « البصرة » في سنة ١٧٧٦ وطبوا محتجين في أربع سنوات . وم سطر الأمور
 في البصرة والعراق لا بعد من عين « سبب » الكبر « وإياك عن
 مداد وكان حكمه أهر فزده في عهد الملك ولكن مع هذا كله الآن
 تعود في مجرى الحوادث لأصلي في مكر الدولة

نقض المعاهدة وسياسة العدوان

قد في دة هذا الفصل في فترة من السلا أعقب بعد معاهدة
 فأنقضت كلاً من البوميين . « روسيا » و « ترك » فرصة نسبة معاهدة
 مع كلهم الداخلية ، وقد ذلك ولكن « كافرين » ما كانت
 تتحلى عن مصممها . أو يرجع عن تحقيق اغراضها التي عيبها لها سلعها
 « بطرس الأكبر » . والتي أصبحت أهم عيب سياسة الخارجية لروسيا
 فزنت بعد حين أن ستف تشطب وأن حول فترة السلم هذه إلى حياض حتى

يوصلها إلى مقبضها . هـ . دون حجة إلى إعلان حرب . وحدث كعهدنا
في الماضي بث الدساتير في ولايات الهند . مسيئة هذه مرة ثانياً حولته
إلى المعاهدة السابقة . من أن هذا « حق حمية سيجين » رتباً الدولة .
ووجهت غناية خاصة إلى شبه حرية « القرم » ، التي كملت المعاهدة
مستقبلها وصححت . بث حده عن ناود الدولة . كان كل منهما من محد
لها فواعده في شمال البحر الأسود . من . سون على . طي . كله

وظهر في عهد ساسه لأوروبا . من جديد . نجهها على النص في عهد
مش . وش . وهو « معاهد الأمور » . تم . الب في عام ١٧٨٠ في
الامبرطور . « حدود غشائي » وكان رجلاً شجعاناً . فبقي الرسة في
لاصلاح . تم . اعلى معاد الامبرطور . . وسعى إلى إعادة تجديد آل
« هاسبرج » . ففقدت « كاترين » معه حلفاً . فتنصرت أن تعدوا
دولته . ومجدد تركها . تمت حرب . من . جدها . « المع
على . من دولة من ولاسي « الأفلاق » « و « من » تحت حمية روسية .
ون . آخر . تحت الا . الحرب . واسوسه . واه . ث

حتلال شبه جزيرة « اعرم »

وسعيداً هذا الاتفاق احدثت « كاترين » معرشة تركية . غشدت حشاً
يمع حدود سبعين ألف جندي تحت قيادة جنرال « توتكين » على حدود
شبه جزيرة « القرم » . وسعت إلى إحداث حرب أهلية بين عيين شافان

على حكم الولاية ، ثم ألحقت العدي في هذا الشقاق ، وأعطت الأمر
 لحدها بالرحف ، فدخل الجيش واحتل الولاية . وكان ذلك في عام ١٧٨٣
 وبذلك نقضت « كاترين » معاهدة « قيصرية » التي كانت أعلنت
 أنها معاهدة أبدية للصداقة ، وكان قد نص فيها على وحب احترام استقلال
 « القرم » ولكن كاترين آتت أن تتعمل بقوة على أن يبرم حكمه
 اشرف ، أو تدعى مسمى ، القرون لموت

معاهدة « القسطنطينية » :

أدت لدعوة من حرب وقصص حرب من ذلك لا يكون
 في معاهدة ، وأضحت فيها من التحف لبري بين « كاترين »
 والامبراطور « جوزيف » . وأدت عيب الدول التي تدعى صداقتها
 بالانصراف عن ذلك ، حشه أن يؤدي دحوها الحرب إلى حسارة أكثر
 مما فقدت . ومع هذا الرضا ، لأمر واقع . فمعد هذا من الدول عند
 رعيها ، وذلك على عيب في تصور السلم واستعدادها للتفصحية في سبيله .
 وبو شمس من وفي معاهدة « القسطنطينية » التي عقدت في العام الذي
 - - ١٧٨٤ - عرف باسم إقليم « انغرم » وبعض البلاد المحورة له
 إلى روسيا ، وطلبت منها قد اشترت سلامها بذلك النازل ولكن
 اسود داب لمطامع لا تمنع من تسار . فهي مهمة قوى شهوتها الطعام
 ونحسب التسار صعد .

الخامسة بين الدولتين في نفس تقرر . بإهدائها النهائية جميعا واحدة —
 وبين عددت الأسباب المباشرة

وقد أرسلت الدولة ، استدعت فخص « حسن باشا الخزانة »
 من مصر ، وكان في علة حرية هالك - على ما سعى ، ذكره - ووكلت
 إليه مهمة الدفاع وأما « كاترين » فتمرت الحجاز « وتلكين » أن
 رجع حشده نحو « وث كوف » (وبي - دلمة لتركه) وهي مدينة هامة
 في الجنوب ذات موقع حرجي : فتقدم إليها وحاصرها مدة ثم تمكن من
 فتحها عنوة ، في نوفمبر سنة ١٧٨٨ . وكانت تلك قد عنت الحرب أيضا
 على الدولة عملا بالإيعاقبة لاسرية أبي شهاب ، وشطت مساعدة
 حليفتها محمد بن الإمام بن « حو » ، أن تفتح مدينة « بلعراء »
 وسكنه رد عنها عكره ودخه . وسجل الجيش العربي عنه انتصارات
 هرة ، فحاصر « حو » إلى « عاب » ، ثم كاد قيده حيشه إلى « بون »
 وصورة ، الحرب قد تحول أمدها إلى نص إلى سمحة حاسمة .

وتلك الأحوال حدثت في أعقاب أسى يد وفي السلس
 « عبد الحميد الأول » في أبريل سنة ١٧٨٩ ، وحده ان أحبه السلطان
 « سليم الثالث » ، ثم في الجيش « إريسي » و « تموي » أن يوحد
 اقتصاده ، وحفظ المنجوه ، فتمكن هذا العيون من فتح مدينة « سدر »
 الحصينة في سبتمبر سنة ١٧٨٩ . وكانت منتحاة ب وراها . فحصل
 الروس ولايت الأتلاق والسعدان و سراج ، وحصل التباوين مدينة

« بلراد » ، ووجهوا أيديهم على بلاد « الصرب » . ووبو استمر هذه
 الاتحاد بعدت الدولة أكثر أملاكي . وسكن عتوت الأمة ، صرة أخرى
 فتوى الإمبراطور « جورج » في فبراير سنة ١٧٩٠ . وجمعه أخوه
 الإمبراطور « ليونيد » الذي فلا سكن « رعة فونة في الحرب » وكانت
 « الثورة العرقية » قد اندلعت ببراب في لعنة البق ١٧٨٩
 وأعدت تهديد التبعان والطمع الإقصاعية في أوروبا . ورأى أن لا
 التفرع لها .

وحينئذ سجدت بعض الدول شكل حسم وعتوت عن رخص في
 إيه ، الحرب فوجت التمه وفتحت ضرور صبح اندائية في سنة
 سنة ١٧٩٠ صدرت معاهدة هنية في أغسطس سنة ١٧٩١ ، وهي معاهدة
 « مسوفا » . وقد سارت فيها مدعة هنية عن كل الأهلية التي قدجده
 ولم يعلب في مصر ذلك ، لأن فتح بعض مساويف دنية وتجاه

والحلف الثلاثي .

هذا ما كان من شأن اب . حاروسية فندانت ، لأن مواصل
 القتال ، هذا اصحاب حبيب . وكان قد كور سده ثاب . حرب
 نتيجة خطب العدوانية . « حلف الثلاثي » من الدول البحرية
 الثلاث . « انجلترا » و « هولندا » و « بروسيا » . إذ أن سياسة هذه
 الدول قد تركت « النسبة في » « لثة اشرفية » . وأصبحت لها أهداف ثالثة

نقص ما عي « وليست » : الوزير الإمبري الشهير ، الذي وضع
 لإيجراما أصبح بحرف مد ذلك الوقت « سياسة التقيدية » . وهي
 تنحصر : في أنها سياسة الوقوف في وجه مطامع « روسيا » ، ووجوب
 محافظته على « الدولة العثمانية » وملاكمه سطل حار قوئاً يمنع تقدمها نحو
 الشرق أو الجنوب .

وكان هذه الدول الثلاث مصلحة مشتركة في أن يمنع روسيا من أن تحرر
 أي عوق حري بعد ما أصبحت لها قواعد حربية على شواطئ البحر
 الأسود والخليج . وهي دول عربية تريد أن تحافظ على سادتها في اسعار
 وعلى شواطئ البحر . ولإيجراما المصلحة الكبرى ، في أن يهي روسيا
 بعيدة عن مناطق مودها في الشرق الأوسط ، وتمسكها في آسيا ،
 وإمبراطورها في الهند كما أن توسع الروس كان يحل بالنوايا الأوروبية
 ويهدد بعض الدول بقدار استقلالها

فأعلنت هذه الدول متصصة معارضة روسيا ، وعرضت
 وسطها ، تنهي التراب - أولا - باطريق السفيه ، ثم سكتش روسيا
 بذلك ومضت في سياسة الدوال . وقد اندردت في نيدان كان لايران
 هناك أمل في أن تركيا تستطيع أن تصمد أمامها وصدها عن عاياتها ؛ ولكن
 هذا الأمل قد تبدد حينما دخل القائد « سواروف » مدية « إسماعيل »^(١)

(١) - ب. معصا و حسن - ، رحل : دولة شهير في هذا عصر . أثناء
 حصار مدية « إسماعيل » خلال صيف سنة ١٧٩٠ .

الأولى التي توجت لعمرو « الشام » . ثم خرج على سيده حين وقع النزاع
بينه وبين أبي الذهب ، وانصر إلى الأخير ، ووطن معه في نين مات
ولكن عصبية « إبراهيم بك » كانت أعنف ، وشوكه أقوى لأنه
كان كبير أمانع أبي الذهب ، على رأس « المحمدية » الذين كانوا مستقرين
بالأمر ، مستندين إلى حام سيدهم ، فاستنصرهم أنفسهم الفصائل في انصرامه .
وقد كان أميراً للجمع ، ثم عساه سيده مات عنه في إمارة مصر حين خرج في
حملة الثانية لعمرو الشام ، فكان هو أمير البلاد حين جاء الخبر بوفاته ، وأنه
الحمد لله من ميدان وفي صلواته « صراوت بك » وكان قد في مطلع
شبابه ، قوى الطموح فخاص حيوية كنيته بـ « قوت » وهو الإبراهيم على أن
تقدس حكم مصر على أن يكون لأول « شيخ أحمد » و عمر القوم .
وكون ابن هو بـ « ك » المعلى مشرف على بـ « قوت » و هذا التعديل
استطاع أن تصد على « محمد علي بك » و « محمد علي بك » و « حبيب »
شعبة « العوي »

وهكذا استقر أمر الامور في عامي ١٧٧٥ و ١٧٧٦ وكان ولي
مصر إدريس بك يدعى « محمد بك » . وقد عثرنا بالأسف واقع أو
منه كان لا يملك له دفعة وعلى كل فكنا المملوكات ، الدولة العثمانية قد
استولت ، وفي صور طاهرية وأصبح من حقها - كما كان الشأن -
أن طاب محضها من الناس أو طرد ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في أواخر
عام ١٧٧٦ . فإنه كما نقول الخبري ، ورد « أم » من الديار

إلى العاصمة. ولكن ، كما حدث عرسية في تاريخ المثلث في هذا العصر ،
كانت الحياة هي العامل الأكبر في تقويض صرح اتحاد ، وحبه الآمال .
فإن « حسن بك الحدادي » كان في حبه وانتم إلى التأثير ، وحيد
لم يستطع « تشكيل » أن خفف ثمر كره ، صدره كله وتوجه إلى
الشه . وبعد فاس شب اختلاف بين « مراد بك » و « الحدادي »
وصف هذا إلى أنه ، سنة ١٢٨٤ هـ في قصور

انتصار المحمية :

وحيث حلوا في ١٢٨٥ هـ ، وقد هزمه ، غلبه ، وقبض عليه
الملك لمدة تزيد على سبع سنوات . في مطلع من هذا عام ١٧٧٨
في مستطاع عام ١٧٨٦ هـ ، بقا في محبوبة « محمدية » ، واحتجب
الشهيرة بولاية محمد أحمد ، حبه عند الفتح ، في من زب
مع « الحدادي » ، في تشكيل بك . في هذا عام ١٢٨٥ هـ ، إلى
تصغير على من حل لأول مرة ، في « محمدية » ، وأصبح « أحمد
ب » في « محمدية » ، في « محمدية » ، في « محمدية » ، في « محمدية »

حكم جائر

وقد كانت هذه المرة في حربه ، في « مراد بك »
حكم المطلق من « المقاتلات » ، في « محمدية » ، في « محمدية »
مسند العثماني الذي لا يرى في حق من حقوق الأمة ، ولا يرفق في إليه

إلا ولا دمه ، ولا خطر للحكم إلا على أنه وسيلة خلت انعام مصطفىين .
 وكان « مراد بك » عوقاً طيباً ، شرفاً في جمع المال ، لا يحاط قلبه أي
 رحمه للصحة ، ولا تيسر . فحاشي الناس من أنوار الحيف والخور ما لا يفي
 عقده . نصف . ولا حد في أحداث هذا العهد إلا صرنا من انعام
 والمصالح . مكاتبت انضيعة تشاراً . الحركين أحداً في برال البلاد . ساس -
 ثم كانت ختيج صبيبه ش لا مورا صبيبه . فكان عام ٧٩ عم وروا ،
 وكان عام ٨٣ عمه في نيل . وكان عام ٨٤ عمه بحضرة وفجته . وكان
 عام ٨٥ عمه في نيل . مكاتبت لأعمام كتيب أعوام . وسلا . مصدره
 . كتاب الحروف مفوضي ومع السيل . ورحمة للبرق

وهذا العام

وهذا العام من بعد سنة هذه كورث لا تملي حبيبه
 . حيد . فكان حال من هم . حبه منه . من حكمه . من
 . وانما كان . حبه . دي . في . حبه . وحيف حبه . حبه .
 مع انفس . وكان حبه . في . حبه . حبه . حبه .
 وأمرهم مع . لأهم كانوا حبه . حبه . حبه . حبه .
 وهذه هي صفحة مصنفه وسط هذا الكتاب

ومن أمته . حبه . حبه . حبه . حبه . حبه . حبه .
 الحروف الأهم . واليد محمد أفندي الكري . نيل الأشراف . ولشيخ أحمد

المدبر ، والشبح محمد الأمير من كدر العدا . ولكن واسطتهم
هذه لم تكن تعدى في تغيير روح العصر ، أو تبدل طبيعة الأشياء . فما
كان يفتح عنها من أثر حسن إنما كان ثرا مؤقت ، ثم يعود كل شيء إلى
ما كان عليه .

موقف الدولة :

ولعل « الدولة » لم تكن كذلك تماماً من سلاله من هذه الحقبة ،
لولا أن العدوان حوّر حله حتى صعد على حقوقها . فقد قطع « الأمراء »
عنها الخيرة في السنوات الأخيرة ، ولم يودوا بها . بل فصل إياهم من
أوامر وعمره ، لأنهم غلبوا في حلال هذه الفترة ، وسعوا
إرسال سلال الحريمين ، وسعوا لعدوانهم ، فمضوا للبلاد مقدسه . فأرسل
شريف مكة وهو شريف سرور - يشكوهم إلى السلطان . وكثر
اعتداء العرب من حرة ، ذلك على فوافي المطامح . فكان قتل مهمه في
كل عام عدد كبير ونصيب الامتعة وتأثير النساء والأولاد . ونبعت
شكايت الناس واحتجاجهم ، أخير منهم « الدولة » ، فرأى أن لابد
من التقييم بعمل حاسم وأن يصع حدا لهذا الحكم العاشر . وحينئذ بدت
رحمة الأول « القطار حسن باث » على رأس حملة كبرى يقضي على هذين
الخرجين اللذين استترا بحكم مصر ، وترسل رأسهم إلى « الأستانة »
فيحصل منها عبرة للأجيال !

بعثة القبطان « حسن باشا »

وصل « حسن باشا » إلى ثغر « الإسكندرية » يوم الخميس ١٠ من رمضان سنة ١٢٠٠ هـ (وهو يوم ١٢ به سنة ١٧٨٦ م) . فقد فرح أهل مصر تقدمه فرحا عظيما ووقع عاب في عوالم من باب ، وأحسوا هرب زوال دولهم واستقر أمرهم على راس وفد من علماء توفد إليه من أهلهم ، وسئل به رعيهم في عدل تاجه ، وأرجو به عن أفعاله ، وامتناعه لأوامر السلطان . فسافر معه وأجمع له ثلاث مائة في « رشيد » ، وسأخوا معه في الموقف . وكان توفد معه من مشايخ أحمد العروسي ، ومحمد الأمير ، ومحمد الخيري . فكان مودعه « لا تحشوا من شيء » . في أول ما توفد في مولا ، استقبل أوفد من رعيه « مودعه إيهو الكلام قائلا . « كيف برضوا من يسكنكم » معوك كافرين » ، ورضوهم حكما عنكم يسوموكم . عداد و صير (١) » وقد عاد الوفد وأحضر حصل ، فأفيس المثل أنه اب حرمه واستخلص أسلاد من أيديهم .

وقد رأى « حسن باشا » - « دى دى دى - أن ثغر إلى الشعب ، فكك وهو لا يرى في « رشيد » عدة مشوار أرسلها إلى

مناجح لسلاد ورؤساء العرب ، منهم فيب ، الأمانى ، ويهدم سحيفين
 لصرايب ورفع ظلم ، وعدد ماسى الميثاق ، وكاتب من بين هذه
 المنكثون « فومن » أرسل إلى « أولاد حبش » بدخوة قول فيه .
 « هـ » « حاضرة مولانا السطى ما هو واقع » عطر العصى من الحور
 والظلم للعصر ، وكافة الناس وأن سب هذا حشر الدير : إبراهيم بك
 وصراد بك فعمد خصه شريف من مولانا السطى عا كرم مصوره عرا
 برفع لضم والإيماء الإتيان^(١) « ثم وجه بهم الدعوة مقدسه ، وطلب
 منه التأييد

ووقع في الشعب قد استشر بدوم « لست » وعقب عليه كثيرا من
 الأمان وكما عزم مخرج هذا العنصر بطريقه ساس كانه « مهدى مصر »
 أو المنفذ لأشهر « ومات في الإسكندرية » ورشيد هلك عنه أهل الإقليم
 اسد : « سوا على فترة مررا ، وفيه » وسرى قصد نيرة^(٢) «^(٣) .

وبعد شهر وصل إلى « القاهرة » مسددا ستسلا حافلا وكان
 للملك قد حووا أن يوقنوا رحمة سدر « فوه » خذوا حملا حب قياده
 « مراد بك » وكسب انصاف من شعب قبل أن يحدث في موقعة ؛
 وفي فترة الانتظار طبع لعماد فقصوا إلى « في » نفسه ، وانتف الناس
 حوب « استرق » الذي نصه « سب العرب » ، وأغرضوا عن الميثاق .

١١ ح ٢ ص ٩

٢ ح ٢ ص ١٤٧

وحينئذ يحد هؤلاء « من الغرار ، هرب ، ابراهيم بك ومراد بك إلى
الصعيد

وسكن ما بعد لفرق بين الواقع والآمال في أول ما رأى الناس
من « حسن » « ش » به ثم تنصدة كل ما تركت من أموال وأسعة
واتهاب دورهم . وأخذ يذهب وحواريهم فذهبوا أو فرحوا على لسانهم .
وحسن روحه « ابراهيم بك » منهم إياها بأحسان أموال روحها . وطالب
سيد المكري « د » التي كانت عند « مراد بك » فذهب إليه وقد
ذهب الغدا فسمعوا عنده السلام . ولأمود شدة ليعبه الخراز وأمهات
الأولاد لأن في هذا تحدي للشرع

وبعد فسن حصر الخلود البرية تحت قيادة « عاصي » « ش » « نصوا
إلى حواريهم « الميوجية » التي لمحيه « مري هؤلاء هؤلاء على
الشعب وحدثوا بهم أموال البحار ، وحرصوا منهم على انتخاب
الحرف ، وحرصوا على النساء ، وحرصوا بقول الأفراد ، فثبت آثاره
لشعب ووقعت تصدعات بين أهلي « بولاق » و « الحسينية » و من
خبره وكان هؤلاء حيف قد حبسوا من كل فج « ما بين أكراد ، ودروز ،
ولاو » « وسون » « وأرثوور » .

ثم شرع « القبطان » في إرسال البحار « وامراك » وراء الرعاء
لغرض ، فاجتمع حشد بهم في عدة مواقع وكب كلهم في سكر حاشية :
بدأ أثر هؤلاء بماء حقه النعير أو الأسحاب حتى امتد خط القتل إلى

« يس » . فكان هذا عتاً على الحد العثيين . و انخفضت مياه النيل
 لم تستطع الشعب ان تعتمد وصطرت إلى التوقف أو العودة . وحينئذ عاد
 المصريين وحتوا المدايق إلى كاد أحوال حتى وعدها إلى « حرجا » ثم
 « امبا »

لم يستطع « حسن دس » ان يفتق العرس الأول من مهمته وهو
 القصد على التريك . هذا لمث هؤلاء معتدين « صعيد » . قانون الفرصة
 لجأوه العودة إلى العاصمة . وكان طول حق الحرب على صانعي السمات
 واستمر حاله القلق . واحتلال الأمن . وتلاء الأسمر - سعة القطع
 و رد العادل من صعيد . ووجود حش حتى شارك الشعب في أقواله
 ثم تمتعت الأموال التي جمعها « حسن دس » من مقدرة تروا
 « التريك » . حق أممه إلا الشعب . وكانت الضرائب التي حتى منه
 لسي « صعيد » . صيد « صعيد » و « شوية » و « الفردية »
 و « الكشوفه » عدلا من ل يصفها أو يحدف مصا صيد كما وعد ذلك
 بدائه صيد و تركدها . ثم يريد صيد صرية جديدة شماء « رفع
 متلهم » و « البحر » . و رد هذا من سحفا الناس وحموا رول أممه .
 وسين هم أنهم لم يحوا من هذه العنة إلا انصر . وذهب كانوا حين
 استجاروا من مديك « نعمانيين » كاستحجر من انرمعه « صير »

استدعاءه .

ولم تلبث الحرب أن اشتدت بين الدولة العلية وروسيا (صيف سنة ١٧٨٧) وهي الحرب الثامنة في عهد « كاترين » التي أحدثت عنها فيما سبق . فاضطرت الدولة بعد قليل أن تستدعي القطان « حسن باشا » من مصر يشترك في مهمة الدفاع . فصدر « القاهرة » في أواخر ذلك العام ^(١) ، بعد أن أقام حو عام ونصف . ونزل وراه « عائذ باشا » وياً على مصر و « محمد علي باشا » شيخ البلد ، و « الخديوي بك » أميراً على الحجج وكان قد استدعاهما عند حضوره وجمع عليهما الحجج لثمة ، وأعادهم إلى مناصبهما .

الاستورات الأخيرة

فصح « محمد علي باشا » . « صبح » شيخ البلد « وكبير الأمراء موافقاً لندسهم . هو الحاكم لتعني للملاد عند سفر « حسن باشا » . وقد سب في الحكم ثلاث سنوات (١٧٨٨ - ١٧٩١) . ثم مصر في « محمد خير » . فقد استمرت الأحوال السنية التي ذكر . وطل لشعب عسى في وقت واحد : غلاء الأسمدة ، وحبوب محنة ، وعدوان الحسد . ودفع انصر تب غير مشروعة . وارتفعت شكوى الضوئف ، وكثر تردد انصاره . للوساطة بين الحكام والزعمية سعياً في تخفيف الظلم .

(١) ذكر ، من قبل « حسن باشا » . « صبح » عند سفر عام ١٧٩١

وكان الناس في حاله قلق دائم . لاهتراب هجوم الرعاء السعيين في
الضعيد ؛ وبشر الأراخيف كل يوم بوقوع هذا الهجوم . وبس لإسماعيل بك
هم الإساءة الحصوص ، وإدانة الأسوار . دون أن يخرج فيشتي معهم في موقعة
حاسمة ، ويرىح الناس من هذا العذاب . وختمت هذه الكوارث
« بشر » الطاعون الكبير . في وثقته ١٧٩١ . فنتى فيه من سكان
مصر ما لا يحصى حتى « كاهن » حرم من حقه ، بقول الناس فيه ^(١) « -
ومات فيه » إسماعيل بك . « كثر من الأمر » ، وخهد

وحينئذ أصبح عرق محمد عمدة الدرس ضعيد . وكان الناس
قد ملوا هذه الحيلة مضطربة . ورغبوا في خروج لاستنارة ، وودوا
خلصوا من حاله اتفقوا إلى في ظفر من أهل وفدة ترى « بشر كهن :
« إراهم بك ، ومراذيل » واعلم على حضورهم إلى « القاهرة » ،
فدخلوا حكمة دون قتال . وسعى في هذه « حيلة » سيد عم مكرم « :
من علم ، أسود ووجدها . وهكذا رد « رعين » ، وكما بعدهم
« حسن باش » « فهو كان سكاوا » إلى حكمه « د » مرد حري .
« أسير حكمهم سبع سنوات (١٧٩١ - ١٧٩٨) حسب الملائد أسماء
شلت من الهدوء « أسكسة » لاجل « حاد » ، وعودة الملائد إلى
وجدها ، و« قدش » « سبعة » كنهة تحت من شر الحدود لعناية
إذ صدر الأمر « حاد » « لم يبق منها أحد » ولكن صعيده « حادين » لم

الفصل الرابع

الشام - العراق

١- الشام

في الوقت الذي كان يحكم مصر فيه إبراهيم بك وسرد بك ، كان يحكم فيه كيراز من الشام : « أحمد بك الحجاز » : وأخيه - أحمد بك شاف - : « يوسف بن يوسف » (١) من ثلث على بك كيراز مصر كما كان حكم العراق . « حسن بك » ، ثم « سليم بك الكبير » وهم من أفرار أسرى « مراد » من حكموا العراق منذ منتصف القرن لثمان عشر وقد وبه في ذلك على هذا العصر « عصر مراد » ، وهو من على هذه البلاد في ذلك العهد كانت يعيش في أحق العصر مسعى في ذلك هذه طائفة في الأقطار الثلاثة في وقت واحد تشبهت بحسن موطن في دعت في وجودها ، كما يشير إلى أن شيئاً في صيغة ذلك العصر كان لا ، أن ودن إلى هذه نتيجة .

كان ظهور أحمد بك حجازي في عام ١٧٧٥ ، حين عهده لمطار

(١) يقيم من أهيم و مصر و بلاد حولا . ك .

« حسن رضا الخرنوبى » كما كتب « واياً على » عكا « بعد التعلب
على الشيخ » صاهر العبر « وقتله . وقد كان وراء ظهوره ونوصله إلى هذا
المصب ثم بعثه في الولاية عشرين سنة . وهو محور نحوادث ، قصة عجبة
والأى معاصيات والمناحذات . ولك نثر بيان هذه القصة حتى يعرف
شئ عن تاريخ بلاد الشام قبل ظهوره ، وطبيعة النظام السياسى الذى
كانت يحكمونه به . ويركز العوامل التى مهدت لقيامه هذين الشخصيتين
المعروفين ، اللذين طلب تشرف على تجميع نحوادث فى الشام خلال نصف
القرن : وهما « الظاهر » و « الخزار » .

مند المفتح العثمانى :

تمتد لشام عشرين اوجده مند مفتح على يد الناصر « سليم الأول »
فى القرن السادس عشر : فقد ضمها المفتح فى ثلاثة أقسام : زيد عليها
قسم جديد فى القرن التالى . فصار عدددها أربعة . وهى فى هذا حالت متصمر
لدى كان يشرف عليها وال واحد من قلعة

وهذه الأقسام أو الولايات هى :

- (١) « حلب » : وتسمى منذ سور « الشامية » وموقعها التجرى هم
لأهم تقع على منبى الطرف : بين آسيا الصغرى . والشام . والحريرة ، والعراق .
- (٢) « طرابلس » . وتسمى بعض المدن الساحلية ، وخرى من شمال
لبنان ، والبلاد الداخلية .
- (٣) « صيدا » : وهى ان ولاية الجديدة التى ردت فى القرن السابع عشر .

ويتمتع « حبل سب » و ملاذ و ذى السمر . والقبح . وحره من شين فلسطين
وقد انضمت عائلتها في القرن الثامن عشر إلى « عكا »

(٤) ثم ولاية « دمشق » ثم الشام . وهي اولاية الرئيسية
و الكبرى . وتتمتع بأمة كريمة جميع أمة القديس وخرده . وبنس
فهذه هي ولايات الشام في العهد العثماني . وكان على عظم شأن هذه
ولاية وهذا أحد العوامل التي جعلت تاريخ الشام على صفة مختلفة عن
التي يمكنه تاريخ مصر - مقصود به عاملان . الأول « وهي » و
الولاية من مركز لدولة رئيسي في آسيا الصغرى والأناضول . ثم من
الأخص مهمها سبلا « » و « » : من تاريخها . المكان من شين
الشام إلى حمص . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص .
وعرب يدور . في جانب كاد . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص .
الإسلام . و مسيحية . و حمص . و حمص . و حمص . و حمص . و حمص .
والتنصير . و حمص . و حمص . و حمص . و حمص . و حمص . و حمص .
مدفعها في هذا العهد العثماني وحمص . وحمص . وحمص . وحمص . وحمص .
أو متشابهة .

المميزات العامة :

وتاريخ الشام من وجهته العامة لا يختلف عن تاريخ ولاية عثنية
من حيث عاقبة أئمة بامرو . وهداى أئمة . وأشباه الإفادة

والنصر الأساسي من الحكم : هو الاستقلال وحماية الأموال ، وانظام
 برساها إلى الأسرة في مواعيد مفرقة . وله لاية معنى بطريق «الاتهام»
 فيتعهد الوالي بأن يدفع مقادير معينة من المال ، ثم تطلق يده ليتسلط على
 الشعب بالطريقة التي يراها حتى جميع ما تعهد بأن يوفى به ، ويحصل
 على ما سوره في ثمنه . مسجود عليه نفسه والولاية وفقدون في سبيل
 مطرد حتى ينزل على دمشق عوجس . وعلى حسب عو سعين وأيا -
 في و - واحد . وكان احمد مصدر شعب ومسق للفن والنوصي :
 فيمردون على لاهي . . . مع الحروب . . . و . . . أو بين انماضين
 اقوتين . . . لاكتبة . . . والاية (لأكراد) . وكان
 هذا كله عهد . . . الامم على الشعب

عبر إلى العهد في تاريخها . . . هي استقلال كثير من الأسر
 في الأمراء في ماضي في ماضي . . . عهد « آل حيدر » في
 سنية . وهم شيوخ العرب ما بين الرقة ، وحلب . « وآل الحرفوش »
 وهم في حيت . « آل حسن » في سب ، ثم جميعهم
 « آل شهاب » . وفي « آل حيدر » ولأخير « بر صر »
 حارث في حار عمال . « ابن فروح » في حسن والأمير « أحمد بن
 رسول » في سرد . وبعد بين الحكيم العماني . كل حاور نفس المكثرة .
 وأما في اندلس فقد هو حكا لأمر ، ومثيخ العرب .
 واطهره اشبه . وهي متعنة . لأولى : هي أن الحرب كانت لا يهدأ

بين « ولى دمشق » وبين هذه المناطق المستقلة ، أو بين بعضها والبعض الآخر . ولم تسكد الحروب تنقطع ، على ولى القرو ، منه وبين « السرو » تحت برعامة آل من ثم آل شهاب - حتى لقد نجح أحدهم في إعلان استقلاله : وهو الأمير « خرامين معي » الثاني الذى ظهر فى القرن السابع عشر (١٥٨٣ - ١٦٣٥) وبقه الإبرنج مطلق استقلاله .
ولكن هذه الحروب لم تكن سوى إلى تسعة حاسمة ، ولم تكن سوى بعدى واسع . وكانت طسعة استلاد ، صوب اسكان تسعد على فـ .
الاستقلال .

القرن الثامن عشر

وهكذا ظلت الأحوال حتى جاء القرن الثامن عشر . فكان أم ما تميز به هو نفاص مت آل مع ، ثمت الأمير أحمد بن مع (١٦٩٥) دون أن عقب ولدا . وأصبح الأمير « شير اسم بن » فى مكانه . وبه ظهر شير القسبة على التسمية . وقد حمله فى حلال هذا القرن الأسراء : جيد الشهابى ، ثم مع ، فموسى ، ثم الأمير « شير الشهابى الثانى » الذى اشتهر أمره .

وتغير القرن أيضا ظهور آل العظم حكاما وولادة على الشام . فتداولوا فى أكثر سبه ولانات « طرامس » ، و « حسيديا » ، و « دمشق » وكان منهم . « إسماعيل باشا العظم » ، و « سليمان باشا العظم » ، و « أسعد باشا

العلم» الذي تقي والد على «دمشق» أربع عشرة سنة (١٧٤٣ - ١٧٥٧).
 ثم «محدث العلم» (١٧٧١ - ١٧٨٣) وهو الذي عاصر الطاهر والحرار .
 وقد كان هؤلاء خدم للدولة : وسكن كل منهم من حرى على سق الولاية
 العثمانيين ، ومنهم من كاتب سيرته حقه وأمره في البلاد في عهده ، وأصحاب
 فيه منى ، من الخبير على أن حوادث النصف الثاني من القرن الثامن عشر
 سكاك يكون دائرة حول هذين الشخصيتين وهما الطاهر والحرار . وقد
 زعموا في سق علاوات الأول «الندوة» ومصر ، في عهدي على لك الكبير
 ومحمد بك أبي الذهب . وبقي أن ، ذكر هنا شأنه — ثم ينتقل إلى الحديث
 عن الحرار .

الطاهر وعثمان باشا الصادق :

في أواسط القرن السابع عشر هاجر رجل يدعى «ريدان» .
 وهو أحد شيوخ العرب ، من الحجاز إلى شمال فلسطين . «احتار الإقامة
 عربية» العراة «من أعمال» «دس» . وكان له ولد يدعى «عمر»
 وعمر ولدان ، هما «صهر» و «سعد»^(١) . وقد اشتهر «ريدان»
 بهذا وعرف «شجاعة ما دام به من الأعمال التي استحوذ بها على
 بحسب أهل قريته . ومنه قيادته لهم للقضاء على جماعة من «الدرور»
 في قريته مجاورة ، ثم أعقب منهم جيشاً عزز به أصحاب البعود وأصبح
 أحد الأمراء المتعلمة في منطقته . ومن كبار «طاهر» كفاكه سكان

(١) د خط الك . . محمد كرد على بك ص ٢٠ ص ٣٠

والشيخ «ظاهر» وطلبوا حذوتهم، كما كان مصطفي، هو وولده، وكان
في نفس الوقت واليها علي «حسن» و «علي» من «رعيه الشيخ
ظاهر» وحرصوا عليه فمراء وادي الشوف من «ابن و» و «آل شهاب»
فعمت الحرب بين امرئتين عليهما قصد في سبق ولا يعود
بذكر وفائدهم وقد عرفوا انفسهم من الكسر «علي» ثم
عزله، وقد بقي الظاهر في مسقط ما قبل الحرب ثم بعد ذلك
سكن في ابيه ابدية «تفضل حسن» علي حرمه «كرد» بعد
مصرعه عن في مكانه «محمد شحرار»

احمد باشا الجزائر

كان احمد - ما من مالد في مسقط كما في شيخ طاهر
«محمد علي حسن من الأتقيين وروحه من «من» من «مدا» ثم
لا يبر، «سيف الشهاب» وعقروا «هم» من «مدا» و«هم»
في بيت محرم، وكان حسن من لأرو - «من» في «أند» من
يرتبط من «سيف» سياسة التمدد «الأموال» «الأموال»
وكان فوق ذلك سد كالدعاء وسحق قه الح

نشأته :

وقد أطلق عليه هذا اللقب حسن كان «كاشف»^(١) علي نفسه المحمود

(١) الكاشف أنه مدد لآخر

من أقاليم مصر . فقتل حلفاً كثيراً وهو في الأصل أحد مماليك « على بك الكبير » . وذل اسمه الأول : « محمد بك شاق » على أنه سُمي إلى بلاد « النوبة » ، في ولاية « مصر » وقد طرد برقي في البطائف حتى وصل إلى هذا المصب . ثم صار شقيقه سان محمد بك أبي الذهب وسمي بك في الصف الأول من أسياف « على بك » .

و بعد أن استولى سيده على القاهرة في سنة ١٧٦٧ بعد التغلب على حصومه أراد أن يحل شركه « صالح بك الهادي » الذي أعانه على النصر - فمصر « محمد بك شاق » عن هذه المؤامرة . لأن صالح بك كان صديقه - فعصب عنه مولاه . واضطر حينئذ إلى الهرب وذهب إلى بلاد البروم . ثم عاد حين عاد عن طريق البحر إلى « أدربة » . ثم توجه إلى أمجاد و انضم إلى عمر « الهادي » و « سوبوس حبيب » ، فلحقه على باب حمته عندهم عيادة إسماعيل بك سنة ١٧٦٩ . كما ذكر . -
 حارب في صف « الهادي » . وسكن أدربة واثاب عنهم . فاحتفى عقب موافقه وأظهر بعد ذلك إلى بلاد الشام .

وفد رحب به في سياسات الشام و وفد على الأمير « يوسف الشهابي » في كرمه وأعانه . وانضم إلى أعداء الظاهر وساعد العثمانيين في بعض الحروب صده . حتى اكتسب ثقتهم . وأخيراً حين جاء « القبطان » ونصب على الظاهر عهد به ولاية « صيدا » في عام ١٧٧٥ وقد است

معها في « عكا » ساعة موقفا وعصبة . ثم نقل إليها قاعدة الولاية نهائياً
في عام ١٧٧٨ حيث بنيت العاصمة حتى حلفها « بيروت » في
القرن الثاني .
طوبته .

وشدة الحرارة هذه تدل على طبيعته فهو رطب معاصر — من هؤلاء
الأرواء الذين يمحون في العهد ، يعوضون النقص الذي يشعرون به .
جدي حري . في على الخشونة وضع على القسوة . وهو جاهل شره .
سبيق لأفق ، ثرى أحد حدود لأردن . وهو مع ذلك يتولى على دهاء
سمعه نفوس إلى ما به . يدع الناس من روث ، أسلاد وأعيان
ليهم به . ويسكن سورة اسب لمانى برث واهدى . ولطاهر
الخصوع وهو يفتن احد . لاسست بكل شئ .
وفي هذه الطبيعة ما يفسر كل أعماله .

أعماله :

وقد صدر ملأه « شهاب » في بيروت ، وأران حكمه بها وأخرج
المرجح أجت واستوى على مواهب . ويزاد لغاره ونكوس على سن
وعرض السخرة ثلاثة أده في الأسبوع ماء أسوار عكا . ونار لعصب
بين المسلمين والموارنة واصعد اميجين والإسبر ثيلين ، طمعة في انتهاب
امواهم وعزل الأمير « يوسف الشهابي » من إدارة لسن في سنة ١٧٨٨ .
ثم أمر بقتله عدل خاني حمه في عام ١٧٩٠ مع أنه هو الذي أكرم
وفادته حين جاء إلى الشام نائباً . وعن مكانه الأمير « شير الشهابي »

الذي سكونه شأن في عهد محمد علي ولا يحصى عدد من قتلهم
عنه وقيل إنه أمر من وجهه بإغراق كل من كانوا في سجنه أو داخله
كان عهده سبب اليهود في طرح شدة وقد أصبحت إليه ولاية « دمشق »
مصرين فصار سيد البلاد كلها فعبث مضامنه وواصف شروره

وهو الذي ذكر في تاريخ بقبوثة في سنة « ١٢٥٠ » — حين سار من
مصر فصار فتح بلاد الشام ١٧٩٩ فحارب عن الأسبلاء على « عكا »
وكانت هذه نقطة عوي في حبه وهو ولا شك له فضل كبير في هذا
وسكن يحسنه في كتاب ابن حبيب تلك العوائل الأخرى . وهي أن هذه
نفسه هي شجرة قديمة منذ عهد صليبي من حيث مساعده توقيع كما أن
الشيخ طاهر كان له فضل في ترميم حصونها وبنائها أسوارها وكان الفصل
لأكبر ما عده لأصول الإيجري حب فبذره السير « سدي تميث » ،
الذي كان يهدد موصلا بالعرب من على طول الساحل على أن عمل
« سبون » كمن أكثر من معصرة « من استعداد » ومع تصاع حصنه منه
وبين دولته في فرنسا .

وإذا كان اصغر « سبون » في مصر قد أدى إلى حصد شوكة المماليك
فاسقط الشعب وهدم سحره ، فإن قتلته في الشام قد أدى إلى حكم
المنيت — وسير اجترار في سلطانه إلى عام ١٨٠٤ ثم بعد وفاته حذفه
بمانيك من أساعه ساروا على نفس النهج وكان هذا أحد العوامس التي
جعلت النهضة في الشام تخرج عن أحضان مصر .

٢ - العراق

شارك العراق عيود من العادات التي كانت حاصلة للحكم العثماني في كل اصناف التي كان يمارسها هذا الحكم - فلا حاجة ان نوصف ما ان اليه أمره من سوء الاداة ، أو احلال الأس ، أو عتد لعقر ، أو انتزاع الخيل . ولكن موقع العراق المطرقي كان له أثر كبير في توجيه تاريخه ، فطعمه صريح خاص . ، كثير ما لاحظنا مؤرخون ما لموقع المطرقي من أهمية يزيد أو ينقص حسب التباين في الأخرى حتى به بة دد على أسسها أحياء قولهم « إن العراق أعك التاريخ » .

الموقع المطرقي وانارد

فيما نظرنا في ما في حدته من جهة من جهة اشرقية . بلاد فارس ، ومن العرب جزيرة العرب ، وفي الجنوب الخليج العربي ، وفي الشمال مناطق احياء ، التي تنهي إلى بلاد أرمينية . لهذا الحدود مطوى على انموذج الأربعة التي ختمت في تاريخ العراق ، ووجهه وجهه لنفسه . وهذه انموذج هي . « أولاً » الهند المعمورة من جهة الشرق « ثانياً » الاتصال بجزيرة العرب وجميعها لحدود « ثالثاً » الحدود الأخرى في الجنوب . « رابعاً » موضع الأحاسيس ووعورة المنطقة في الشمال . وفيما يتعلق صلة العراق بالدولة العثمانية كان هذا عاملاً آخر - هما في الأصل سيجان

هذه العوامل دأب «أوه» على توحيد مذهب في العراق ، كما هو الحال في الشام ومصر مثلاً ، بل توحيد قومن متعددين : المسيحية والشيعة «ونبيهم» : «عداء لآلة عن مركز الدولة هذه هي العوامل التي تشرح تاريخ العراق .

الخطوط الرئيسية .

والخطوط الرئيسية لتاريخ العراق قبل العصر الذي نريد أن نحدث عنه هي : أولاً أحداث العرس له في عهد «الشاه» «إسماعيل الصفوي» عام ١٥٠٨ ، فأصبح العراق جزء من الدولة «الصفوية» التي أحييت مذهب شيعة وحددت قوتها من ثم فتحه الأتراك العثمانيون ، وهم سيمون ودخل أسطول سيمون القزويني مدد عام ١٥٣٤ وكان «الغياث» «اسم الأول» قد مهد لهذا الفتح «بصداقه على الشاه» «بتمصيل» في «موقعة» «جنديران» عام ١٥١٤ ، واحتلاله «بكر وكريستان»

ثم عاد لعراق في «سنة» ١٦٢٠ ، في عهد «الشاه عباس الكبير» ، على إثر حادثة «كجك» أنه «و» «السويدي» «أي» «السن» «شريفه» «بعداد» ، وهو أحد جنود «الأسكندرية» وكان قد أصبح «عصية» على الدولة «و» «سلي» «سلي» «الشاه» «وطن العراق» «مبدأ» «مواقع عديدة بين الدولتين ظهر فيها اسم «نقاد» «حافظ أحمد باشا» . ثم حصر «بصداقه» «مراد الرابع» «بفرضه» «فتح» «بعداد» «سنة الثانية» ، عام ١٦٣٨ ، وأعادها لحكم الأتراك العثمانيين

و بعد حوالي قرن من بدء هذه أحداث - أي في عام ١٧٢٢ ،
 صدر العراق معرضاً مرة أخرى للخطر من جراء «حف السطاب» محمود
 الأفندي « الذي ظهر حجة وسوى على فارس ، وقضى على الدولة
 الصفوية . ثم راد الحضر يظهر المعبر أخرى : « نهر شاه » الذي استرد
 بلاد فارس من الأفندي . وبعد حصر « عدد » فيها عام ١٧٣٣ فكانت
 تسقط في يده ، بولا دوق « عثمان صوبال » أي « الأعراس » عثم :
 ثم وى وجهه نحو الشمال وأراد أن يسوق على « موصل » . فدافع عنها
 « حسين شاه الحسيني » وظلت الحرب دائمة بين « الفرس » و « الترك »
 ثم رجع الحضر ، لا حين من الشام عليه ، عام ١٧٤٧ .

وهكذا تمت العراق في ثلاثة قرون حلال فارس ثلاث مرات .

حس باشا « والماليك »

وكان وافي « بغداد » ثم هدد حرب لأخرة هو « حسن شاه »
 (١٧٠٤ - ١٧٢٤) . ثم « محمد شاه » (١٧٢٤ - ١٧٤٧) . وهما
 ببلدان وقع عليهما عبء اندوخ عن العراق ضد جيوش الفرس والأفندي .
 ثم هذا أحسن الجهاد واستصعب « حسن شاه » أن يحمي إقليم واسعة إلى العراق
 من بلاد فارس . وبنال « أحمد شاه » كل جهوده لإحباط مشروعات
 « نهر شاه » ، وكان له فضل كبير في إعداد بغداد .

وعبر عهد « حسن شاه » بعد حقبة جديدة في تاريخ العراق
فمنه لأول مرة نعت اعلانة حقبة الاستقرار في الحكم بعد أن كان الولاة
يتعاقبون في تنافع مطرد : فهو مؤسس أسرة « حسن شاه » الذين سيقول
انهم حكم البلاد منذ منتصف القرن الثامن عشر . وسمي الحكم في هذه
الفترة مائة وثلاثين عاماً لأن في سنة ١٢٠٠ هـ . ١٧٨٥ م .

وقد رأى أن كمال هذا العصر من قريب يتألف من جهة حرسه
أحاط به ، وأمكن سلطته في العراق فلا يستطيع أحد الاقارب أن يهزله
إذا شاء ، وحقق على بلاد الآسكان . وكان العراق في واقع في حاجة
إلى جيش قوي مدرب ، متاح ، مجهز على حدا ، يرفع عنه خطر
الذي كان يهدده من حين إلى آخر من جهة الشرق . وقد بدأ يوم الأربعاء
لاستغلاله قدامى هذه « الآثار » . أي كات جمع بعض على
ولا تزال تعرف ، حكومة مركزية موحدة وما ضاب ، من حقوق
إلا مصدرة . وهذه حدى صوهر الكبر في هذه « مع العراق »

سليمان أبوه ليلة

وكان هذا ، من بيت حسن في بغداد من قصر « جيورجيا » في بلاد
عوفار ، ويتوزع لآل حسنة ، ومف ، الأربعة ، وبعرة شمس . وإن
كانوا باقصى المعرفة ، صديق الأفق ، فبما انهم
وقد وضعهم « حسن شاه » نظاماً دقيقاً بترتبة والدرج ، وتعه

به « أحمد باش » ، وكثير من شرايينه ووريه عيبيه بوظائف اندية أصلاً
إلى جانب وظائفه الحربية . ومن أشهر في عهده : « سنان باشا »
الذي لعب « أدنى يد » ، « سكينة » ، « مدح » على فنان الدوز في خوف
الليل . وقد عرف « شحنة » على حارسه الأمن . وأصبح اسمه مرهواً
في جميع أنحاء البلاد . « بي حبي » « كيك » « بي دك » « لأحمد باش »
وعاونه في كل حروبه . وقد دمج به « عدا » « دك » في عام ١٧٣٢
وجاء هو حاكم فعلي ولاية حمص . عام في حمص سنده وصهره .
مات في عام ١٧٤٧ كان هو « باشا الصبي » ، وطلب من ملك وهم شخصه
من ولي عظيم . فردد الباشا على السلطان . بعد دما من إحداه الصب
فصدر الأمر بقتله . على بعداده ١٧٥٠ . من ذلك الوقت أصبح
العراق عن سلطة المماليك حتى عام ١٨٣٠ .

مره انتقال :

« أشهر » عبد الإصمعي هو « سنان باش الكبير » الذي ولي عام ١٧٨٠ .
وفي في الحكم اثني عشر عاماً . في الفترة التي تخللتها من بين تاييه
هذا العام وولد سنان لأول عام ١٧٦٢ . بدأ على العراق بعد من أمهات
وهم على الترتيب : « علي باش : ٦٢ — ٦٤ » « فخر باشا : ٦٤ — ٧٥ »
« عبد الله باش : ٧٥ — ٧٧ » « حسن باش : ٧٧ — ٨٠ » . وكانوا جميعاً
وكانوا « سنان » « أدنى يد »

ولم يحدث ثمة هذه المرة من احوادث الهامة إلا محاولة «الدولة العثمانية» استرداد العراق من أيدي البريط (١٧٧٥) : وخلال الفرس للصرة (١٧٧٦) : أما الأولى فقد أُنقِضت . إذ أرسلت الدولة بعد انتصارها من الحرب الأولى مع كازين وعقد معاهدة «فسرجه» حملين : الأول بقيادة «مصطفى باش» حاكم أروقة ، ولأخري عبد قيدر «عائدي باش» ولى كوتاهية . أما «مصطفى» فلم يبلغ إلا في القصد على «عمر باش» ، ولكنه عكف بعدئذ على ملاده وشيوانه ، فسعاد البهيك سبغهم : وحشد استدعاه الدولة وقررت بدمائه . وأما «عائدي باش» فلم يتمكن البهيك من الحكم إلا شويعة . ثم آل الأمر كله اليهم وحشد اعترف الدولة بالأمر الواقع وفرت ولاية «عبد الله باش» .

وأما ما كان من شأن الفرس فقد شردوا العراق عام ١٧٧٤ ، ووجهوا حملتهم نحو مصر وكردستان . ومما تقدمه عبيدة بركاتهم «مسند» : سجن «أ» ، ولما تم ذلك سلبت كل مؤنهم ودخولهم ، سنة ١٧٧٦ : وأحد «سجن» أسير ، بقي في الأسر في شيراز أربع سنوات ، إلى أن عرفت الدولة أنه من مقدّمات الفرس . وحمل بلاد من القومى عليهم فاستدعته . وكان قد خضع سرجه وبصحة شحى «الشه» . وتهيأ الحرب بعد أن دأبت مصر ثمة ، فترة الاحتلال هذه من لأحوال مالا يوصف : من السخرة ، وسلب الأموال ، والدمار ، و... . فكان هذا الفقد هو سجن «أ» : أو : «سجن» الشكير .

سليمان جاشا الكبير

ويعبر عهد « سبون » « ث » العصر الذهبي حكم المملك وكان دأ شخصيته
قوية وماض مجيد . ويمتاز بصفت « بة من حيث الخلق والعهد وحسن التدبير
صحيح في مهمة الحكم على دعائهم نامة . وساد الأمن في عهده وعم رخاء
وزهرت التجارة . وقد سجل له التاريخ سداد من من مئتي ثوب من خيبي .
أحدهم « فرسي » والآخ « اخني » وكلاهما شهد له صفات التسامح
والإعانة في الإصلاح ، والعطف على العباد . وكل هذه الصفات جعلته معياراً
للعصر به من قبله وهم « الخراب » « في الشام » « براهيم »
و« رادك » في مصر . وقد كان هذا طاعة ، لا هم إلا إيراد الأموال
والإعداد على الحرب . « سبون » عهد « حمة ومساسة العمل
على قدره . كل سمح به في مهمته في مثل هذا العصر الساج

المالِك في العراق ومصر :

وعلى العموم كان للملك في العراق خير من مدينت مصر . فهو
كثيرة منهم معبرين عن الشعب كل الاعمال : ولم يكونوا يحبون
أو يعصهم على الأقل من رتبة السادة . وأنعموا بالطعام والطاعة ؛
وعهملوا الإصلاح على تحوت . فيؤمنون العدل ، ويعمرون القنوات ،
ويشيدون الأسوار ، ويصلحون الجمر . ويشجعون التجارة وسون للساحد
ومع هذا فلا يحلون بأساً من معاملة الأوربيين . ولا يُبحث لهم طر و

وفي عهد « سبيح الكبير » حدثت لقناتل سبيحاً إلى السكينة ، وكان
 به من بين رؤسائها ضده . ومن الزعماء بدت شهرتها في عهد « الشيخ
 » « أبي » شيخ « مسبق » . ومنافسه الشيخ « ناصر » . والشيخ
 « حمد محمود » شيخ « آخر علي » . والشيخ « سبيح الشاوي » شيخ
 « عبيد » . وكان من كان من المنضاح بغير الصيغة فكل من هؤلاء
 ثار بدوره على الزوال . ومن ثم لم يتركوا ما حدث بين حمود « سبيح »
 و « حمد محمود » إذ لجأ هذا إلى قطع خبره ، عراقي الأرض « بمصالح
 وغر الحمود » أي « حدث ربه » . ومن وقت ما تمكن به من الزوال
 إلى الصحراء .

« عفت هذه » : من بلاد موزيني حشاش بمصر . وكان ثلاث
 ١٧٨٥ . ووجه « أمة حكومه » . « أمة » : في الدولة العثمانية ،
 و « سبيح » : من عتبه بموعد لاسر . « الأكراد » من الشمال
 وأجلاهم عنها عام : (١٧٨٧) .

المصريه . ومن ثم من هذه الحوادث ، وهي قبيلة « سبيح » وقع في عهد
 الأخرى . بين عهد سبيح صر سبدهم . واستقرار . وقد قدم فيه لعمري
 و « تحت » : من أحمد « سبيح » كان من أثر « عتي » .
 أن في عهد أصبح لشركة الهند الشرقية التي كان مقرها « بمباي » مصنع
 أي « كاتبة » في « المصرية » و « عتي » دائم بغيره بالمدسة . وكان على
 علاقات صيبة مع أمه « حصل منه على امتيازات عديدة » . وذلك أحد

البعود « الإنجليزي » على محل البعد « العربي » أو « الهندي »
أو « البرصالي » . وهذه الحقيقة تشرى ما كان نصرة من أهمية تجارية
موقعها ممتاز على ملتقى الطرق . بين الشرق الأوسط . وأوروبا ، و الهند
والشرق الأقصى — مما جعلها مبدأً لمسافس لدولى منذ بدء العصور
الحديثة بين القرب الخاف

النظام القديم :

وقد بقي « سيبيل » إلى سنة ١٨٠٢ م بعد ودمه ارتدت الملائكة إلى
العوصى ، وهذه إحدى طوائف نظام دى : بين موصف فيه كل شئ .
على البعد على شئ ما ذكر في عهد من حكمه ما سببه من شئ
إعماهى أمور نسبية بالقياس إلى ما كان فيه . ما حدث بعده من فوضى .
وما كان في عصره من فساد وسير ما في قعره . وهي أفعال حريشة معصية
« صوهر » تاريخ اتى بعد حكمه كانت هي روح تديته . وكان
الوالى محدود المكر والفتاية . وذلك لأن عرى دى : ح من العصور
الدمطى . وعلى نظامه مضاعف . وقد جعلت لى الإله كل ولايته شمس
على أنه إذا كانت مصر قد منعت حياة جديدة بتقدمه « ديون » .
واحدت الشدة قوه على أسوأ هـ — بين العراف موقعه الجغرافى قد صل بعيد
عن هذه الحوادث ، ولم يتأثر بها . وهذا لأنه كان آخر ولاية تخرج
من الظلام ما

الفصل الخامس

الانتقال من العصور الوسطى

طبيعة العصر :

معنى في العصور الحديثة تاريخ الشرق العربي وإخلاقه الفنية، في
 سنوات الخمسة من القرن الثامن عشر فبعد تاريخ مصر في عام ١٧٩٨
 وهو عام « محمد آغا سنة » وبها عهد « إبراهيم ومهديوت » : وتاريخ
 شهر في عام ١٧٩٩ « سنة ١٢٠٠ » « سون » « عن أسور » « عكا » ، واسم
 « حرب » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا »
 « امرئ » « امرئ » « امرئ » « امرئ » « امرئ » « امرئ » « امرئ »
 هو « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا » « حكا »
 « ياسي » في عام ١٧٩٢ . وهو يحدث بعد حادث في موب « كازين »
 عام ١٧٩٦ - وذلك تحت حقة في تاريخ « سنة » « سنة »
 وقد أعد مصر إلى هذا العصر أميا هذه الطاهرة العجيبه وهي أن ليد
 فيه كانت ماليك . ويمكن أن شمل هذا الحكم تركي أيضا ، لأن حش
 « الاسكدرية » الذي كان مصدر قوتها وعماد سلطانها إنما كان تؤلف

بإحداث قود نهائية وكثرة عددهم ، وكانوا يطمعون دائماً بدماء جديدة .
 ووجدت بينهم روح ضمنية ضد ما إلى الصافي وفواته فسوأمه كل السلطة
 وبلغت ذروتها في عهد «عبد الله» كما فصلت فيما سبق في عهد «علي بن الكبير»
 إذ حاول أن يحل محل السلطان . في عهد «عبد الله» «الظاهر بيبرس»
 أو «السلطان قلاوون» .

أما أسرة أم بك في عراق فقد أشتتت في عدة دول ، من سوريا ، مصر ،
 بماتة في مقدمه هذا الأمر . بعض الجوانب التي «حسن بن» هم
 من «أحمد بن» كما في مصر . من مات في هذه الأجزاء من
 وارث أصبحوا هم الورثة المسمى . وكانوا هم أعضاء في النود ، والذين
 بينهم سادس إلى من بيعة بالسرور . وقد طاب سربهم حكم
 العراق مؤخر .

في سنة ١١٠٠ هـ خرج من مصر جماعة ، من ذوات الفلاحة من
 من كبر ، من فكل من حال ، من حمود «لاكتية» .
 وكان له بعد حربه الظهير في «دمشق» ، في «تهرة» أو «عند»
 كما أن صيغة «التهرة» ، والحمود أهلي بدمية عكسية ، حصل من
 تمكن من حوش بدمية من أهلي . فاستولى على حمود بماتة
 ولكن الحرب صلت سجالاً بينهم . من إلى «دمشق» . وقد استطاعوا
 أن تعسوا عليه من الأول في عهد الأمير «خبر» بن «معي» . كان ،
 والدية في عهد «الظاهر عمر» . ولكن محاولته أن يملكها ، صاحب لأن

الشم كانت ممنوحة ذلك من البحر ونورود قوات عثمانية جديدة .

وفي ١٠ من الأخير من القرن الثامن عشر ، تمكن « احرار » من إنشاء جيش خاص من اهل بيت على عرار جنوش مصر و بغداد ، لأنه كان عربياً عن البلاد لا يستطيع الاعتماد على قومه من أهله . ولكنه لم يستطع الوصول إلى السطراستلحق ، من الأسباب التي ذكرها . وكان مضطراً من أجل أن يعتمد بمسكه ، إلى استئجاره من « الباب العالي » عن طريق الرث والهدايا وراثت البدية من « حشمتي » وحويدة قومه دفعه تحط بها النوازل ضد الأتراك البوطينيين . وقد برهن على وفائه الكبري حين جعل من « عكا » حصناً ميعاً أوقف . حب . سول . فدفع عن يدوة أخصاً هذا الخطر الداهي . وقد قست لولاية في يد . سماني الساعه من مملكته ، حتى فكر « محمد علي » في إرسال ابنه « إبراهيم » لغزو الشام .

٤ - اات العصور الوسطى :

على أن هذه الفاهرة التي عدت سبباً ولتي تسود أن يقال عن هذا العصر به « عصر التميك » ، أي هي إحدى الصفات أو البراهين التي تؤيد حكم العام . وهو أن هذا العصر في روحه ودوافعه وعاداته إنما كان أحد « العصور الوسطى » : أي هو سكي عدد مكانه في تاريخ الشرق العربي أو الأوسط . الدور الأحمر الذي تفتب فيه كل مظاهر هذه العصور التي استطاع منا حوون على تسميتها بهذا الاسم . و

بين الخصائص الذاتية التي تتميز بها بث العصور .

فمن ناحية النسيجية يمكن أن نعرف العصور امسطى : هي تلك التي تكون علاقة احكامها بعكس وعلاقة معكوسة . أي أن تكون احكامها هو الأصل والأمة هي التبع : وتكون عابدة احكامها . يساعد الحكم لا الأمة . فعلى الأمة أن تشق وتكسح في سبيل توفير سعادة حكمها . أو دهرها ونسبها . وانما عدد في هذه سبب هذه حكمها . أو العوضى أي معنى : نظام حكمها - هي لقوة . لا روح ولا اختيار . والأمة هي كمنه . أو فصل من أهم سوقها . راعيا . فلا حق في أن يش من اشئ أو تحقيق . وإن فلا في ذلك . وليس هناك شيء . وإنما مصو . متصرف . أن بعض ما يش . ولا يش .

و يجب على ذلك أن تكون حرية فردية . يمكن أن يستحق أو تحقق . دون حكمة أو تحقيق . ولا أحد مدته أي نصيب في الحق . فقد يهمل أو يسيئ . ومن هذا هيئة يمكن أن لها . تنصه من المقتدى أو الظالم .

ومن ناحية الاقتصادية : تعرض حكم ما يش . من الصراف : ولا هيئة هذا على الأمة يستحق أن يؤخذ رأيها في تقريرها . وقد لا يدفع الأموال المفروضة . أن يرسل رجاله أو أعوانه لحسابه . يصرق التعذيب أو المصدرة أو الخلد أو أي وسيلة من وسائل القهر . وقد يعتصب الأرض

و يطرد المالك ، أو يضطره إلى الملاحقة .

ومن هنا تفكيرى في هذه وسائل الإنقاذ وجميع النعمة . فالتفكير كله محصور في الأخذ لا في الإعطاء . وإذا حدث شيء من ذلك ، ووصفت نبي حكمه الإصلاح موضع السعيد فكون ذلك سعة الحكمة لا المحكوم . وحمد ليس على الحكمة واجبات مفررة ولا حدود لحقوقها .

العوامل المخففة :

وهذه كانت حال الشرق العربي خلال العهد الذي رجع فيها تحت الحكم العثماني . سواء كان تحت ولاية لارناك أو حكم « إمرهيت » وكل ما كان عيب من وصلة هذا الحكم الخنزير هو - أولاً : الشعور الديني ، نبي الخوف من « حدود الشريعة » أو على الأقل بحجة أحكامها حيدر ، أو إسبال حرمة تدب يدون ، وكن الشعب يجرأ إلى العلماء نبي رجال اندس بدفعوا عن حقوقه ، أو على وجه التجدد يجمعوا من حدة الظلم فسكوا هم الرعاة الطمحين . وكان اندس من لعوامل ماصرة للأمة خلال هذه المصور المظلمة .

ولم يكن الحسكة على العموم عنصر مساهمة هذه السحبه من كثيراً ما كانوا يمدون إلى برصه الشعب وتملق عواطفه انديسه - عن طريق إنشاء المسجد ، ورصد الأودف ، أو بناء السب والمدراس ، وإقامة الشعائر وتفسير أمور الحج .

وكان من العوامل في حبيب الخمر أيضا - يمكن بعض الأمراء
أو رؤساء العشائر من الانفصال عن القبيلة ، وإقامة حكم « ذاتي » على فيه
عرف العشيرة أو حكم الشيوخ على أوامر ملالة - وكان في هذا ضمان
لحرية الأفراد الذين يصورون تحت « الجماعة » وحدة ، وإن كان من
الوحدة المالية يستبدل الظلم الظاهر بحكمي - واقع أن احتفاظ العراق
بثروته واثم شيوخته وصهوره من الزعماء في قديم مصر كان أمر يقتضيه
طبيعة العصر ، وكان وعد من مدومه « محلية » أو « العمومية » ضد
الاستبداد « العشائري » أو « القبلي » - وهو دور كان مطلوب أيضا على
صلم وعد من متصرف الدولة - كان دور بعض الأفراد - لطوائف شتى
من الطبقة والكريمة والعوام - أحيانا حرم من التمدد بظلم

الانتقال كان تدريجياً :

فهذه إذن هي خصائص العصر الذي أصبح أن يقال عنه حق حين
يراد وصف طبيعته العامة - ، به « عصر ممالك » ، أو « دولة » لعصور
لوسطى » . وقد كان « ثمة » سلط « في تسوية الأحرار من القوم
الثمن عشر - وما كان يمكن أن يمتدده إلا إلى « بعد من ذلك : فقد
حررت أحداث عامة وصورت عوامل داخلية كان لا بد أن تعكس عليه
بالآثار ، وسأشاهد عديدين في شرح هذه العوامل والأحداث وسين
ما كان لها من أثر .

غير أن قبل ذلك سمى أن نقرر حقيقة هامة : وهي أن هذا الانتصار
 كان تدريجياً ، واستغرق مدة طويلة . وقد اقبل إلى هذا كتاب مهدية العصور
 أوسطن فليس معنى ذلك أن كل مظاهرها قد احتضنت ، أو أن ذلك قد سم
 دفعة واحدة . وإنما أراد أن روحاً جديدة قد سررت في الأفق ومبادئ
 جديدة أعست للناس وأحدثت الشعوب . وقد بدأ يتجسسون حقيقة
 في هذا روحاً جديدة ذات مضمون متكامل مع ما كان قد تصور من ، و
 انورده عيباً : وحدث تحول أو عهد كان لابد أن يلي ما شرى إلى
 « العصور الحديثة » .

غير أن المخرج في تحقيق ذلك كان دونه هوان وسدد . فقد كانت
 معارضة ثقافت كثيرة . وكان لابد من أن يسير ، على مهده المزدى .
 حتى يمكن قوة من أن يمد . وكانت نهاية الحكماء عصب على
 مصالحة الشعوب ، وعكروا في مصالحة أنفسهم وكسب اتحاد الشعوب
 قس أن عكروا في رغبة الشعب في قدر مصادره . وكان مبدأ الإصلاح
 بالحكومة لا الأمة . وكان على أن تقوية الخش مع هذا الشعب في سعة
 وقره كفسه مستحق كل مصاب والآمن . وقد اقبل العصر من القديم
 والجدد قد استمر ، وبين كتاب السيرة مؤكدة ومعروعة سدد . وهي أن
 العصر احدث سبتصر . وهو قد انصرف خلال هذا الزمان له وأنحاهم عوده
 وخوفهم إليه . وسطو هذه السيرة حلية معطو على ما حواي مستصف لقرن اثناع
 عشر ، فيكون دور الانتقال قد استغرق نحو نصف قرن .

ومع ذلك فسبق مظاهر من العصر القديم لتحليل حياة الناس في العصر الحديث ، وقد حدث بكسة ترد الشرق إلى أعماق العصور الوسطى . ولا يمكن أن يقال حتى اليوم إن كل مظاهر هذه العصور قد احتلت من حياتها .

والآن نحدد في شرح عوامل الاستعمار وما ترتب عنه ، من نتائج :
فالعامل الأول هو :

الحركة الوهاية

وهي حركة عربية صرفت في قلب حرة العرب وإذا كان تاريخ شنها يرجع إلى أواسد القرن الثامن عشر فإنها تصح قوة بذهب حفرها إلا منذ عام ١٧٩٠ بعد أن تم لاستيلاء على حد ، ثم أحدثت تدفق على أبواب الأقصر الحدود وهي العراق ولبنان والأندلس . والحجر وعمر . ومه صديق قوة « دوية » صدر مائة دنية وسياسية حضيرة ، وسكاد مهدد قلب اعطاء تقدم في العالم العربي كله . إلا لحلال العقد الأول من القرن التاسع عشر . أما قبل ذلك فكانت حركة محصورة داخل حدود الجزيرة « محلية » لا سكاد العالم الخارجى يعرف أسوأها ، أو يدرك حقيقة مبادئها .

مؤسس الدعوة :

ومؤسس هذه الدعوة هو : محمد بن عبد الوهاب . ولد في بلدة « العيينة » من إقليم العارض بمحرم ١٧٠٣ . وبنى العلم في موطنه . ثم رحل في سبيل الدرس ومعرفة إلى مكة ، والأحساء ، والبصرة و بغداد ، و دمشق ، و قرى درس أخصاً : كما كتب من سياحاته لمدينة علمه غير رحل وحيدة واسعة . ووقف على أحوال الدماء الإسلامية ، ثم درس بين ما آتت إليه حاله وما كونه في ذهنه من أفكار من مثل نفسه تصحيحية . فكانت نتيجة ذلك هذا المذهب الجديد الذي عرفه : حمل اسمه ، وكان سبباً في خلق هذه الحركة الإصلاحية الحقة . وقد توفي في سنة ١٧٨٧

حقبة المذهب

والذهب الوهابي من « مذهب » يسمى التصحيح فهو لا يعدو أن يكون « تفسير » ووجهه بصر معية في فهم النص وأحيى الدين الإسلامي وهو لا يخرج في مجموعه عن حدود مذهب سنة معروف . فالتوحيديون يعملون في فروع الأحكام أن في غنى عن مذهب الإمام محمد بن حنبل ، وفي العقائد مذهب أهل السنة . وخاصة كما قرره وفسره الإمام أبي اسلامة : « أن يسبى » « من سمى » هو الأستاذ مباشر لأن عباده هب - من فصل بينها أربعة فروع : فقد قرأ كسبه و أثر كل أثر ساعته . وذا يكن دعوته في حقيقته إلهادية ، لآرائه ، وحققت مدته

المبادئ الأساسية :

وجوهر الدعوة البهية ، أو لدى الأساسية التي يدعو إليها هي : تقية
معنى اىوحيد عن كل شوائب الشرك طهره وحفيه ، وإخلاص الدين
لله وحده . وبتفرغ على ذلك إسكر الصناعة والسيدي هذه احطة الدنيا .
و بعد من حتى الشرك - اعتماد انوثى هم تصرف ، وأنهم يعفون
أو نصرون ، والاتحاد . بهم والاسمعة بهم ، وعطير قورهم وبه الأصرحة
والصاف عذب . ويبدحان في هد الباب أخص . عده المعنى في تعيد الرسون
فناخرجه عن حدود البصيرة لتثبته وعديد معنى « الرسالة » التي
كلف بإبلاغها .

ثم هم يخررون كل نوائج التكرب و يمدون كل المدع الي رحمت
في العصور المتأخرة ، ونسب من البس في شئ . و يسمون عدم مشروعية
مسكوس والنصه التي يرمسها املاذ . و يدعون إلى إعطاء العامل بالرد
و « موم شرب المدح » ، و شورون على كل مطهر التعرف التي تؤدى
بالاحلال ، وتتفق مع معاني الروح

ومن حيث مصدر البصيرة : رزون الخوع إلى مذهب السلف في فهم
بدين وعسير آت القرآن وأحداث ارسون فهم في الحقيقة يدون بالخوع
« يدس إلى مذهب الباطنة أو العنصرة . و كرهون لتعقيدات التي أدخلها
« المسكمون » ، و « العلامه » ، و « الصوفيه » ومن أحل ذلك فهم يسمون
الكتب والسلمه دستور الشركه اىوحيد ، ولا يقررون الاتحاد إلى غيرهم .

وذهبوا إلى أن داء «الأجداد» مفتوح . وأن لكل مسلم الحق في أن «عبد» مذهباً ، وعليه أن عدوه يكون أهلاً لذلك . ثم هم يرون ضرورة لقدرة «الجهاد» وكتبهم في نفس الوقت يتوسمون في معنى «الكف» فيرون أن العقيدة وحدها لا تكفي للحكماء صاحب «الإيمان» ، وإنما يجب أن يكون معرفة بأعماله . وأن على كل عمل تتضمن أي معنى من معنى «شر» ولو عن غير قصد من صاحبه — عند عقيدته ولا يجوز أن يعدو عليه مؤمناً . وبه على ذلك تمكن أن يدرج طوائف كثيرة من أنفسهم تحت هذا الحكم ، فيكونوا ممن يجب أن يتوب أو إعلان الجهاد ضدهم .

موجر نار بح الحركة .

ما موجر نار بح الحركة : فهو أن الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» بعد أن استقر به حوى في مذهب «وعدد» إلى مذهب «وعدده» . وصحبه أميره ، وهو من «آل معمر» يهاجم من رأس «بن حزم» في الأحكام . واضطر إلى هجرة . وقد بنى «مدرسة» في مذهب أميره . «محمد بن سعود» فاشتق مذهب «وعدده» رجال على أن يعملوا بمقتضى هذا الدين الحق وكانت هذه الهجرة حوالي سنة ١٧٤٠ . وقد أوفى «ابن سعود» بمهده فصل يحاهد من أهل البصرة حتى مات سنة ١٧٦٦ : خلفه ابنه : «عبد العزيز» .

و حسن أن يشير هذا إلى أن « من يعود » كان قبل وجود المسيح عليه أميراً كغيره من أمراء العرب . في كثير « بنى خالد » « لأحب » أو « المستقيم » في العراق . و « معمر » في العسبة أو « شتر » في الشمال أو غيرهم . ولكن أراد الله له امتحاناً والعسبة بعد هذه الدعوة . وقد رأى « عبد العزيز » أن يوجد الدعوة في موطنها أولاً . فعمل على ضم إقليم « عذ » . وأخذ يرسل الرسل لنشر الدعوة من قسطنطينية . وفي العراق والحجاز وبحوالى عام ١٧٩٠ أصبحت الدعوة اليهودية أقوى دولة في قلب الجزيرة ، و بدأت مطع بن المسيح « الألب » ح غير الحدود . وفي عام ١٧٩٣ طلب عبد العزيز على « الأحباش » رؤس بني حدهم . وصل رسل العرب في إماراتهم صومعاً حتى العراق والهند . فأحدثت عاشر العراق ورواي حداداً حصاناً وهو « سبي » « السكر » - حسن « الحظ من جانب صحراء » وكذلك « الشرف » « باب » من الشرف مسعود . أمير مكة وحدث « دعت سلطان من » « الأستاذ » تحت وليه على عدد « الاستعداد بحسبة هذا الحظر »

فبدأت هذه القوات حركتها . وفي عام ١٧٩٧ حرك « ثوبى » شيخ « المستقيم » حمه احتار من حدود « الأحباش » . وكاد ينهض على معظم مدنها . ولكن بعد رجوعه من حشنته أعدائه في الطريق ، فمعرفة الخطة شتر مدر وث من سنة ثم « باب » حمته من جهة فجرة شريفة ، واضطر إلى التراجع وعقد الهدنة على أن « من لا » « سعود » والوهابيين « حرج » ، وظاهر

بإطاعة أوامرهم وفي العام الذي: ١٧٩٨ هـ «سبيل» ش «والمى بغداد به»
 لحل العبد: «فارس» حمله كبيرة تحت قيادة وكيله على «الكعبة»
 وسكنها لاقى الأهوال في العسكرة من العواصف والظلم والظلم
 وغارات البدو المفاجئة فحضر على معسكره «مضى» من القيمة الألياف
 واكتفى بعد هدية «شهوة» منه «من الأمير «سعود» من عند العرب
 كل أهم خبر ومنه الإذن للعراقيين «سبح» ثم عاد إلى بغداد سنة ١٧٩٩
 وفي عام ١٨٠٠ تمكن عبد العزيز من سطو مودود على «البحرين»
 ووجهه سعود في نفس العام إلى «مكة» لأداء فريضة الحج وهكذا حين
 بدأ القرن التاسع عشر كانت الدولة السعودية قد هالكت وأخذت في
 أطراف الجزيرة يوجسون خلفه من «مكة» «بغداد» من «بغداد»
 وفي عام ١٨٠١ وقعت هذه الحادثة «سنة» «سنة» «سنة» على
 «كربلاء» «سنة» «سنة» «سنة» «سنة» «سنة» «سنة»
 وفي عدد من الأسس فكان هذه الحادثة دوى كثير في جميع أنحاء
 العراق وفي دول «شيعه» وفي «الإسلام» وفي «الاسلام» وكانت الاسعة ضد
 اليهوديين شيعه «سنة» وفي هذه الحادثة في شعور كراهية والعداوة
 صدم «وفي عام ١٨٠٣ تمكن «عبد العزيز» من فتح مكة» «عبد العزيز»
 «سنة» فقد اعتقه «عبد العزيز» «سنة» «سنة» «سنة» «سنة»
 لما فعله بكر بلاد!

وحينئذ تولى «سنة» «سنة» وكان هو العبد الأيمن لأبيه في
 حياته وعلى يده تم أكبر نجاح «سنة» «سنة» «سنة» «سنة»

وفي عهده سعت الدعوة الوهابية أوجها . ولدولة السعودية دروبها : فاعاد
 الكرة على مكة سنة ١٨٠٥ ودخلها منتصرا ، ثم استولى على المدينة أيضا ،
 فصعد سيد الحجر كله . وهكذا أصبح حاكم « الحرمين الشريفين » بدل
 سلطان « الأسادة » . وبتحكمه في كل شأن حرج التي ترد من جميع
 بواحي العالم الإسلامي . وسار معظم آخر ردة العربية الآن في قصصه . ولم
 من إلا أن يظلم دثة أخرى خارج حدوده : في العراق أو في الشام .
 عهد هو موجز تاريخ الحركة الوهابية . مد يد قديمها إلى بحدها ،
 في هذا الدور الأول .

اسفسر والآثر الباطني .

واحكم الله على هذه الحركة . هو أنها حركة دسة إصلاحية .
 ولكن أحد عيوبها سعت إلى تحقيق أغراضها صعب ، واعتبرت على
 القوم العسكرية وحده . ولم يول أن يحدث قوت ليس ، وقد تعد
 « أصول سياسته » وقوعه « الدبلوماسية » . وكان صاحبها العصب فلا
 يعترف بإوجهه من الحق . ولا يقبل معه مساومة ولا مقادسة . وشددت
 في وجهه الناس : فصيغت معنى « الإبتداع » حيث نوح منه عدد كثير من
 مسلميه . ومن ثم عصب بحارهم وسجن دعاوهم وأموالهم . ثم هي
 حركة محدودة الأفق . كرت كل جهودها في حية حاصلة من الدين .
 وتركزت كثيرا من الأصوات والرائد التي لا على عيبها بل يعوقها في الأهلية
 وفي مقدماتها للسعي على اختلاف أنواعها كان لا بد أن سد كثير من
 الوسائل التي تؤدي إلى رقي الحضارة وتقدم العمران . وقد يمكن القائمون بها

كعبه. — ثم أتيح لهم النجاح إلى حد أن حكموا العالم الإسلامي — لأن
يخبروا النهضة الحديثة في ميدان لصناعته ولاحترافه.

والكعب مع هذا كله ، وفي حدودها المعينة ، كانت نهضة أخلاقية
شاملة ، ووثنة روحية حرة ، ودعوة إلى دين الحق والإصباح .
وقد أنقضت العقول القديمة ، وحركت نشأة الجماعة : ودعت إلى إعادة
الطريق إلى الدين : تصفية العقيدة ، وحرر الإنسان ، وبطهر العقول من المخرافات
والأوهام وقد احتوت على مبدئ . كان هو الكبر الأكثر في صور العالم
الإسلامي وعنده . وبها الدعوة إلى الرجوع إلى مذهب السلف
مع الاعتقاد على الكتب والاسم . وتميز مبدئ الأحكام فكان هذا
البدل أساس نهضة فقهية روحية وأخلاقية . كل حركات الإصلاح
التي ظهرت في الشرق ، في القرن التاسع عشر ، كانت مبدئية الدعوة الدينية
بتنقيز هذه الأصول . ويمكن عدده الصلة بين كل من
هذه الحركات . إما عن طريق الاقتباس ، أو محاكاة ، أو مجرد كذا

وإذا آنزله التعبير السياسي فإن هذه الحركة كانت «ثورة» على
الاستبداد : وصوت احتجاج على الضعف والاحسان ، انتهى استأبته
حال العالم الإسلامي حينئذ . وكون تعدد الخلافة « ثمة غنائم » وأول حركة
« عربية » تحررية رفعه بزعامة تتركية : فعلى في القرن التاسع عشر
قبل الثورة العربية الكبرى في القرن العشرين — غير أن الأولى كان
طابعها ديمقراطي ، والأخيرة طابعها سياسي

والآن ينتقل إلى العامل الثاني من عوامل الاتصال ، وهو

الإصلاح في تركيا

كانت «الدولة العثمانية» حصد دوراً من أخطر أدوار حياتها حين صعد
 لسلطان «سليم الثالث»^(١) مستوى على عرش خلافة في مكان عمه
 السلطان «عبد الحميد الأول» في أبريل سنة ١٧٨٩. فقد كانت الحرب
 لا تزال دائرة البرق بين تركيا وروسيا. وكانت كمة الأخيرة هي الراححة،
 واستطاعت أن تبيع كثير من البلاد. كما أن ك في أدهم عدد دحومهم بعض
 المدن من انقطاع والأعمال به حشمة ما تخرج نائرة الرأي لعماء بالأسدية،
 وما زادت ألامه إزدلال مدونه. وثبتت ضعفها وعجزها عن حماية رعاياها^(٢).
 فكانت هذه التجربة القاسية أولى ما شهد السلطان في أسوأ
 لمسكرة من حكمه. كما كان به الحرب، وعده لدولة من الكوارث
 المحيطة التي كانت تهدده. إلا أن السلطة تدحج احذر، ودفعها عن مصالحها،
 وحاجب في تكوير «الحلف الملائقي»^(٣) ثم إلى هبوب «الثورة العرسية»
 ذلك الحدث العنفي الذي شعل ساسة لدول وحمهم على تحويل انتباههم
 إلى ميدان الأوروى. ثم كس حاسب بين راححة إلى قصبتها الدانية
 ولا إلى معترض على الدفاع عن عسها ضد هجوم الأعداء.

(١) هو من سلطان «معصي ثالث» الذي مر ذكره في عصف أول و ثور
 (٢) راجع الفصل الثالث صفحات ٥٦ و ٥٣ و ٥٤.
 (٣) هو من سلطان «معصي ثالث» الذي مر ذكره في عصف أول و ثور

وقد أحرز « السلطان » من الدروس التي وعيها خلال هذه الحرب أن الدولة صارت غير قادرة على لدفع عن نفسها وأنها بحالها الزاهية لا تصحح للبقاء . وفي نفس الوقت كانت قد سرت في أوروبا والعالم روح خديعة وضعت حداً فاصلاً بين العنيتين القديم والحديث ، وكانت بمثابة إفساد لكل الدول ، محفظة التي لا تحصى من التطور وهسته هي روح « الثورة العربية » التي بدأت في نفس الأعداء الذي تولى فيه السلطان الخلافة . وحملت أخص الماسكن في الحسن فإن نشر مبادئها في ولايات الشرق كان خطراً على كيان الدولة ووحدتها ، وكان لابد عاجلاً أو آجلاً أن يبري هذه المبادئ من جميع سلال لدعة لها كما أن حملة « سبون على مصر حاصب » ، بعد حين ، سنة الدولة إلى مدى خطر الكامن في ساحة هذه المبادئ . وست هو معنى الروح الحديثة على القيم القديمة السائدة .

فستمر هذه العوامل محتثة . وبحث صعيد الأحف الغربية والحديثة التي أصبحت تهدد الدولة وحسب على « دوماً » أن يذكروا في « أيت أمراء » وإصلاح شأنها . فوضع « السلطان » حصة ونداً لتفويضها . وسكن حكيمه في محله « أصبح إلى صديق لمبادئه السياسية ولا حزمه الحديثة وإيما الحصر همه في « الإصلاح الحزبي » ، الذي كانت « الثورة العربية » قد قدمت له نموذجاً رائعاً^(١) . وكاد يحسب حقيقته في تحديد قوة الدولة وإعادة

(١) كان ذلك قبل هذه من « حليم » . « من شأن » « دعوره » .
و « كازنو » ثم من « دوماً » وهو « دوماً » وهو « دوماً » في حرب الحديث .

شبه ، ولما داه في وجهه من عفت ، وانحد الآن في بين خطته
ورى ما صار به أمره

منهج الإصلاح :

عهد « اسطر » فبعد خطته إلى الفصل « حينئذ » : وكان
هد أحد شئ الأثر الأذكي ، الذين اصنعوا على أحوال وروا ووقعوا على
شئ من أسرار حذرنا ، وقد وثق به اسطر ثقة مائة ، حتى قرره إليه
ووجه إحدى أخته

فكان الأمر الذي داه به أنه شرع في إصلاح الثور ، ومن
المدح المخصوص له ، وأثرت عدد سراك حرية على شاكه
أحدث السفن الفرنسية والإحدى ، وخطه البحر من لقرص مسهيل
التجارة ، واستحضر عدداً كبير من مهرة المهندسين من السويد وفرنسا
حسب المدافع في مصاب يدوية ، وأصبح مدرسه « البحرية » ، ومدرسة
« الطوبجية » المدعومة ، إلى كل أسب لدرول دي بوت اعمرى ،
وأمر بترجمة مؤلفات المائ «موتون» من كاري جال « لويس الرابع عشر »
منع به تلامذته ، وعمر في هذه مدرسة مكينة حسب أهم ما كتب
في الرياضيات والموتون اخر به احذثة

ثم وضع نظاماً مثله ، وشرع في إنشاء « لطاء احسنه » ، وكان
الفرقة الأولى في عام ١٧٩٦ ووكل أمر تدريس والإشراف عده إلى

صدم من الأحباب ؛ وكان لعرص من ذلك أن يحل هذا « اعطاء » محل
الحش القديم ، أي « لاكثر به » فيكون من السهل بعد تضع
سواب حصاعه أو يعاديه .

وهو سرب الأمور كما رسم « السط » وهو يرد تمك في سنوات من
تحقيق عرصهم ، وأصبح لخدمة حش مدب على اعطاء الأوروي الحدث
تستطيع أن يدفع به كل الاحظر أي كانت مهدده : من تستطيع به
في عداد الأم الناهضة .

وسكهم ما كان عيصين في عيد مشروعه حتى دمت في وحيهم
المعاصرة وانضم بعض اعطاء مدرين من كل « مسحدث » ، وضوائف
من الرأي العام ، إلى رؤس « الاسك » به « ، وعلسوا أن هذا المصم
يؤدي إلى « إدخال عود الإفرنج وسيدة الأحباب » حش السطال
المعاصرة وأمر به « اعطاء الخديد » — إلا أن « حسين باشا »
لم يثن وأحد في تكوين ورقة خاصة « غير رسمية » مع عليها من ماله
خاصة : وتغنن الأسماء بها « لأجده » وقبل اثنين على الالتحاق بها .
ول جاء « سيبون » لحضر « عكا » في سنة ١٧٩٩ سر مهله لفرقه
واشهرت في تدافع عجب - فثبت ملا ، حبا وطير موهب على غيرها من الحمود
غير النظامية ، مما عادت اقتح للصلح ضرورية إعادة شكيت على هيئة
الدولة ، وقرر استئناف المشروع والكر على نطاق واسع .

في السنوات الأولى من القرن « التاسع عشر » كان السطال مشغولا

سكون حشيش الحديد : نحن « الأتية » مركزه العام ، وبنى له شكايت خاصة ، وأمر بأن نجرب هذه الإختراعات المكرمة التي تقول الى ندوة بموجب أصحاب ، وأمر بتصل مدعته عن الحشيش القديم وأن يصاد مطيعها على السبق لأورو في « واسونى على » الحربية . ثم أصدر أوامره إلى ولى « القرمال » عبدالرحمن باشا . وكان من مبدى الإصلاح ، سدر س الخلود على النظام أحدث . وفى عام ١٨٠٤ تمت تجربة فى إقليم « الروملى » ورأى السلطان أن يرسل بعض جنود العرى الحديدية ليحتجروا مدى قوتها فصحت حداً ناهراً فى إخماد الثورة بعد أن عجزت الخلود القديمة عن مقاومتها . فسر السلطان كثيراً معج التحربة وعزم على أن يخطو خطوة أخرى : فى مارس سنة ١٨٠٥ أعلن لتعيد العام : وذلك بأن أصدر أمره إلى جميع الولاة فى تركيا أورو « بأن يجمعوا كل الشبان من سن الخامسة والعشرين لإخضاعهم بأحدية وسرهم على النظام الجديد .

ثورة « الأتية » ١٨٠٥ - ١٨٠٧

حينئذ تقرر دعمه الأتية أن السلطان منعت اتية على القضاء عليهم ، فثاروا واعتصموا بندقية « أتية » . وأرسل السلطان فاستدعى « عبدالرحمن باشا » - والى القرمال - فحضر نحووه المنتظمة ، وبعد أن قام باستعراض عسكري كبير بالأمتانة بوجه لخسارة الثائرين فى أوائل سنة ١٨٠٦ فخرج عن إحصاء أعداه ، وعين حينئذ للسلطان أنه لا يستطيع

التعصب عليهم إلا بحراً هدية . وكانت الثورات عتشرة في بلاد البلقان ، فكان لابد من أن يحثي للعاصمة قليلاً . وإذا ذلك أصدر أمره إلى «عبد الرحمن باشا» بالرجوع بخوده إلى آسيا الصغرى ، ويظهر «ممدول» عن مشروعه ويعرض على ذلك عتي «أنا» إلا كثرة منه «صدراً أعظم» . فكتبت العتنة ولكن كل عرض من مثل سحبي الفرصة صاحبه .

وفي ستمبر من هذا العام ١٨٠٦ نشب الحرب بين لدولة العتية وروسيا فوجد الثوار في هذا فرصة استويده . واسطروا حثي عرج الخمود «الطعامية» إلى ميدان القتال . وبما كان الجيش ساهب لإخراج الأعداء من ولايتي «الأقلاق» ولعداء «كادام» عدون المدة بحاجة العاصمة وأخيراً تمكنوا من احتلالها في مايو سنة ١٨٠٧ وهناك في المكان المعروف باسم «آب ميدان» احتتموا ، وأثوا عدور الامكثارية فضعوها أمامهم . وكانت هذه علامة العصيان ثم قرى عليهم أسماء جميع المؤيدين للطعام الحديس من أمراء والقواد والأعيان . فقرر لثوارون إلى مبارهم وقتلهم ثم أثوا رؤوسهم فوضعوها أمام القصور .

هناك السفس يد هذه الثورة إلا أن تراجع . وأصدر أمره على القور بإبهاء الطعام الحديس ولكن التثريب لم تكنوا سلك بعضهم بأنه سيعود إلى مفيد مشروعه في وقت آخر ، فقرر وأعره وولوا مكانه اسطان «مصطفى الرابع» من اسطان عبد الحميد الأول ، وموا قرأ عرلم على هذه الفتوى وهي . «أن كل سلطان يدحل بطايات الإفرنج وعوائده» .

ويحذر بعناية على اسعها لا يكون صاعداً ملثاً^(١) وهكذا انتهى حكم
السلطان «سيم الثالث» في يوبه سنة ١٨٠٧ . ولكن الحوادث لم تنته
عند هذا الحد . في العام التالي - قتل السلطان «سيم» ، تم السلطان «مصطفى»
أيضاً ، كما قتل «صدر عظم» من رجال الإصلاح . وفي وسط هذا اللجج
للمضطرب ولي «السلطان محمود الثاني» الذي سيكون عبده وصلاً في حياة «الدولة»
وهكذا كانت حتمه السلطان سليم وآماله . فقد دفع حياته ثمناً هذه
الحمولة العريقة . ولكن جهوده - نذهب سدى - فقد تراءى وراءه مدرسة
من الرجال ، هموا «الإصلاح» هذه . وقد عين لهم حصة ، وذل على
حريق الذي ينتهجه من تخلفه . ولا شك أن أعماله كانت هي المهمة
للسلطان محمود الثاني في تركيب ، ولحمده على أنص في مصر ؛ وقد حدث حدوده
بعد أن انتفض بحاربه وأخصائه فكافته . وفي ربح الشرق لا ينكر
وهي أنه كان أول من دعا إلى الإصلاح ؛ وقصده هو فصل الرائد أو الطبيعة
التي تحمي نفسها أمام الحش لنهد الطريق إلى نوع الهدى .

الفصل السادس

الحملة الفرنسية والثورة القومية^(*)

أسباب الحملة :

لا ترجع أسباب « الحملة الفرنسية » إلى أي حادث من الحوادث التي ذكرت في انقصول السلسلة جامعة تاريخ مصر ، أو الشرق العربي ، أو أي دولة أجنبية . فليس للحملة أي صلة بتاريخ هذه البلاد . قبل الوقت الذي وقعت فيه . إذ أنها كانت حادثاً في شأنها سببه غير أن تمهد له مقدمات ، أو بدا حتمها من سياسياً فلهذا إنما كانت عدواناً صريحاً . فبدأ على يد من دون أي تاريخ سابق ، أو استشارة ، أو مبرر . ويتم توحيد أسبابها في الحوادث التي كانت تجري في أوروبا . فالحملات على سبيل الإيجاز السليخ غير متوقعة « للثورة الفرنسية » : وهي مصيدة وثائق الاتصال بالخروب التي شنت من دول العرب ضد هذه الثورة . ثم هي — نوحه أحسن — نتيجة مباشرة للحرب بين إنجلترا وفرنسا ، ولإبراع الاستعماري الذي كان قائماً بينهم . ومن هذه الجهة وحدها يمكن فهم

(*) هذا هو العامل الأول والأهم من عوامل الانقراض .

الخدمة وصور بواعثها ومقاصدها وشرح الأحوال والظروف التي نشأت
فيها أسسها بشيء طبيعيّ يسعى إلى أن ترجع الحوادث إلى عام ١٧٩٣

« التحالف الدولي الأول » :

في هذا العام عرفت « ائتلاف دول الأور » من : إنجلترا ،
والنمسا ، وروسيا ، واسبانيا ، وفرنسا . وكانت أسباب تكون هذا
التحالف هي : أولاً ، خطورة مبادئ التي أتت بها « الثورة » ومعارضتها
للأسس التي تليق بحكمها نظمة الحكم في هذه الدول ، ثم إعلان فرنسا
الحرب على النمسا وروسيا في أبريل سنة ١٧٩٢ ثم ما قرره « المؤتمر
الوطني » في فرنسا (٢١ سبتمبر ١٧٩٢) ، من إبعاد « الملكية » وإقامة
النظام « الجمهوري » . وحدثت حينئذ « الثورة » الأرماسي استقصية
« سيجكا » على إثر استيلائها في موقعه « حرب » (نوفمبر ١٧٩٢)
وكانت إنجلترا لا تسمح بأن تحتل دولة معدومة هذه البلاد لأنها
تعتبرها جزءاً من أراضيها الأولى ، وبأن هذا من نهضة حربية وحربية كبيرة
وأخيراً بحكمه « وليس السادس عشر » ، وبإعدامه (٢١ سبتمبر ١٧٩٣)
فكانت هذه هي الأسباب التي دعت إلى تكون « ائتلاف »
وهذا ائتلاف هو حسب لأصيل ، أي الذي يعد فرنسا منطلق
لحوادث « في » حمة غريسة « على مصر ورأسها » حدث إلا بعده
خمس سنوات

وبين ذلك : أن هذه الدول آتت على بعضها أن تحصر قوة قرب
 ، ونقصى على الثورة ، وكان الأمل عندها كبيرا في أنها ستصل إلى تحقيق
 ذلك . وبعد أن تمكنت من أن تجزئ العرب عدة هزائم في أوائل عام
 ١٧٩٣ أخذ مداعرب تحول إلى صالح فرنسا وفي خلال عامي : ١٧٩٤ و ٩٥
 استطاعت أن تهزم الحلبوس النمساوية ، وأختل « هولنده » ، ونحط كل
 المحاولات التي حاولتها « اعتبرا » لإبراز الحدود أو الماخرب إلى شواطئها
 وقد أصبحت جيوش الثورة على حدود أسيا قرب « روسيا » أن
 سحب من الحرب ، ولم ذلك في صيف « مارس » (١٧٩٥) ثم سعت
 « أسيا » ، وكانت جيوشها قد رفعت إلى ما وراء « الجبال » البراس « متدولة
 لفرنسا عن حزيمة « سان دومينجو » .

الحملة الإيطالية .

وحينئذ بقيت النمسا ، وإيطاليا ، هزئت « حكومة الإدارة » التي
 كانت ألقت في فرنسا في ذلك الوقت أن توجه إلى « النمسا » جيشين
 الأول عن طريق « ترين » ، والثاني عن طريق « إيطاليا » وأعصت
 قيادة الثاني إلى القائد المشي . « سون بومبرت » . هدم « نابليون »
 نعمة على النمسا (أبريل ١٧٩٦) وكانت هذه الخروب بد
 شهرته ، وفي صيف « إيطاليا » مع اسمه بد أنه بعد عام واحد استطاع أن
 يرغم « النمسا » على سحب الخدمة عدد كبير من هزيم في موقعين كبيرتين

الأولى في « لودي » (مايو ١٧٩٦) وعلى إثره دخل « ميلانو » :
والثانية في « ريموني » (يناير ١٧٩٧) واستولى معها على حصن
« مانتوا » أمتع معقل للمساويين وأخيراً أحترق النمسا على توقيع صلح
« كامبو فورميو » (أكتوبر ١٧٩٧) فدارت النمسا عن إيطاليا
معداً « البندقية » ، واستحوذت هي الأخيرة من الحرب

النزاع بين إنجلترا وفرنسا :

لم تبق حينئذ إلا « إنجلترا » : وهي العدو الأول لفرنسا . وأصبح
ميدان الحرب مفتوحاً بين الدولتين ، وهما حصينة ودرع يرجع
عهدهما إلى نحو قرنين من الزمان قبل ذلك - مشتهرة بشده على الاسلحة
النسقية في امتلاكها شونين السجده ، ككون الامبراطوريات وكانت
حينئذ قد انتزعت من فرنسا في سنة الف ثمان عشر مسموحاً في
كندا ، وأمريكا ، وهند ، وخرجهت حصن مو صلاتها إلى بلاد الشرق
لأغراضها عن طريق البحر ، فخرجت فرنسا في سنة الف ثمان عشر مسموحاً
وكانت حدة النزاع قد حقت فعلاً بين هاتين الدولتين على إثر حركة
« الاستقلال » الأمريكية ، وفي « أكتوبر » فدارت النمسا عن الحرب وأوقفت
بذلك لعداوة بينهما ، فصاره هيب وازدادت اشتعالاً

فحدث حال « حكومة الإدارة » معكرونها كيف السبيل إلى مباركة
« إنجلترا » ، وقد أصبحت وحيدة في الميدان وأوروبا حاصره هم أومدة

هو تمكن خصم شوكتب محمد ككاست « الثورة » قد حصد أعراسهم
 وتم خدحها . وتعلن هذا الموصوع نفسه دهر « مليون وهو لا يزال مشغولا
 حروبه في شتى بدها . وعودت إليه من قبله وبين حكومته ، وخصت
 بمقرحات ، ولكن احدا لا يذوقه « * » . ثمسة فوق حريتها ورا
 البحر ورا ، مدفع أنصوبه : ورفا دولة « بركة » سرور ، تنفق في ابر
 بعض حشيش مدرت ، وورساها ومدفعيتها . فمن ذلك عدا راحة لقال
 وكيف يكون الامجد ، وكما سير أحد المخرجين من الإقليم « صيف
 للأسد أن يفتن من حوت البحر ؟ » .

كان عسكريا من « لإدارة » حجة أنه لا يفيها حجة حجة . فأن
 حش على أحد شو طلب مسير من وقته حركه التمدد حتى ظهرت في
 الأنصوب الاسكندري في خلال سنة ١٧٩٧ ، أو عن طريق « برودة »
 التي شبت فيها ثورة عظيمة من أحد سنة ١٧٩٨ . وفعلا أرست
 وبس حش معونه لثوار . ولكن هذه الآراء . لكن عملية لأن الثورات
 قد شملت عدد وقت قصير ، كاش عور « ماش » كان معصرة غير
 مصبوبة النتائج وقد يؤدي الإحراق فيها إلى كرامة لا يمكن نكاره .
 بابليون والشرق :

أما « مليون » فقد أنه عسكريا في الشرق . إلى مصر . وأحد
 عدم حروها وهو في بدها . ورسا رجل حكومته حتى أفعبه بمشروعه
 وكان « مليون يرمى من وراء حجة مصر إلى أعراس كثيرة :

هو مرد أن شئ فيها « مسعمرة فرسية » ، « نصابي متعمرة » الهند التي استقرت بها اخترا . ويشرف على البحر الأبيض المتوسط فيجعل لدولته السيادة عليه . وغير ذلك الوس فيصل بين البحرين ، ويصل سيادة فرنسا أصلاً إلى الجنوب . ويوجد حرقاً للبحارة بينها وبين بلاد الشرق الأقصى بدلاً من طريق رأس « حاء » الذي قد استطاع الاستيلاء به . وقعد لاخترا على طريق الهند فيكون أقرب إليها من « الهند » أقطار الشرق الأوسط إلى فرنسا . ثم « اصل » فتح حتى يصل إلى « الهند » منها . وكانت « الهند » في هذا قلب من حياة اخترا . لأنها كانت الامبراطورية الحديدية التي أحب من كان مسعمراتها التي قدسها في « أمريكا » على روح الاستقلال . وكانت مركز الثروة والسعة للطبقات النجدة وأصحاب الأعمال .

فهذه هي الأغراض الكبيرة التي كان يرى « فرنسا » أن يكون لها نصيب أنه كان يريد مهاجمة « إنجلترا » ، وأن يخلد على مصر كانت حرة من الحب بين فرنسا وإنجلترا والاندفاع الاسم الذي كان دائراً^(١) والذي حتى على مصر موقعها الجغرافي ، « فرنسا » ، « ضعف الدفاع » « فرنسا » تحمية هذا المراء .

(١) عن « الهند » في « حاء » و « حاء » في « حاء » .

« Europe in the Nineteenth Century » D. 86

« فرنسا » و « حاء » حقاء حتى « حاء » حقاء « حاء » في مصر .

بونابارته في (مصر)

وصل «سيون» و«بوندرت» وهو الاسم الذي سيعرف به في مصر، وانه يعود «أخترى» دشا في حديثه عنه على ظهر لدرجة «أوست» - أي «أشرف» - وهي إحدى عوارج الأسطول الفرنسي المكون من ٥٥ سفينة حربية يعودها الأمر «مرويس» وتحمس ثلاثمائة سفينة أخرى، نقل كل واحد ٣٦,٠٠٠ معاً من حيرة حدود قرب دمردين في مبادئ الحرب في بوندرت وصل «سيون» بعد الحش وهذا الأسطول جاء ثم «الأكبر» في عام أول سنة ١٧٩٨^(١) (الموافق: ١٧ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ).

وتم حيوذ في مساء ذلك يوم جاءه «البحري» غرب الإسكندرية ورجع في الساعات الأولى من صباح على متنه - وكان حاكمها السيد «محمد كرم» - وقد طير خبره على حجاج السراية في إبراهيم بك ومرد بك رجبى إمام بك في مصر - وسعدت مدينة الإسكندرية بكل ما كان لديها من معدات الفرس وصعد لاهن في الأسر، وولوا الحيوذ المهاجرين كل

(١) الحرب د سنة ١ من م. م. هـ - في ١٩ - يوسه ١٧٩٨، وسبوت في مرمها على ١٠ - سنة ١٠ - يوسه، ثم عادت «مناقلة» في ١٩ يوية فوصلت إلى الإسكندرية يوم أول يوسه

كرة الأرض كلها « ولكنه أتى إلا أن يعرف مصريون أصلاً مذاق
 « المدينية الحديثة » التي حسبها معه في نفس المشور بعد ذلك :
 « وأن كل قرية تقوم على العسكر لغرسوى عرق سائر ^(١) »
 ثم غادر « الاسكندرية » ٧٠٠٠ وية ، بعد أن عين الجنرال
 « كليبر » حاكماً عاماً عليها إذ أن حراجه كانت خوفه من مصالحة الخديو ،
 وأرسل كنيسته عن طريق البحر مع قطع الأسطول الحقيقية إلى « رشيد »
 وحسبها يوم ٦ ، ووصل هو إلى « الحصة » على النيل مد أن احرق
 بغير المحيرة عن طريق دمرو في ١٠٠٠٠ فوجه الكنيسته والأسطول
 هناك بعد يومين . وما أنشب جموعهم أحدوا يسعدون به الله الخدش لمدى
 حصر مع « سرديك » ووصل مع أسفله إلى « شراحت » . فحدثت
 موقعه . مدة طويلا في يوم ١٣ وية . سرعان ما ظهر فيه بموى المدفعية
 لغرسية على فرسان امريث ، واحدهم أسفول مراد مدفعة أصاب مستودع
 الذخيرة . وقبل قطبته « حبل الكبدى » ففر الاسحب إلى القاهرة
 ثم وصل دنيوب السرخو العاصمة على الحظ امر في النيل ، واحمود
 يهون اقربى وانشد في طمعه . و بعض العرب والأهلى اسلحين
 تهمهم فيصوب على من خلف منهم . حتى وصل جيش أخيراً قرب
 « إسماعية » في يوم ٢٠ ، فترك القائد حمله يسرع في ذلك اليوم استعداً
 لخوفه العاصمة التي كانت ستشب في العبد .

(١) الراعى « تاريخ الحركة القومية » ج ١ ص ٨٨ و « الخرتى » ص ٣٠

موقعة « أمابة » : ٢١ يولية ١٧٩٨ :

وكان الثالث في نأدى الأمر حين وصل إليهم خبر قدوم « لمحمة »
 قد استهبوا بها وطبوا - على حذمها عبر « احترق » : « أنه إذا جاءت
 جميع الأفرنج لا يفتون في مقاديرهم ، وأنها سوسوسهم حيولهم ^(١) . »
 ولسكنهم بعد احتلال الاسكندرية وموقعة « شراحيب » بدا لهم
 شيء آخر ! فحدد الرعب ديب في قلوبهم والخرع سبولى على قلوبهم
 وسرت موجة الدعر إلى القاهرة على تر عودة « مراد بك » مهروما
 لمدوى سامر لعم في يوم ١٧ . « أقبل أسد مدبر على شراء الأسلحة
 والمؤن وجمعوا كل ما أمكنهم أن حصص عليه فجمع سد « حرم مكره »
 بقب الأشراف ، بن اعنه « من العرف كنه دى شمه اهداه » ثم في
 السوى « وسر بعه الماهر احمد بن « دلاف »

وكانت الخطة التي وضعها ديب للدخول هي أن يقب « براهيم بك »
 حرم من الخشن على الساحل الشرقى عند « دلاف » وهذا انصب عليه أعين
 سكان القاهرة من زعماء القدامى على القدامى « مراد بك » على
 الساحل الغربى بحره الأكبر من حشد ومعه مدفع ولفرسان ، وقد
 أخذ فاعنته عند « امابة » وكان في هذا حفيدا لفقير « تورى » فاجده
 وكس لملايك بعه الخوف والارهاب بن حذمها حيرسه طلائع

(١) حذمها - مدحها

لتعرف : هل الخش الزاحف أت من طريق اير العربي أم الشرق ؟
 «علموه دائماً من اليرين ، ووصعوا حطتهم على هذا النحو . ولكنه لم يجرى ،
 إلا عن طريق الير العربي فكان نصب « مراد بك » أن تلقى
 الصدمة وأن يحمل عبء القتال وحده .

وفي اليوم التالى : ٢٦ نوبة حرت الموقعة ، فكان فبب التقاء العالم
 القديم بالعالم الحديث . وهذه لموقعة التاريخية هي التي تعرف عند المصريين
 باسم موقعة امساة وسميها العريسيون « موقعة الأهرام » . إذ كان ميدانها
 يمتد من النيل شمال « امساة » إلى سفح الأهرام .

وكان العريسيون مدفونين على امريت في العدد ، فكان هدم سبب من
 أسباب هدمهم . ولكن الموقعة بعد هدم كانت مصر المظلمة على العوضى .
 ولمدفعية الحديثه على فروسيه الغروب اسطى ، ولعن حرب نصمد على
 التسيق والتعاون وراعه القيادة وهما حصه سامه مسؤوله على
 الشجاعة عطرية والاماله المرديه وقد نصب لمعدات التي كونه عريسيون
 على فرسان امريت والفتة لمجاهدين لخصمهم مدافع حصن كما عرف في
 بهر عدد كبير . وقبل من الأهلين الذين كاه المحصن في امساة بصعة
 آلاف وحين عاين « مراد بك » اهرامه فرسفه فذهب إلى قصره
 ، خيرة وجمع كل ما أمكن أن جمعه وتوجه إلى الصعيد . كما أن « ابراهيم
 بك » حيث كان بالعدوة الأخرى حين أعلن من بالخرينه سارع بالفرار إلى
 الشرفية في طريقه إلى الشام . وهكذا انتهى حكم « الشر بكين » الذي دام على مصر

خوريع قرن - مستشفقة قصة - ولم تقدر له مرة أخرى أن يعود.

أهميتها التاريخية :

ولا ريب أن هذه الموقعة تهمية كبيرة من الوجهة التاريخية، ولا سيما إذا نظر إلى الآثار البعيدة التي كانت ستكشف عنها أحداث في المستقبل وهي قد فصصت على نهب و على الأقل حطمت شوكتهم وطاحت مجددهم. فصور مشردين أنه اخيه الدمية وبعد خالدها يستطيعوا أن يستعيدوا قوتهم. وقد ذكرنا أن سيده نهب كانت هي الطابع امير لحياه مصر في هذا القرن الذي نهب إلى سبي عرفه إلى في حد سبي أن مصر هذه موقعة حتماً للقرن الذي عسى و ذلك للقرن الذي يهيء له. وما كان يمكن أن يوجه حوادث وجهها التي احدثت في السنوات البعيدة الماضية عند حين القرن سبب، ولا حدها في هذه الموقعة وقصدهم على تلك الأرستقراطية الخيرية التي استبدت «الملاد» وحشمت على صدره مدس بالقصير فقد أدى «الاميون» دون خدمه كثيرة لشعب مصري وله أنها عن غير قصد وكان هو يد لتقدر التي ستخدمه تحييص مصر من شر هذا «الكابوس» الذي كان مثل احدى في الملاد وكاد يحق أنعاسها على أن هذا كله لا يعنى أن اخيه كانت معه على الملاد من أى وجه آخر غير هذا الوجه. وفي نظير حدها من هذا الشر كان لا بد أن يعانى حجة وأى حجة : كان عليها أن تعانى طعم «الفرس» ، وقد كان أكثر إبلاماً وأشد

فسوة من ظلم الإنجليك . إلا أن الذي هو أمره أنه لم يسه : قد هتت البلاد
بقومه مند الدانة ، وواها خط في معاونة العوامل الدولية لها حتى أمكن
أن يرول عنها هو الآخر . فهذا هو الصع الحقيقى للحملة وآثارها .

أداة الحكم :

دخل « بين » أو بوزيره « الكبر » كما كان يدعى « القاهرة »
في يوم ٢٤ ربه وسكن بقصر « محمد لك الأنى »^(١) بالأركسية . وكان
لعماء عقب موقعة « امدة » « فرار » « امريب » قد اجتمعوا بالجمع الأزهر
وقرروا أن يصوبوا به يطير الأمن اسكان القاهرة فذهب به وقد منبه
فعطاه الأمن ، وكلهم في شدة الدوان . وكان مكر من أول يوم في
إعداد الأداة التي يستعمل بواسطتها أن يحكم املااد . فصدر أمره في يوم
٢٥ وليه شافع الدوان ، وفي يوم ٢٧ منه استدعى اعمام واجتمعوا عنده :
وبعد شاورتم الامام على أن تنفذ هذا الدوان من عشرة أشخاص
وهذه هي أسماءهم :

الشيخ عبد الله الشردوى^(٢) ، والشيخ حسن المكري ، والشيخ
مصطفى لصوى ، والشيخ سبهر اعبوى ، والشيخ محمد مهدى ، والشيخ

(١) مكان مبنى (شاد) لى (ولى) من كبار أمراء « مراد بك » ،

(٢) تولى مشعته جامع لأمر تفت وده شيخ أحمد عروسى سنة ١٧٩٣
وكان ثناية الزعيم الرسمى لصر .

موسى الرسمى . والشيخ مصطفى الدمهورى . والشيخ أحمد العرشى ،
والشيخ يوسف الشرحبى ، والشيخ محمد المدواحلى

وكان أول عمل أقيم لديوان أن قلدوا محمد نغا لمسمى « أغات
مستحفظ » بحفظ على القاهرة ، وعلى الشعراوى « وايد » على الشرطة ،
وحسن « محرم » أمين حبيب « وكان هؤلاء من أبناء البيوتات
القديمة بمالك الدين عرفوا بالتموى والمسامه . وقد أشار أهل الديوان بذلك
لأن العامة منهم وطبع حكمهم وجمعوا مقر الديوان بك « قائد »
بالأركية قرب الزوى . وكان ما عموه فى ثنى حنة أن طلب إليهم
فمن صرعه « سعة » على النجا و « الحرف » مقدارها نصف ميسون
ربى ، وشرعوا فى تحصينها وكان « ميسون » هو « سرعسكر » : قائد
الحش ومكثه رئيس الدوة . والخراب « دوى » قومندان القاهرة :
« الحكام الكرى العام » . وعلموا « رضى » الزوى « كمنحدا
مستحفظ » نى وكان المحفوظ : وكان هذا « من شاون بصرى الأروام
العسكرية القاطنين بمصر . وكان من الضحى عند « محمد بك الأوى » وله
حوت خط الموسيقى مع فيه القوارير ارجاح « المصالة »^(١)

هذه هى الحكومة الخدمية التى أنعم « مليون » وسعى أن يذكر
أن نظام « الديوان » ليس حديداً ، وليس خلافاً ما توهمه « الراعى بك »

وهو لنورج القدير - شئت أنكره دون أن يكون له سابقة . فقد عرفنا من دراساته تاريخ مصر في القرن الثامن عشر - وأحكم صحيح من قبل ذلك أيضاً أن « الدوا » كان دائماً موحوداً^(١) . وكان يمثل الأمة فيه العلماء والنحار والأعيان وقد طرأ أصداء أسماء - الشيخ أحمد العروسي و الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البردري ومثلهم وكانت كلماتهم مسموعة وواسطتهم نافذة وكثيراً ما رجعوا لمبادئ على تغيير سياسة لم يرضوها أو غير موافق لظهور منه المصلحة والعدوان .

« كيف يجوز الأستاذ الزاوي لب^(٢) أن يرغم : « أن النظام لدى تشاد « باليونان » في مصر كان نصفاً حديداً في الحكم « وأنه « قد اشترك المصري الأهل في إدارة الحكومة وهذا شيء جديد » أو أنه « كان وإذا نظام شورى لم يكن معروفه للأدمن قبل » أو شكلم عنه كأنه « عدم دسوري » وأن « باليونان كان متأثر فيه بالأفكار والسادى .
خدمة التي أوجت بها الثورة المصرية »

فليس أبعد عن الحقيقة من أن هذه تراجم ومن الخطأ الخلق أن يقال عن هذا المقصد به « شورى » أو « دستوى » فالواقع أنه لم يكن فيه أى طائل للشورى . وأن « يكون له معنى هذا الدوا إلا يتحدد منه أداة تنفيذ مآربه . أو وسيلة تتقرب به إلى الشعب . وقد

(١) انظر ما كتبناه عن (نظام الحكم) : ص ٢١ .

(٢) الحركة القومية ص ١٠٧ .

أصبح الدنوان في العهد الحدد أسوأ مما كان من قبل : فقد كانت مدرّة
الغلاء مريعة ، وشوراهم مصعباً إليهم — أما الآن فقد صارت تعرف عبيد
الأوامر فرحاً ، ويوحون كثير يث. الرؤس ، ونداء المشورات على حشدهم
وهم أنفسهم عرصة للفسح والعدس . وقد أعلن ناسيون الدنوان ، ورب
في أعصانه كما أراد فكان هم حكم المصيق أولاً وآخر ، وسطة
أساعه هي المساعدة . وه من الأعص . الانتظام في دنوان إلا مرجح .
ثم يحسوا أشد ما استعصوا بعض الشرور التي كان يدرهه
هؤلاء الدخلاء المستور^(١) .

موقعة بوقير ، البحرية :

لم يكذب نابليون بفرغ من تدير هذه الشور ، ويهيئ نفسه بنجاح
مشروعه — حتى فاجأته الأحداث بشر كارثة كان يطمئنها له عدو :
فقدته صم القصر وحصته ترى امرته مائة أمه وهي تحلق به صغير
من حديد !

وذلك أنه في يوم أول « غصص » أي بعد أسبوع واحد من

(١) على أن « ربي » هو « مود » عند ذلك هم حصة غير الملاحظ . من
هذه حياه من الناس قدام « مود » الأمة في حقه أنه من الذي كان يرى فيها
« نابليون » « مود » القوم له ظمت على أساس الفصح والاستمرار . « إن نابليون
« مود » في حقه إلا فتح صغير وحصصها « و » إنه كان يبرأ منه الأمة
وانتج من سقوطه ساحة « مود » بها حصة أساعه في فتح و « مود » من ١٥٩

دجونه « العاصمة » ، داهم الأميران « بسون » : وقد التحرية الإسكندرية
 وكان تحت « جنود » مليون مدع غير تقدرته « مائة » ، معها نحو
 الشرق الأسطول الفرنسي إلى أن في مساء حذح « بوفير » وبعد
 معركة اسمر إطلاق المدافع في عشرين ساعات ، من خمسة مساءً إلى ثلثة
 صباحاً حرج الأسطول الفرنسي وقد حصر حربي قتل الأتيرال
 « رولس » ، وسف الأبرجة « أورنت » التي قدم عيب « بالميون »
 له ، وعرف أو قل من البحارة الفرنسيين نحو خمسة آلاف ، وهنق
 من هذا الأسطول اثنان إلا ربع من فقط

كان في هذه الحادثة القصة ، على أن « بسون » في الشرق - فقد
 أصبح هو وحيداً من ذلك الوقت محصوراً في دحل خلود مصر
 لا يصل إليهم الأمدد ولا حذر من بلادهم - من يستطيع احداً أن
 يعمل الحوش وصل لكل العداء على شواطئ البحر الأبيض ، وقد
 كانت أعراسه الأساسية من احده أن وجه إلى إحنة حدة حكمة ، وأن
 يبيع منها السيدة على هذا البحر ، وأن يوجد وعند ثلثة رولس من
 الصبح إلى أن يصل في احد من هذه الأماكن كلها قد سقط المدافع
 الأخيرة في تلك الموقعة ' وقد عرف احداً حق كيف يتم معها
 مروعا ' إلا أن « بسون » وقد بدأ يشعر في أعماق قلبه بحيرة وسهبة الحمة
 كان عليه أن يصل إليها بوسائل مضطربة : وقد نكر له من وسيلة إلا أن
 يريد سيطرته على الشعب المصري ، ودخل أن يرغمه على أن يدفع ثمن
 (م - ٩)

الهرطقة التي حاقت به . ولكن الشعب رأى أن يدل هذا الظلم والاستبداد
فهب للدفاع عن نفسه . وتتولد عن ذلك العداوة والثورة : وهي التي ساعدت
في الحدث عظيم

المقاومة والثورة

مساوى حكم ناپليون :

رغم ما يقول أنه ما حاد إلا بحرب مهلكة . ودل في مشواره الذي
وردعه عداوة وصونه إلى الإسكندرية « قوله » يعتبر من بين ما قدمت إليكم
إلا لأخلص حكمكم من يد الظالمين ، ويرى أكثر من ما يثأر أعداء الله
سبعه وعلى وأحقه بيه والفرق اعظم . « - إلى آخر هذه التراجم
وسكنه لم يتمكن في مصر إلا قليلا حتى رأى أنه حاد . يحدرب مصر بين
« صا » وكانت كل وحدة تدعى دلت :

كان من لأوسر الأولى التي تصدره ، كمر « أن كل قرية
تقوم على المساكن الفرنسية « دلت » وفي نفس الوقت ترك حدوده
« ثون في الأرض » دلت ، وحدود على الأهل في دلت . وكان أول عمل
به بعد حصوره في المدينة هو جيش « ترصمى » الذي دلت تحفظ القاهرة
فيكان هو الحاكم بمعنى لأنه مع من من السبب الترابية ومحل ثقتهم
وكان هذا كما وصفه آخرى « من أسكن الأروام » دلت

خلق مشهوراً بالقسوة والهجور . فكان نسيط هذا الأحمى الوعد على
 أهل القاهرة من شر ما فعله بوساطة المسكين بمصر بين الذين أعلن أنه
 قد جاء يحلصهم من يد الطغاة و « رحلتى » هذا أول « حكايات »
 للعاصمة عبيد الاستعمار من هذا الصنف الذى تهدت القاهرة من أضراره
 كثير ، وقب من أعماله وأعمال تجميعه ما لا تزال تدين آثاره إلى
 اليوم .

وأتيت على « سيون » فى القاهرة صبة أنه حتى جمع الديوان وطبق
 منه فرض صرمة أشهره « سنة » على آخر العاصمة وأرباب الحرف بم
 مقدارها ٥٠٠٠٠٠ ريال فقط : وكان قبيل ذلك قد فرض على أهل
 مصر عرامة حرية قدره ١٥٠.٠٠٠ ريال إلى الصنف . وهذا نكر هذا
 إلا « القطر » الذى سقى بهب « الحب » . فبعد ذلك تولى طلب الضرائب
 والصنف ، وحددت مبالغهم واحتجب مبالغهم وفرضت على أهل
 العرب كما فرضت على المسلمين . وه من ذلك حتى النساء فقد خبرت
 لصيدة مدته « مراده » راحة مرادك وكانت من شهيرات الب
 فى ذلك العصر ، وذات مكانة رفيعة فى المجتمع على أن يدفع ما يرد
 على ٤٠٠.٠٠٠ ريال وأزعم غيره من الب على أن يقتدر أنفسهم
 تسام أخرى وكانت لسوء مبالغهم وعش سسرار : بحجة البحث عن
 دقات وحيا ، وإقرار ضيقة وسدده الديون على الناس هذا الغرض
 وجمع الضرائب بشارى الثواء والأروام ، وعرض لصيغة من العبط الذى

رهبوا أن تعاونوا معهم، ثم عددهم الطيود المسحة — فكانوا أول من أشرف
 للفترة الدينية، وغرس من نور الخلاف بين أسلاف الوطن الواحد
 محكمة القسجيل :

نعم يا غشيم احسن في حجة من نشأوا منهمود « محكمة
 القسجيل » أو « السجس » ثم عدد قصائده أو أعصافه اثني عشر
 ستة من ثمار مسمين ، وستة من ثمار القسط على رأسهم « المعيد » منطلي
 القسجيل « (١) . وكانت مهمة هذه المحكمة ولم تكن في الحقيقة أكثر
 من حجة أو إدارة — أن هذا ليس مسجس مسكاته ، وأن قدم كل
 واحد الحجة التي يملكها من وحد الحجة وحسب عليه أن يدفع
 رسومه لقد تم رسومه تناس ، ومن لم يجد ورثه كل هؤلاء ، أصعب
 ليس أصبح للحكومة الحق في أن تصدر أملاكه وصير يده عنها
 وندب المحكمة عنها من مسجس « مسجس » فكانت من أكبر
 الموانع التي أثرت الاضطراب في حياة ليس الاقتصادية والاجتماعية

الديوان العام :

وقد « يسبون أن معدني وده » كثر برما « » « الديوان العام »
 وهو مجلس استدعى إليه أعضاء من الأوسمة ولم يكن لمزادته أن يكون

(١) كان كلاً من « ثوب يد دودر » « ثوب يد دودر » « ثوب يد دودر »
 « ثوب يد دودر » « ثوب يد دودر » « ثوب يد دودر »

«مذنباً» «مذنباً» أو شوباً ، وبتد كان لعرض اجتماعي إبعاد الرأي العام
 عرض صرائف خفية وبتد زيادة تخصصها بعد أن فر حطية الافتتاح
 القاسي «مقضى قسطنطين» حسب سجلات رئيس بلدوان هم اسحب الشبح
 «عبد الله اسديوي» «الاعشى» وككب ككب رثه صوبه ، وطن
 عمن توجهه مثنى اسحب قسطنطين في مسائل شرعية
 وصدايقه وأخيراً أصدر قراره انطليو : عرض صرائف عقارية على جميع
 الأملاك ، ثم قسمت الأملاك إلى مراتب : عليا ووسطى ودنيا ، واتخذت
 لاجراءات ، وعين مهندسون ادمر سيقومون بحاسة المنزل ، وربط
 عداسات عصب ، وكاد هم جميع كل ديب ولأن فوجي الفرنسيون
 عديم بودة حطيرة

ثورة ٢١ أكتوبر

أدت هذه مضاعفاتها ، وآخرها هذه الصدمة امدارية الحديده
 مصافحه إلى مضاعف وأسباب أخرى سببها صد قتل - إلى العجز
 ثورة وطنية حطيرة ، فاهية في يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ (الموافق ١٠
 من محادى الأولى سنة ١٢١٣) فكانت الثورة إعلاناً للسخط العام
 على حكم الأحسى ، وخير عن اشعور القومي ، وإصدار مرسوم قتل
 سياسة وقرب بها

وهكذا من بين الأسباب الأخرى : الاستيلاء على الأودوم وقطع

تشت إليه وفي الأهدى ، العزل من السلاح ، كما توحه تفتح أحد الأقاليم
 حدثت مواقع في منصور ، واحدة ، وفي صعبا ، ورشد ، ودمهور ،
 وفي قرى صغيرة كشش عمر ، وسباط ، وأشعراء . وفي أعب مدب
 لوحه القلي . وكانت الاضطرابات تدث من مدرية إلى أخرى . وظهر
 (عند المقاومة في كل مكان^(١) . كان شعير في سوية ، والشوارب في
 القنوسه ، ومصصى أمديني في منصوره . وحسن صوبد في المنيرة
 ومثلهم . وما سموا للعصب ندماء على قيد الحياة

وكان هذا الشعور وطني سعة "روح" مدسه لموية التي كانت من ظهور
 ميقات هذا العهد . ذلك الأمر ودمه من في مدسه مع ذلك العزة والكرامة
 في أن من الله وأجمع على الأحيى

وقد نصر نفس من أول ما حروا مدد الجند حدوده على أمه أنه
 "والتت" « من سمن » من حوره أن حروا مقبر « من أحروب الحمدييه .
 قدوا ، عيش . ووب إحدى جماديه من أسر مسكنهم وسجنه في
 « دران قم » . ودم شعير هذه المنظر في حوهره . تقدم الجند بالبحر
 من خلاف لأحور في مقبره كاست في ذات العهد ، فصاروا « بنو »

(١) من سوية . من . حد من مدني الخلة : « بالرغم من احتلال الفرنسيين
 لخاصة مقبرتهم . سمن » في . . وكان مركزهم في بركة ووعود
 « سمن » . « من وسنة مدونه . مدنه مدسه في سوية . وند هب كمد
 من الفرنسيين هذه المدونه » على . في ١٦ من ١٦

بكل الوسائل ، وإن كانت بقصه حتى استطاعوا مثل أسلافهم أن يحرخوا
العاصب ، ولو بعد حين ، ويخلصوه عن بلائهم

وكانت « ثورة » القهريه إحدى الثورات التي اسبغت عن كل هذه
الشاعر — كما كانت ثورتها القاسية التي سبقت أحدثت عنها .

واستعرت نيرانها في الأحب . انطلقه كالخشب والحجارة والعمارة .
وكان مركزها العام : « الجامع الأزهر » إحدى أحد التوأمة معقبيه
الخصيين وسدوا كل الطريق الموصلة إليه . ثم س . وقد بدأت الحركة في
الحزب ذلك اليوم بمضاهرة كبرى فذهب إلى سب « القاصي » . ثم
الاحتجاج على فرض الضرائب الجديدة . بعد ذلك من مظالمه ، ولم يغتف
إلى ثورة دموية إلا حبيب حصرت قواته أمامه وأعدي « وطني »
على الأهالي بإطلاق الرصاص : فذهب الحبيب إلى المحشدة وشنت معركة
عظيمة نديها وبين فرسان الماسيين قُتلت عن مقتل « احتفال ديموي »
فومندان القهريه .

ثم انتشرت الثورة في جميع أنحاء العاصمة وهاجم الأهالي محو
الفرسيين وحاولوا الأسفيلاء . عليه وقتل من الفريقين عدد كبير : كما قتل
في اليوم الثاني الكوميين « سلكوسكي » « نور » « سيون » إحدى المراكز
وأوشك أن تحت الرماة من يد القيادة العرسية . ثم بعد الموقف إلا أن
أمر « سيون » نقل المدافع تحت جميع الطلاء ونصبها على تلال المعلم المشرفة

على سرها كثر الثورة فطلب نصر بها ما عاتب مواصلة ، و أرادوا عصبة خاصة
 هدم الجامع الأزهر الذي كانت الخوارج محشدة فيه . ولكن أراد الله أن
 لا يمس نسوه . فهذه الطريقة وحده استطاعوا أن يسطروا على الخلفاء
 و تحت حماية امداف بعدد احمود إلى الأحياء الوطنية التي عجزت عن
 اقتحامها من قبل ، و دخلوا إلى الجامع الأزهر و صواحيبهم نفسه ، و عانوا
 فيه « و كسروا القناديل و هشموا حراس اقصية و هبوا ما وحده من مساع »
 تحت هدأ من محمد بن لاسعة من أهل القاهرة ، باون يرقى ،
 و عبودية و حشية من على مساع ما وصل به هؤلاء الخوارج من اقصية
 و مدينة ففتوا من أهل القاهرة ، عرافهم ما ريد على به آلاف
 اقتضوا على كثيرين و غنموهم سر . عصبة باون يحاكمه و يمس
 عدد كبير من لاسعة ، و حثوا عن محمد الثورة فاتهموا خمسة من
 مساع و عدل حسوهم أكثر من عشرة أمد و حثوا معهم يحاكمه
 صورية حكمهم على بالاعده ، فقتلوا هدم الحكي في يد و دمر
 سنة ١٧٩٨ و تحت اخرى حدث شهادتهم فيقول : « و ذهبوا بهم
 إلى باب القلعة بدارب الخدم فمما وصل بهم هناك حردوهم من ثيابهم
 و صبغوا بهم إلى القلعة فحسوهم إلى اقصية فخرجوهم و قتلوهم « صادق
 و أعمومهم من السور حلف القلعة و حثوا حله عن أكثر الناس أياما ^(١) .
 بهذا هم شهداء الوطنية الأولى و هذه هي أسماؤهم : « الشيخ سيبان الخوصقي

والشيخ أحمد الشرفوي ، والشيخ عبد الوهاب الشراوي ، والشيخ يوسف
المصليحي ، والشيخ محمد علي البراوي « وكثيرون جميعاً من شهاب
مدرسي الأزهر .

فهذه هي الثورة الوطنية الأولى التي دنت على حيوية المصريين
ورعتهم القوية إلى الاستعداد واستعدادهم للتصميم ، لأموال والأرواح
ولم يستطع الفرنسيون بعد ذلك أن يحكموا إلا بالأمر التي سبقتهم على التنازل
وسمواها « حققتهم في هذه المعركة » . وقد جسر أن يحمي أن - يبرق
شوارع العاصمة ، لا مسجداً ، وعرف - ميون أنه أنه شعب لا يمحى . وقد
وجد العرب على مكاشفته وجهه . ولكن في أن تساعد العوامل الدولية
وشراف حارجه . وهذه هي التي ساعدت في شرحه الآن

الحرب مع الدولة العلية :

رددت دولة العلية في ذي الأمر لا بد من ما جتمع بهد الهدوء
المعتمد . ولكن بعد ما تب من هزيمة الفرنسيين ، خضم أسطوره في
موقعة « وقير » ، واستعداد المصريين للدعوة - ١٩١٤ في عام واحد
للحرب . فاضت حرب على « سوب في ٢ ديسمبر سنة ١٧٩٨ » ، وشرب
بعد حشيش . أحدهم توجه على طريق البر من الشام وثنى على طريق
البحر ، ومحنة العلية في « روس » وفي ديسمبر من هذا العام ، انف
« التحالف الدولي الثاني » : من تركيا ، وجمهورية ، وأوروبا ، وألمانيا ضد

فرسا . وتقدم أحد باث الخزان «واو» عكاً وحمل قنعة العريش في ٢ سبتمبر
سنة ١٧٩٩ . فحينئذ رأى «ليون» أن لابد أن يحصى أعداءه قبل أن
يحدثوه ، وكانت عقيدته دائماً أن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم .
وأعد حخته سرعاً في أوائل هذا العام وتدر القاهرة في يوم
١٠ فبراير ١٧٩٩ . ومعه ١٣٠٠٠ رجل وصد إلى الشام . فعند أن
استرد قنعة العريش ، وحمل في طريقه نحو «س» مصره . و«ر» منه ، قالد -
وصل إلى «إد» في ٣ مارس . ومسير عديب حصار قد فعلت حديب
عديب و«د» عديب ، ولم يسر إلا بعد «د» «د» «د» عديب عديب عديب
الأهل ستعرض لأسرى «د» «د» عديب عديب عديب عديب عديب
كل قوانين حرب والإبادة . فقتل منهم ثلاثة آلاف .
ثم سار إلى «س» وحمل إلى «س» . «عك» وكانت هذه المدينة
ممدح «س» . «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س»
وعادود هجومهم لمحمود لكي يحول على هذه المدينة ولكن حاربهم
وكان ذلك . «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س» «س»
في ظهوره عند أسدانه على «د» ، ولأستمره آخر في «د» وقوة عريشته ،
وساعة موقع ، وللحصول الذي سريته لأسطول الإبحار عديب أمير
سديب تمتد على الشواطئ ، فوقع في «د» أكثر مؤن و«د» «د»
أرست إلى الخش الفرسى من مصر . فعند حصار «س» (من ١٩ مارس
إلى ٢١ مايو) اضطرو «ليون» أن يرفع الحصار - وقد ذهب آماله في فتح الشرق

تحت أسوار عكا - وعاد حمر أذن الخيمة إلى القاهرة مدحطها في ١٤ نوبية
و لكن حالت له فرصة أخرى بعد شهر كي يسترد هيئته : إذ أن الخيمة التي
خمنت في « رودس » قد وصلت إلى شطى « بوفير » و ردت إلى البحر
في ١٤ نوبية بمبادرة « مصطفى ش » و غير الاستكشافية « أسرع » نيلون
في محبتها و انصرف علقها في موقعة حاسمة في ٢٥ منه و ألق من هذا
الحادث إلا فليس لأدت - سحاة مسرعة إلى البحر التي كانت تنتظر قرب
الشاطى . وكان من بين هذه الحوادث : « محمد على » الذى قدم مصر بذلك
لأول مرة .

على نيلون رأى أن كل هذا لا ينفك من حرج من كره . وقد رأى
أنه محاصر من جميع الجهات و أن الخطة معقبة عيب . وقد علم أن الدولة
العثمانية بعد حشداً جديداً . وسمع أيضاً سنة عن الاده . وهرتها أمام
حيوش النمسا وروسيا . ف شعر . ان هذا كله أنه يدانى في مصر فيستكون
فكره . ان قدر العودة إلى قرب سر وادى بطرق ٢٣ أغسطس . فلم يصل
إلى قرب بلاى يره ٩ أكتوبر . وكان رجوعه هذا اعترافاً صريحاً منه
بفشل حملته على مصر . وأنه - من مذهب شديد

إلى نهاية الحملة :

لا يسع بعد العودة لتجديد . واعترافه بفشل مسيرته على هذا النحو .
إلا أن حمل الحوادث إلى نهاية الحملة . فقد أوصى نيلون حليفته أن يستعد

للحلاء إذا حصل على شروط ماسه . وما رأى « كبير » وهو لدى حلقه .
 أن حثَّ حديثاً قد وصل تحت قيادة العسكر الأعظم : « يوسف صياح »
 دخل معه في مفاوضات ، ووقع على « هدنة لعرش » في ٢٤ يناير
 سنة ١٨٠٠ : أي عهد العرسين فيها . وفي مدى ثلاثة أشهر على أن
 يقبوا إلى بلادهم في سن عشية . وحدث في عهد هذه الاتفاقية حتى لم يبق
 على هدنة لمدة إلا خمسة أيام . ورس الإخبار ابتداءً إلى كبير العرسين
 بحوزتهم أنهم لن يسمحوا لهم . حين لا يتأمنوا أنفسهم ككثيري سنون
 قيد ولا شرط . وكان هذا نصاً للهدنة فصر العرسين على القاء وسعدوا .
 « الحاجة حش الغنائم التي كان قد وصل إلى » نظرية »

وكانت الهدنة قد قدمت على قدم وساق بصلح حلاء : وفي الوقت
 الذي كانت موقعة دشنه فيه بين العرسين والعثمانيين في « عين شمس »
 في يوم ٣٠ مارس انصرف من القاهرة « شوره حاشه » حفر من ساقتهما
 اشرك في بعض المناهج والأهلي وظاهر أن القاهرة تمت بحدي
 حش العرسين وهي تحمل بقول الشاعر

إذا هم إلى بن عيسى عزمه
 فكانت من هزيمة العثمانيين وقهرهم نحو سنن فاصلية . حتى
 حاوروا العدو واستمر في القاهرة ٣٧ يوماً والأهلي بخربون بكل ما حصل
 إليه أيديهم ، ولا يعدون . مما نصب عليهم مدافع العرسين من قدام .

ولا تـ يـنـفـطـيـهـمـ مـنـ حـمـهـ ، و يـرـفـصـونـ أـى مـسـى لـلـصـحـ ، و قد أـوـخـر
الـجـبـرـتـى و صـفـ حـالـهـم فـى هـذه العـارـضـة « و عـوـلـون لـا يـرجـع عـن حـرمـهـم حـتى
يـطـعـر سـمـهـم أـو يـمـوت عـن آخـر » (١) ، و ذـا حـصـر العـطـر عـن ائـتـهـت الثـورـة
إـيـهـ مـن عـوـافـت فـيـن المـؤرـج لـا يـسـعـه إلا أن يـحـل الحـقـيـقـة و يـد كـر هـذه ائـمـه
الـعـاقـبـة و تـحـدث عـن مـلـك اـلـرـوح العـذائـة كـلـل شـر و يـعـتـب ١

و قد كـان رـعـهـ ، ثـورـة مـن الشـعب : الـسـيد عـمر مـكـرم الـقـيـب الـنـق ،
و الـسـيد أحمـد الحـر وى كـيـر النـجـار ، و الشـيـخ مـحمد الـدات مـن كـنـز العـقـد ،
و مـعـيـهـم مـن المـهـيـث ، إـبراهـيـم بك و حـسـن بك الحـداوى و مـحمد بك الأيـمى . و مـن
الـعـقـابـيـين مـصـف بك و مـصـوـح بك . فـتـد ائـتـت العـوى الثـلاث فـى هـذا
الـمـوقـف عـلى مـحـارـبـهـ المـهـيـثيـن . و سـو ما كـان سـمـهـم مـن حـلـاف ١ و قد
حـادـثـت « و لـاى » فـى هـذه المـواقـع أعـطـر الحـمـد ، و قد مـت « كـر تـصـحـية
تـحت رـعـامـة مـهـمـا الحـجـ « مـصـطـفى الشـيـبـى » فـلـم تـسـلم إلا مـد أن هـاجـمـهـ
الـفرسـيـون مـن كـل حـدب ، و هـدمـوا مـدارفـهـ ، و أشـعـوا فـيـهـ الـيـران ١

و ائـتـت ثـورـة المـهـارـة الشـيـه هـمـه فـى أـواخـر أـرـل سـنة ١٨٠٠ و مـعـت
الـفرسـيـون ، فـى الطـاهـر — و كـر الشـعب كـان كـالأسـد الـذى تـنـجـ مـا خـراج
و هو لا يـران مـتـحـمـرا للـثـوب و مـتـنـومـهـ . و ائـتـت الـفرسـيـون إـلى الـاسـتـقـد
كـا فـعـلـوا عـقب الثـورـة الأوى ، و سـكـن فـى هـذه البـرة كـأـمـا حـن حـومـهـم

وعدوا كل وعى أو قدير سادى، العدل والإنسانية : فقتلوا، وسحقوا .
وعدوا : وقرصوا الغرامات الذهبية وجرى الدور . وكان ممن وقع عصمهم
عنه الشيخ محمد السادات لحسوه وجرى به ما عصى فى السجن، صارت ومعد
وعدوا أهله، وصادروا أملاكه^١ وهكذا جرى « كليتر » وحاور كل حد
حتى سقط الله عليه « سينيان الحبيب » فقتله فى قصر « الأنقى ملك »
بالأركية فى يوم ١٢ سوبه سنة ١٨٠٠ و « سيجان » آخر من حبس
ولكنه كان طاك بالأرهر قبل ثلاث سواب . وكان هذا أول أعمال
سياسية له ، خطيره فى تاريخ مصر الحديث .

ثم « ميسو » وعين عن هذه السياسة الطاغية : ولكنه استمر فى
عرض لمراتب ويزدهى الدس « صرائف » وفى حدث فى بقية هذا العام
حوادث مهمة إلى أن جمع الغائبون والاختير خوعهم واعدوا عدتهم ،
وقدموا بوحية الصرية القاصمة فكان عام ١٨٠١ هو عام سليم لفرسيين .
فى ٨ مارس وصلت الحملة الاختيرية بقيادة السير « أتر كرومى »
وربت على شاطئ « بوقر » ثم التقى مع الفرسيين فى موقعة
« كابوت » ، هرب من الاسكندرية (٢١ مارس) فحرم الفرسيون ،
وصطر « ميسو » إلى لانتج ، إلى الاسكندرية فضل محصراً به منذ ذلك
أوقف إلى يوم حالته . وفى ٢٥ من الشهر وصلت الحملة انجليزية^(١) بقيادة

(١) عندما علم الفرنسيون هذه حملات جنود أعضاء الديون والشيخ
سادات أيضاً ، خوف أن يعموا بوجه كالأون

القبطان « حسين باشا » معه ستة آلاف من حيرة حيد^(١) ، وتقدمه
الجيش الاغلىرى العثمانى المختلط وحمل « رشيد » وكان « أركرومى »
قد قتل فى ابوقه القهقه وجعله « هتسور » بعد وصول العثمانيين قرر
الرحيل إلى القاهرة - واسولى احمد - فى طريقهم على الاحمية (٩ مايو)
بعد أن هزموا الحامية الفرنسية - وفى هذه الأثناء كان جيش عثمانى آخر
يتقدم من طريق العرش ، تقدمه « وزير » يوسف باشا « واحتل
الاحمية وهزمه العثمانيين ثم سار ثم التفت الجيوش جميعاً شمس
القاهرة عند حد « إمسة » سنة الشرج « وأعدوا الخطة لاحتلالها حمة المعاصمه
ولاسيلا عقب ذلك « احمر » « مير » وهو احدى أمراء « ميسو » عنه
أن لا قائد ترحى من المعصومه بعد أن استل معاويه قرروا التمسك
وفوضوا الحفظ على أن يحو عن البلاد على من الشروع التى اتفق عليها
فى معاهدة « لعرش » وقعت بمعايه الحلال فى ٢٧ ربيع وحالا
للمرسىون ميثاقاً عن القاهرة فى يوم ١٤ ربيع وأما « ميسو » فقد استمر
١٤ يوم فى « الامكنه به » وسكنه اصطأ أخيراً إلى أن سيج معبر ومعه
وقع معاهدة السيم فى ٣١ أغسطس . ثم تحدث حدود الفرنسية نحو عن
نهر الاسكندرية عائدة إلى بلادهم فى خلال شهر سبتمبر من عام ١٨٠١

(١) كان من بين هذه جيود « عدى » وقد قدمه بعد ذلك إلى ذلك

وقد ساء بذلك على

وبذلك انتهت الحملة الفرنسية^(١).

صراع بين القوى :

عثمانيون ، ومماليك . وأرتوود

أصبحت مصر بعد حلاء اخوود الفرنسية ميداناً لصراع عيف بين قوى ثلاث : العثمانيين ، والمماليك ، والأرتوود . وليس تاريخها في السنوات الأربع التالية (١٨٠١ - ١٨٠٥) - وهي مرحلة انتقال في تاريخ البلاد - إلا تسجيلاً للحوادث التي شأت عن هذا الصراع ، والأدوار التي مر بها حتى انتهى إلى سبعة حاسمة ، فصل ندخل قوة راسة كانت من الوجهة المعنوية أكبر من هاته القوى جميعا : ألا وهي قوة الشعب . وسعى أن يذكر الآن كلمة عن كل من هذه القوى ، ومدى ما كان بينها من علائق ، وماذا كان أمام كل منها من فرص للعب أو الهزيمة ، في تلك اللحظة التاريخية . التي كانت البلاد تنف فيها في معترق الطرق بين عهدين .

(١) أنصر « ديلون » معه « عله » ، مؤلفه من حو ١٥٠ عامًا من نواسع فرسا في مختلف علوم وعلوم . وقد سوا درسوا أحوال البلاد ، ولكن لم يكن لهم أثر في تاريخ مصر سياسي أو العسكري في ذلك الوقت . ولذلك لم نجد موصفاً للحديث عنهم في هذا كتاب . وإنما كان العزم من دصارهم أن ينادوا « دسون » في إنشاء « مسخرة العربية » ويدخلوا له صغوبات الحرب ، وقد كان من أهم نتائج وجودهم وضع كتاب « وصف مصر » ونشور على « حجر رشيد » .

أما المايك فكما ذكرنا كانوا هم الذين دفعوا العسمة الأولى من الاحتلال وقد كانوا اهدف الأول للحملة فأراد «سيور» أن يقضى عليهم لأنهم كانوا يمثلون القوة الحربية الوحيدة في البلاد ؛ وقد نجح في تحقيق غرضه إلى حد كبير . وقد أساء فيما سبق ما كان موقفه « إمارة » من أثر ويريد الآن أن العلب صدر ثملأ كهم واستوى على أموالهم ، فخردهم أنصا من قوتهم الاقتصادية . واضطر كثير منهم إلى هجر حية الجندية ، واندحوا في عمر الحياة العادية كأفراد من الشعب . وأما الحرثون فصعدوا مقسمين فرجين . فرق «شام تحت رعاية إبراهيم بك» وقر في «صعيد تحت قيادة مراد بك» وقد أخذ الأول منحدر إلى حاسب القنانيين ، والثاني يهادن الفرنسيين ، وكاد أن عقد حلفاً معهم . لكن قامت الحملة على الانتها . كان المايك قد فقدوا وحدتهم وصرقت صفوفهم ، وصعدت هيتهم وانحطت قواهم المعنوية

ثم ظهر كآل العذر يساعد أيضاً في التمهيل روال دولتهم : في الطاعون الذي انتشر في البلاد في حلال عام ١٨٠١ مات « مراد بك » - وكان أخطر شخصية فيهم جميعاً - ودفن بمسجد الشيخ المعروف سوهاح ؛ كما مات حمزة «ممدعي بك» احدى ، وعثمان بك طبل . وكانا رعيى الحرب الآخر الذي كان شاع « ممدعي بك » . ولم يكن موت « مراد بك » في هذا العام الأول من القرن التاسع عشر حادثاً عادياً ، بل وقع فرد ، وإنما كان يرمز إلى روال عهد أسرة :

وما كان « فيس » هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهلما !
والواقع أن مراد بك هو الذي كان يرجى أن يكون له الأثر الأكبر
في محاولة إعادة محمهم وساء دولتهم . وقد نشأ محور الأحداث نحو ربع
قرن . وكان آخر أيامك الذين حكموا مصر حكما مطلقا كأنه أحد الأمراء
المستقلين أو الملوك .

وآلت الرعامه بعده إلى كبرى أسعده وهي : « محمد بك الأثني »
و « عثمان بك الطسورحي » الشهير « مرادى » . وبعد مقتل الأخير خلفه
« عثمان بك البرديسى » وكان معهما « إبراهيم بك » . هؤلاء كانوا
هم الرعامه في مطلع العهد الجديد . ولكن إبراهيم بك أصبح شيخا كبيرا ،
ولم يكن له ، حتى منذ بداية عهده ، همة رفيقه لأول ولا حيوته . فعلى
عقبه زعماء الشباب ووقعت الفرقة بين الأثني والبرديسى لأن شخصيتيهما
كانتا متعبرين تمام التعابر . ففى كان الأول ذكيا واسع الخيال ، بعيد
النظر قوى الشخصية ، كان الآخر عشوما قصير النظر يصب عليه النهور ،
ويميل إلى فقه الحسد والمحب . وصير الحقد رميلا ولم يرض أن يتعاون معه
خوف أن يكون له إزعامة عليه . فسكانت هذه الفرقة بينهما مسافة
صياح ما تبقى في أيديهما من قوة أو نفوذ .

وقد كان لابد للعالمك ، بعد اعتلاء العاصفة ، من أن يحرموا أمرهم
ويحاولوا إعادة ساء ما تهدم . ولكن أعداءهم لم يتيحوا لهم الفرصة ،

فما حلهم العثمانيون بصرى ذات متالية ، أرادوا أن يظهر على من بقى منهم
ولم تحرك الشعب لمصر منهم ، لأنه كل قد عرف فيهم أنهم قوم أفاقون
لا مبدأ هم — بل هم مستعدون للتصحية به في سبيل تحقيق مصالحهم
الدينية . وكانت روح العصر قد أحدثت تعارض مع وجودهم : إذ أنه في هذه
الفترة ظهرت الحركة التي تدعو إلى إلغاء نظام الرق ؛ ووجدت الحركة
صدى في جميع أنحاء العالم . فكان إلغاء هذا النظام — وهو الأساس
الذي يعتمد عليه وجود طغمتهم — مؤذ ، لا محالة إلى انهيار هذه الطبقة ،
ثم انقراضها .

وذلك — كما أفاد العثمانيون من بطولات الحوادث التي أدت إلى إخراج
الجمهورية ، فصار مركزهم قوياً بعد الحلال . وتمسكوا من أن يعدوا إلى البلاد
نخش كثير كان قد انتفع بحركة الإصلاح التي قام بها لستين
« سيم الثالث » على ما قصص في سبق — ووه أنه كان إصلاحاً حقيقياً .
وذكر الأتراك هذه الفرصة النادرة ثم فعلوا إلى استغلالها . وكان يمكن
أن ينتهي الأمر إلى تثبيت سطوتهم وهدم حكمهم لولا أنهم أخطأوا في فهم
نفسه الشعب ، ولم يعدوا العوامل الحديثة التي طرأت على الموقف
فعادوا نفس الروح القديمة التي كانت تربطهم منها لشكوى ، وشهدت
البلاد نفس المصاعب التي احتجبت عنها في أيام عبثة القبطان حسن باشا ،
فمرت منهم ، وبدأت تزد القوة الجديدة التي أحدثت مصالحهم وهي قوة
الأساس . ولم تكن اختيارهم لمحمد باشا « خسرو » ليكون الوالي الأول

في هذا الطرف اندقق احبراً موقفاً : فقد كان ممكناً سابقاً ، وكان من هذا الطراز القديم الذي لا يعجز الحكم إلا على أنه وسيلة للاستعجال والانتقام هأساء التدبير حتى أثار عليه حمده أنفسهم ، وكان سقوطه وطرده - ومن ثم صعب النفوذ العثماني على أندي عنوانه أنفسهم ، الذين كان يرجى أن يكونوا ذواباً له لسطش أعدائه

أما القوة الطارئة الحديثة فكانت هي قوة الأس أو « الأرؤود » وكان هؤلاء قسماً من الجيش العثماني بعدل القسم الآخر الكثير : أي « الإنكشارية » . ولكن لأوجن كانوا حكموا واحدة سمير تتحاش والاسمعة كما كان يدفعهم شعور عامين بأعصية أو لقومية ، وساعدهم الحصري أن كانت هم زعامة رشيدة حكيمة وكان مسووم السياسي والعقلى أعلى من مسووم الدولة القديمة وهم ولا ريب قد وصوا في سب سياسة حين رأوا أن همسوا على القوة التي كان هذا في النهاية الفصل في جميع الأمور ، ألا وهي قوة الشعب فاحد زعمائهم يتربون إليه وتخصون وده . وحبوا ثمر هذه السياسة ، فمسوا على خصومهم ، إلى أن أصبحت هم الكلمة بعد في البلاد .

وفي خلال هذه التطورات لبث الشعب يربو الخواصث عن كسب . وارضى أن يسرع قبلاً ، بعد معركة الصراع العبيبة التي دارت سه وبين العراء الأحدث . وقد أظهر شعوره بأعرج سب أحرزه من نصر في هذه الموقعة . وهذا كان عنده بعض الأمن في أن يكون العثمانيون قد انتقموا

تتأخر بهم النفسية الماوية ، وسيعودوا إليه روح من الأخوة والعدل . ولكن
بعد قليل سرعان ما كشفت له الحوادث عن الحقيقة ، وبدأ يتذكر الماضي
التي دأقها على أيديهم . فقرر الإعراس عنهم . ولم يكن المايك حيراً منهم
فهم مثله سواء في الجبن والحق والاشامة . فرأى أن يلجأ إلى هذه القوة
الباشئة التي « يخرجها من قلب » ، التي أحدث ظهراً للتودد والصدقة :
مثلة في شخص هذا الخدي الماير وهو « محمد علي » وبدأت تداعبه
الآمال في أن هذا الأخير سيفتح أمامه « مفدسه إلى الطير يآر به »
وتحقق مطامحه .

وتنزل العراء حتى انتهى إلى هذه النتيجة الحتمية في أدوار
أربعة : فالدور « الأول » كان معركة السحر بين لعنيسين والمايك :
و« الثاني » كان عهد اعداد من ثمات والأب نوود ، و« الثالث » كان محاولة
العنايين إعادة نوود ، و« الدور » الرابع « والأخير » كان دور انصر
الشعب وتنفيذ لإرادته .

وسعرض الآن أهم الحوادث في كل من هذه الأدوار إلى نهاية
الفترة .

الدور الأول المعركة بين لعنيسين والماليك ١٨٠١ - ١٨٠٣

دخل القاهرة عقب حلاء اجنود الفرنسيه : « وير » « يوسف » مات ،
والعصا « حسين » مات ، ومعهم من رعا المايك : إبراهيم بك ، والأخي

والبرديسي وغيرهم . كما عاد مع الجيش العثماني السيد عمر مسكروم نقب
الأشرف . وظهر العثمانيون في نادي ، الأمر باصداقه مع المايك :
وعينوا الألبانك حكا على الصيد . وسكهم كانوا سوون العذر بهم
وأخذوا يدرون المؤامرات للحصص منهم ، في أكتوبر من هذا العام
(١٨٠١) استدعى القبط حسين باشا حقا من رعاء المايك إلى
الاسكندرية لمشاهدة الأسطول وكان متفقا مع رحله أن يتألف في عرض
البحر ، فحدثت موقعة من قدامه : عين بك ارادي ، وعثمان باشا ، الأشراف .
وإبراهيم باشا السدري وأخرون . كما حرق عين بك البرديسي
وأنشد شير في نفس وقت أنسر فؤادير في هرة أسره ، واعتقل كل
من كان به من ثمانية ، وفي صبيحة إبراهيم باشا ولكن المايك
نحو من كارتة محقة في كذا أحد من بعض مدجن الإخيلير الذين كانوا
مبتورين من بيت حقا ، وهدوم ليهدوا الخطر في لهم لاحتلال البلاد في
لستقل فاجروا العثمانيين على أن عكوا أسراهم وذهب هؤلاء ، عد ذلك
إلى نصيبهم ومن ، حواهم في السنة .

وفي أواخر هذا العام سافر « القبط » إلى الأستانة ، بعد أن طهر
من لدونة بموافقه على عيين وكيه وشبهه ، السابق « محمد باشا حبرو »
وأيضا على مصر . ولكن هذا لم يحضر إلى القاهرة مباشرة عمله إلا في يناير
من العام التالي (١٨٠٢) . وفي هذا الشهر سافر الوزير أيضا ، فأصبح
محمد باشا هو الحاكم المطلق في البلاد . وقد لفت في اولاية نحو عام ونصف ،

ولكنه فشل في تذييه بهتة فشلا ذريعا . فقد تمتعت في عهده كل مساوىء الحكم العثماني ، وأعصبت الشعب والخشية وحده ألبسا ، وأضاع ما كان للأتراك في بدء عهدهم الحديد من هبة وعبود . وقد هزم أمام المائليث في مواقع عدة أهمها موقعة دسهور (٢٠ شهر سنة ١٨٠٢) . ولما عجز من الصرايب الكثيرة التي فرضها والتي أعصت الشعب فقد أصبحت حرارته حاوية وما طامع أحد بالروايت لتأخره رفض أن يعطيه شتا . وفي نفس الوقت كان يريد إرساله إلى الصعيد بحرية بميلت فذره عليه وحاصروا مبره . وكان يقصر الأفي بالأذنة - - وحشدوا عليه المدافع من القلعة وأشعلوا فيه النار ، فاضطر إلى الهرب ووجهه إلى النصورة ، فدمياط (مائة ١٨٠٣) .

الدور الثاني : الاتحاد بين المهالك وأرض نغود ١٨٠٣ - ١٨٠٤

أصبح حاكم القاهرة حينئذ « شاهربخت » . وقد الأرمنود : إذ أنه كان زعيم هذه الحركة . وتمكن في ثناء السنة من احتلال القلعة . ولكنه كان حذرا لا سياسيا : فحاشى قومه من الأرمنود على حساب الاكشيرية فعصب هؤلاء ووجهه إليه حشد من منهم هما « موسى آغا » و« إسماعيل آغا » واعتلاه « تقمة » ولم يطل مدة حكمه أكثر من سنة وعشرين يوما فخلعه « محمد علي » ، وسكنه وحده في منزله يد أن « الاكشيرية » قد عقدوا العزم على الاستيثار بالأمر ، وابعوا

« أحمد باش » وإلى الندسة المورة وكان في طريقه إسب - والبأ . فلم
يخذ سبلاً دفع هذا الخطر إلا بالاتحاد مع المليك : فاجتمع إبراهيم بك
والبرديسي بك بالجدة وعقد معهم محفلاً . وهذا النعوى تمكوا من إخراج
أحمد باش ولتعب على « الأكشارية » : ثم نادوا عليهم بعادة البلاد
فرحبوا إلى الشام . وكان هذا آخر عهد البلاد به . كما كان في الواقع
نهاية النفوذ العثماني .

و واسطه هذا الاتحاد تمكن محمد علي من تحقيق أغراض أخرى :
فقد حردوا محله على أنه إلى اسق « حسرو » « شا » « دميلا » ، وأحضره
إلى القاهرة حيث بقي سعيد أكثر من عام . وبعين الباب العالي والياً
جديد - حلفه - وهو « علي باشا » « أثري » « ليحكوه من المحصور إلى
« العاصمة » مباشرة - وفق في الإسكندرية حتى دروا مؤامرة فقه
وأعماله أخذ محمد في الطريق (سب ١٨٠٤) . وحضر في الشهر التالي
محمد بك الأتقي من رحبه التي قام بها إلى إحترامه نحو عام ، وكان يعمل
مشروعاً خطير - حصن شيب سبطه أماليك تحت حماية الإنجليز . فسلط
محمد علي عليه البرديسي مدافعه في أرعامة فرسل إليه حيداً ، وصطر إلى الاحتد .
وما أدرك محمد علي كل هذه الأعراض رأى أن الوقت قد حان للتخلص
من شريكه أيضاً . وكانت السياسة التي اتبعها أنه ترك البرديسي يتمتع
بمظهر الرعامة وفتح هو تمثيل دور ش ، فكانت النتيجة أن البرديسي
أعصب الشعب ، والدولة ، والجسد ، وإخوانه من أماليك . وتمحل

تأخ كل أعماله ، وبما فرض صرامة جديدة على الناس ، وكان الشعب في غاية الصيق ، قامت ثورة عليه في القاهرة كان شعارها هذه الأعباء التي كانت تتردد في طرقات القاهرة « إيش ناخذ من تيليبي يا رديبي ! » .
 واشتهر محمد علي هذه الفرصة وأمر حشده بمهاجمة « البرديبي »
 و « إبراهيم بك » في قصرهم ، فاستطروهما إلى الفرار وكان هذا آخر عهدهما . سلطنة (مارس ١٨٠٤) .

الدور الثالث محاولة التناهيين لإعادة اسودهم ١٨٠٤ - ١٨٠٥

خلص محمد علي من مأساهه وحداً من الآخر ، ولكنه لم يزل من حكمه أن نصب عنه حداً على البلاد في ذلك الوقت : فقد كان لا يريد أن يحدى الباب العالي ، أو من عصيته به حذر ، أن على بعكس حاول أن يعهده كان معزول معه لافضل على لميل ، وحق البرديبي مسئولية كل ما حدث ، وبعد أن دم مخونه لم تنجح لإعادة « حمير وناشا » إذ أصبح عيب الأروود من أشيع طهرناشا رضى أن يعمل تحت له ، فأنى الخديوى عنه الباب العالي ، وهو « أحمد حورشيد باشا » ، حداً إلى الإسكندرية السبع ، أدى أشهر بمصلته .

وقد حصر « حورشيد باشا » وعنده فكرة ثالثة . أن يعمل على إعادة حكم التناهيين ، وأخذ يتعدى لذلك الوسائل . فعمل يسعى لدى لدولة بقل « الأروود » من البلاد ، وبدأ يصل بمائليك ويساوهم ،

وفي نفس الوقت وجه إليهم محمد على وحن بك لخارتهم . وأخيراً استدعى من الأساقفة حشاً كبيراً من الدلاة أى « الأكراد » أراد به أن يقاوم نفوذ الألمان أو يخرجهم من البلاد . وقد حصر هذا الجيش صلا وكان عدده ثلاثة آلاف . ولكن محمد على ث على ذلك ترك على العود ميدان الحرب ورجع إلى القاهرة يواحه هذا الموقف الجديد . وكانت الدلائل تدل على أن اوالى سيجح في مشروعه بإدما ت الأمور في بحراه الطسعى ولكن هذا الجيش نفسه الذى استعده الوالى كان السبب في انتقص الأمر عنه ثم شبه وحسه . وكان امضى في ذلك راجعاً إلى هذه القوة وهى قوة الشعب التى مبرت أخيراً تتسع احد الحام حالة الموصى والاصغر اب هذه ، التى استعرب رماً صولاً . وعانى الشعب من جرائمها أشد الآلام .

إرادة الأمة

الدور الرابع : (مايو ١٨٠٥)

وهو يمثل المرحلة الأخيرة من هذه الثورة لعموميه الى مداف في مصر منذ أواخر القرن الثامن عشر . وكان سبب الأول الاصحاح على صلب المليك : ثم متعز لحيها ، وأصبح صرامها في أيام حبه الفرنسية ، وطلت كامة طوال فترة الانتفال حتى انفجرت في هذا الشهر الدينى ، بقدر مصر الأمة المهتفى وضع أسس مستعمل مصر الحدث .

وهذه كانت حدود الثورة ممتدة إلى سنوات عديدة كما رأينا - منذ داخل الشعب اليأس التام من حكمائه : سواء أ كانوا عثمانيين أو مصريين

وطلع إلى عهد جديد . ولكن السب انشأ في هذا الدور كان هو
عش الخوذة « الدالانية » الذين استحلهم اوالى ، فقد حاور عدوانهم كل
حدودا سكوا كثيرا من الخرائم وانعطاف ، فم يلق الشعب صبرا على هذه
الحال وفاء شوته الخطيرة ، محتجاً على اوالى وسياسه ولم ينته حتى كان
قد أثبت حقوقه وفقد إرادته ، وانتم من طائفة .

بدأت الثورة في يوم أول مايو في حي « مصر القديمة » : ثم انتقل
مركزها إلى الجامع الأزهر وشرق الجامع وعظمت الدروس . وأصبحت
الثمة في اضطراب وصلت الحال هكذا حتى كان يوم ١٢ منه ، فاجتمع
العلماء في « بيت القاضي » وحرروا وثيقة تطالب بعقوباتها إلى اوالى .
فلم تحب حكاما مرة ثانية في اليوم الذي (يوم الاثنين ١٣ صفر
١٢٢٠ هـ - ١٣ صفر ١٨٠٥ م) وهو يوم فصل في حياة البلاد وقد عقدوا
المرء على أمر حسن ثم هضموا ونجحوا إلى بيت « محمد علي » وهناك
جرى معه ومعه هذا حدث تاريخي الثاني .

بلا لارنه هذا « الثالث » حاكما عليا ؛ ولا بد من عرابه

من الولاية .

- ومن ترمونه يكون والياً ؟

فقال الجميع : — لا رمى إلا لك وسكون والياً على شروطك .

لما تنوعمه فيك من العدالة والخير^(١) .

فامنع محمد على أولاً ثم قبل وودع إليه الشيخ عبد الله الشرفاوى ،
 واسيد عمر مكرم فكتب « كركا وعينه قطران » ، وهى خمسة «ولاية»
 وبأدوا بذلك فى المدينة .

هكذا تمت الثورة الدستورية التى قرر الشعب فيها حقه فى اختيار
 من سوى أسره ، وعرض من لا يراه صالحاً : فيها هو ذا قد قرر جمع
 « حورشيد » وتولية « محمد على » ، ولم يتطرق حتى يعرف مشيئة « الدولة »
 أو غيرها لأنه هو صاحب الحق وهو مصدر السلطات وما أنى إىوالى
 المخلوع تنفيذ القرار حاسره الشعب وأعس عليه الحرب واستمر احتصار
 ثلاثة أشهر --- حصر فى ثنائى حوار الدولة بمواقفة مديلا هذه العنصرة :
 « حيث رضى بذلك العهد والرعية » (٩ يولييه) -- إى أن اضطر إىوالى
 المعروف إى ستم القلعة ورحل عن مصر (٥ أغسطس) .

إن هذه الثورة كانت دائماً على حيوية الشعب وهى بدء حقبة هامة
 فى تاريخ البلاد وإن الفصل فيها يرجع إلى اوطلة الحائصة ، وروح
 التضامن التى كانت سببها الأمة فى ذلك الوقت . كما يرجع إلى الرامة
 الرشيدة ، رعاية العهد الذين كانوا يحرون العسر الحقيقى عن إزادة
 الأمة ويدفعون عن الحق كما يرجع بالأخص إلى النقيب « السيد عمر
 مكرم » : فقد كان روح كل حركة وودئ كل ثورة . وهو الرعيم الشعبى
 المحاهد ، وهو أكر شعصة عرفها البلاد فى مطلع تاريخها الحديث .

الفصل السابع

المسألة الشرقية في دورها الثاني

تعريف « المسألة الشرقية » .

لم نحاور فيما مضى أن نذكر مرعاً للمسألة الشرقية ، وكنعميا
وصف تطورهما التاريخي منذ القرن السادس عشر حتي أصبحت مشكلة
خطيرة في حلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ؛ وبما أنها أحدث
صفها الدولية ووضعت أهميتها منذ سم التعاقد في معاهدة « قيارحه » على
الشروط الخاصة بجمع روسيا حق الإشراف على معاملة الدولة لرعاياها
المسيحيين (١٧٧٤) كما أن روسيا نالت بهذه المعاهدة أمياريات دنيية
وسياسية أخرى

وقد بدأ الدور الأول احدى لمائة منذ تلك الحين ، ولم ينته إلا
بمقد معاهدة « اسى » في عام ١٧٩٣ . وكانت النصف المشتركة التي تميز
هذا الدور أو عطية طابعه الخاص ؛ هي مشاركة « كاترين الثانية » تحقيق
مطامع روسيا القيصرية التي وضعها سياستها منذ أوائل القرن الثامن عشر

وكان أظهر هذه المطامع في ذلك الدور هو : العمل على وصول « روسيا » إلى شواطئ البحر الأسود وإمتلاك أهم القواعد والمدن الواقعة عليه ، كما كان من سببها أيضا دفع حدود الدولة إلى أمد حد يمكن أن تدفع إليه في ولايات المدن الشمالية . فبدأ نظرها إلى شروط معاهدة « ياسي » وحددوا أن هذه الأعراض قد تحققت إلى حد كبير . فقد تمكنت روسيا حقا من إمتلاك « اقرم » ، « ساستيون » ، « كوبران » ، « آزاق » ، « أوتشاكوف » . الخ كما وصفت يدها على ولاية « جورجيا » في القوقاز . تلك الولاية التي كانت المهد الأول لبلجايت — « فأسحت متاحة لفرس » ، وهددت تركيا من ناحية أخرى أيضا .

وكانت نهاية هذا الدور — كما ذكرنا — راجعة إلى قيام « ثورة الفرسية » : فشمت الدول بالحروب المتوالية التي شنت عليها ، وكان لابد لروسيا أن تشتغل فيها لتدافع عن ممالك وسط أوروبا — كما أن مشكلة « بولندة » ظهرت ثانية إلى حيز الوجود . فأمرت الدول الكبيرة المتحاربة على انضمامها وتم تقسيمها « الذي »^(١) في عام ١٧٩٣ بين اروسيا وبروسيا . ثم أعيد تقسيمها وهو « الثالث » عام ١٧٩٥ بين هاتين الدولتين والجم . وكانت « كاترين » في آخر مات أمانيها أيضا ، حيث ماتت في امدن النلى — « انتهى الدور نهاية طبيعية » ، وحلت المشكلة الشرقية رافدة بجمع سنوات إلى ما بعد نهاية القرن

(١) راجع ذكرنا عن تقسيمها الأول من ١٧

ولكنها عادت إلى الظهور مرة أخرى ، بل مرات في خلال القرن التاسع عشر . وفي أدوارها الحديثة بلغت من الأهمية والخطورة حداً جعل ساسة الدول الأوروبية يصممونها على رأس قائمة المشاكل التي صدرت تهدد السلام وسدروهم جميعاً خطر الحرب ؛ لا بل إنها كانت — عملاً — سبباً في حرب كبيرة تمير بها أربعين منتصف القرن في أوروبا — ألا وهي « حرب القرم » — كما كانت عملاً في حروب أخرى في حدود محلية . وفي القرن الحديدي اتخذت طابعاً آخر أو طوائع وبلاست مع روح العصر ، وأصبحت لها دواعي ومخاطر ، لا يمكن موحدة في عهدها السابق . وما كانت المسألة في الدرجة من الخطورة ولها نتائج بعيدة المدى ، لها آثارها في مستقبل كثير من الدول في الشرق والغرب — فيه يسعى قبل أن يشرع في بيان الحوادث التي تألف منها « دورها الثاني » — وهو على وشك التفوق الآن في هذه المرحلة التي وصلنا إليها من الدراسة . أن نقف فيللاً سقراً لم حريفاً يوضح ماهيتها ويحدد طبيعتها ، حتي نعرف بخلاف ما تشتمل عليه من عناصر ، ولا نخطط بعبرها من مشاكل التي تنتمي إلى مجموعات سياسية أخرى .

ومع أن هذا التعبير : وهو « المسألة الشرقية » قد دار كثيراً على ألسنة الساسة ودون مئات المرات في الوثائق الدبلوماسية فإن المؤرخين يعترفون بأنه من الصعب الوصول إلى تعريف مقنع يرضى به الجميع ونظاماً في وقت

واحدا إلى شموله ودقته . وحير ما يعمل هو أن يستعرض عا دج ما ذكره
بعض المؤرخين في محاولاتهم لتعريفها : —

فيقول « لورد مورلي » « Murley » : إنها هذه المجموعة المفقدة ،
دات الوحوش المدينة ، التي لا استطاع حيا : من مصالح متعارفة ،
وقوميات متنافسة ، وعقائد متصادمة — وهي التي يطلق عليها جميعاً هذا
الاسم السهل : « المسألة الشرقية »

و يقول ميبول إدوارد دريو « Driault » : إنها مسألة المصالح
القوة السياسية للإسلام .

و يقول دكتور « ملر » « Dr. Miller » : « إن مسألة الشرق
الأدنى هي مشكلة ملء الفراغ الذي كان يوحده بالتدريج نتيجة لاحتفاء
الامبراطورية التركية من أوروبا » .

ولكن الأستاذ « ماريوت » « Marriot » — وهو الأستاذ المختص
بتاريخ المسألة — يرى أنها هي تلك التي تتكون من كل العناصر الآتية^(١) .
« أولاً » الدور الذي لعبه الأتراك العثمانيون في تاريخ أورنا منذ عثروا
وعازلوا الموروري منتصف القرن الرابع عشر الميلادي « ثانياً » مراكز الولايات
التي يطلق عليها — توسع — اسم ولايات النفوس : سواء منها ما تم إحصاءه ثم
أحد مظهر بالتدريج كل انحسار القبح العثماني ، كاليونان و صربيا و بلغاريا
ورومانيا . أو ما احتفظ باستقلاله كالحل الأسود ، أو ما ألحق بأملاك

(١) J A R. marriott « The Eastern Question »

آل هاسبورج كالموسه ، واهرمات ، وترا حلفايا «شش» مشكلة البحر
 الأسود والاسيلاء على المصالح الموصلة إليه : نجهده لمآلة الرئاسة الكبرى
 وهي املاك « القطنية » . « راعا » مركز روسيا في أوروبا ، وادفاعها
 الطبيعي نحو البحر الأبيض المتوسط ، ومحاولاتها المتكررة لحصول على منفذ
 دائم إلى هذا البحر خلال المصالح ثم علاقاتها مع : حواشي في الذين الذين
 كانوا تحت حكم السعديين — وعلى وجه أخص من كانوا من الجنس
 « السلافي » . « حاميا » مركز امبراطورية آل هابسبورج ، ولا سيما
 رغبة الملحقة في الوصول إلى بحر الأدرياتيك وعلاقاتها بعناصر السلافية
 أو الرومانية أو غيرها في السعد . « وأخيرا » موقف الدول الأوروبية على
 العموم ، وموقف احترا على الخصوص : وراء كل هذه المسائل التي تقدم
 ذكرها أو بعض منها .

فمن ذلك يرى أن التعريف الأولي كانت إمداد قصة ، عامة ، أومسبة .
 والتعريف الأخير هو الاشتباه بوضع حقيقة مسأله لأنه يخلط إلى عصرها
 الأولى ، ولا عيب فيه إلا أنه مطلوب . وهذا مسكن بإعزازه حرجنا ، أصبح
 تعريف يمكن أن يوضع مسأله وهو التعريف الذي وجدته فقوت : من
 حيث إنه يقسم من هذا المجال أن مسأله — كما يقول علماء اللغة —
 لها ثركان أربعة : الدولة العثمانية ، وروسيا ، والإلا اسكس ، والدول
 العربية . فخير التعريف إذن أن يقال . « إن المسأله الشريفية هي مسألة
 العلاقات بين الامبراطورية العثمانية ، وروسيا ، وولايات البلطس ، اسشنة

عن ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على الاحتفاظ بأملاتها ؛ ثم موقف الدول الأوروبية — وبصفة خاصة إنجلترا — من هذه العلاقات ، أو بعضها . هذا إذن هو القول الفصل في الموضوع

السياسة الدولية في أوائل القرن التاسع عشر

كان « نابليون » هو محور السياسة في أوروبا في أوائل القرن التاسع عشر . وقد رآنا أن حقيقته على مصر — بالإضافة إلى عوامل أخرى — كانت سببا في تكوين « لتتحالف الدولى لثاني » ضد فرنسا من إنجلترا ، والنمسا ، والروسيا ، وتركيا . وكانت نهاية هذه الحوالة من سلسلة الحروب التي بدأتها الثورة الفرنسية هي عقد معاهدة « أميين » (مارس ١٨٠٢) — وهي أول معاهدة دولية هامة تعقد في القرن التاسع عشر

وكان أهم شروط هذه المعاهدة فيما يتعلق « شرقا » هو : تقرير حلاوة الحدود الفرنسية والإنجليزية عن مصر . أما الأولى فكانت قد حلت بالفعل . ولم يكن ما ورد في المعاهدة إذن إلا إنشاء لنوع من وجهة النظر القانونية ؛ وأما الأخيرة فقد كانت بعد عقد الاعاق في يتم حلها في النهاية إلا بعد نحو عام . (مارس : ١٨٠٣) . وفيما عدا ذلك لم تكن هذه المعاهدة أكثر من هدية : فلم يكبد مداده يجب حتى أخذ الطرفين يستغلان الاستعداد لمدء حوالة جديدة هي الحوالة لثالثة .

وكانت تركيا تسمى هذه الحوالة الثانية (١٧٩٩ - ١٨٠٢) بعمل

إلى حاسبة المخلصين وروسيا - عدومها القديمة - ضد « فرنسا » وكان هذا وصفاً شاملاً : إذ أن روسيا عدوتها الأولى منذ أكثر من مائة عام ، التي لم تل جهداً لإسعادها : بل - إذا استطاعت - محوها من الوجود .
 فيما صداقتها التقليدية مع فرنسا كانت موضع حشد الماسة في أوروبا وعبرتهم : إذ أنه يرجع عهدا إلى أيام « فرانسوا الأول » و « سيمون دي بوفوا » أي في أواسط القرن السادس عشر - تلك الصداقة التي نشأت عنها الامتيازات الأجنبية التي بقيت آثارها في بعض بلاد الشرق إلى عهد فرنسا . ولكن نابليون عمله العدائية العنوية على مصر قد جعل المستحيل ممكناً . فبما حول العدائية إلى عداوة وأحد بين العدوين وبعدهما تطاولا على جراحه من الشرق .

على أن هذا الوضع الشد من انتباه الحملة العربية وعندها - ما كان ليذوم طولاً - وقد كان نابليون يدرئ ذلك . وأحد بعد حلاله آخر حربي فرنسي عن مصر جعل على إعادة الأوضاع القديمة . وقد ران السب الذي عاثر حو الصداقة بين فرنسا وتركيا عهد إلى رجل من خبرة رحلته هو السكولون « مستندي » أن يقوم رحلته إلى مصر ولثم وتركيا ، في أثناء خريف سنة ١٨٠٢ : فظاهرها سعيد بمصر الأعمال التجارية وعرضها الحقيقي خسر أحوال هذه البلاد ، والاتصال بالنسولين تمهيداً لتصبح العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية . وبصاطة خطط المخلصين التي كانت ترمي إلى مد أحسن نفوذ في مصر - وبعد عوفية قدم عمر برأ إلى حكومته كان له أثر في

إدراج إنجلترا وإسراعتها إلى إعلان الحرب على فرنسا (١٨١٣)
 ثم عساه « نيلون » سعيًا لدونه في الآستامة . تحمل الرخص كل هذه عن
 طريق مدير مؤامرات والتفص في المكائد - العمل على إيقاد برل
 الحرب بين تركيا وعدوتها التقليدية : روسيا : وفي نفس الوقت بدر
 دور الشقاق منها وبين إنجلترا أيضًا وهي حليفها التي تعاونها على
 إخراج « نيلون » من مصر . وست تسعى لرحيل الدولة بمواظف الصداقة
 القديمة التي سكها فرنسا لسلام حتى خرج أخيرًا في تحقيق أهدافه وأوجد
 أساسًا لقطع العلاقات بين تركيا وحبيبها في الحرب فاشية .

وكانت هناك عوامل خارجية ساعدت على نجاحه في مجبه : فإن روسيا
 قد انتهت فرصة تلك الحرب التي كانت مسجلة فيها مع تركيا واحتلت واحتلت
 بعض حزر اليونان ذات المواقع الحربية الهامة ثم رفضت أن تكون عنها :
 وكان وجودها في هذه الحزر سطوى على خطر يهدد سلامة الدولة . كما أن
 « نيلون » أصبح تركي سوء بية حذرًا هو مصر : وكان ديبه على ذلك
 لمكوثها في الخلاء عنها ثم احتفاظها بعد الجلاء بصداقتها مع ألمانيا
 بما يشعر أن هادئة في العودة إليها .

وبعبرت الأخوان في داخل روسيا أيضًا حيث حصلت مثل هذه التحول
 في السياسة الخارجية متفقًا مع طبيعة الأمور : فإن عرش روسيا في بداية
 القرن قد ان إلى القيصر « الإسكندر الأول » ، وهو أبهى حلف أبناء
 « نيلون » الذي لم يمسك على العرش أكثر من خمس سنوات

(١٧٩٦ — ١٨٠١) وهو الذى بدوره كان قد حلف « كاترين الثانية »

وكان صديق القوى العلية ولم يحدث فى عهده أى تطور هام للسألة الشرقية ؛ إلا أن نابليون أعمره بالحروج من « التحالف الدولى الثانى » وأراد أن يعقد معه حلفاً حراً إعترا فى عهد عن طريق بلاد الروس . ولكن شيئاً من ذلك لم يتم بسبب اغتيال « القيصر » (١٨٠١)

أما « الإسكندر » فكان من حيرة الأنظمة الذين اعتلوا عرش روسيا . وقد حلف « كاترين » فى سياستها نحو الدولة العثمانية وهى التى ترى إلى انتفاص أملاك تلك الدولة وحق التملك الدائمة لها فى البقان - كاورث غير بعض بعض القوى والذين ، ومن كان يحلف عنها فى غير ذلك من الصفات ؛ ففى هى ثمة الفكرة ، فولادية الإرادة ، واقصة الغرض — كان هو كثر القلب ، حياى البرقة ، ودأ شخصية معتدلة ، فهو ثورة صوى وصوراً واقعى ، وآتاً يدعو إلى آراء حديثة وأحياناً تكون غير انرجعية ، ولكنه على كل حال كان يحمل فى قلبه هذه الكراهية العميقة والحقد التى حملها من قبله قيصرة روسيا لدولة آل عثمان ولم يفت عن مساومتها وشن العدوان عليها ككل أبحث له الفرصة .

على أنه كان من العوامل المباشرة — بعد هذا كله — قيام ثورة خطيرة فى بلاد « الصرب » . وهى أولى الثورات التى حدثت فى البقان من أجل الحصول على الاستقلال . ومن سلسلة هذه الثورات تتألف جانب كبير من تاريخ أوروبا والمائة الشرقية فى القرن التاسع عشر

ثورة الصرب (*) : ١٨٠٤

انفجرت هذه الثورة في خلال عام ١٨٠٤ . وهي أول حركة
تتمثل فيها فكرة القومية . وأول دعوة حادة منطمة في ولايات السفلى
للإبصار عن الامبراطورية العثمانية . وقد كان أثر الثورة الفرنسية فيها
طاهراً . ومن هذا الدور الثاني من أدوار « ملتة الشرقية » الذي يمكن
أن يقال به لم تنته إلا بمعاهدة « أدنه » أي عدر مع قرب . وكان طاعة
الأمير : السعي للحصول على الاستقلال مدافى وتحقيق الآمال القومية
وقد كان سببها أولاً : صريح فلاحى هذه البلاد على طعين ومطالب
الاستكثارية الذين استولوا على « حراد » . وصاروا يحكمون الولاية حكما
استبدادى ، شبه مستعبد عن السطوة . ولم تكن المطالب واضحة على الأهالى
الوصفيين فقط وإنما شملت أيضاً أمراء الإقطاع أى المبرمين من فرسان
العثمانيين (سباهى) الذين كانت الأوصى قد ورعت عنهم في الأصل عند
فتحهم . فاقسم هؤلاء ، إذن مع الوصفيين ضد حركة الاستكثارية . وكانت
الثورة في بادىء الأمر في مصلحة الشعب لعل لأن الاستكثارية كانوا
عصاة خارجين عنه ، وداوية أو عرلى والى المؤسسة : « كبر باشا »
من معاون لوار ضد الخارجين . ولكن بعد أن قصى على الاستكثارية
طلب لناب لعل من أهالى الصرب أن يرفعوا السلاح فرقصوا : وحينئذ

أصبحت المعارضة مباشرة بين الباب العالي والثوار . واحتار الوطنيون زعيمهم من يدعى : « حورج تريفش » أو « قره حورج » ، أى الأسود . وهو أول زعيم وطني في البلقان . وكان الرجل ذا إيادة جديدة ، صلب القصة ، وكان متمسكاً على طول الحرب : إذ سبق له أن سطوع في حرب (١٧٨٨ - ١٧٩١) مع الجيش النموي ضد تركيا - كما كان كثير أيضاً من أفراد العرقة التي كوّنوها لدفع عن بلاده

وأدت مقاومة الوطنيين إلى شوب الحرب بينهم وبين الدولة - بعد فشل مفاوضات توسطت فيها روسيا - وكان ذلك في أوائل عام ١٨٠٦ . وكاد الصربون يحققون استقلالهم بدون مساعدة من الخارج ولكن لما خرج موقفهم أجدوا نظموهم إلى صدعهم « روسيا » ، لتجدهم في وقت الشدة . ولم يكن هي واحة عن مدد المساعدة ، فقد سبقت هذا الفرصة « حثرت إلى العدول على الدولة .

الحرب بين روسيا وتركيا : ١٨٠٦

كل هذه العوامل التي قصدا ساعدت على عرج السياسة التي كانت فرنسا تعمل دائمة لتحقيقها ، لكي يحصل تركيا عن حليفها السابقين وكان أول بادرة لهذا النجاح أن تركيا رفضت أن تنضم إلى « التحالف الدولي الثالث » الذي سيكون ضد « نابليون » (من احتلوا روسيا والنمسا والسويد) في أثناء عام ١٨٠٥ . وكان هذا كسدا دبلوماسيا كبيرا له .

ثم حث صغيره في الأستانه على أن يواصل جهوده ليدفع بالدولة
أو يفرها على أن تأخذ الخطوة التالية الحاسمة : فمارا يسعى لدى رحاله
و مث دسانه حتى حملها على إصدار قرار بمنح حاكمي ولايتي « الأفلاق
والمعدان » وها أميران يونانيان كانا معروفين بالولاء لروسيا ، وعينت بدلها
آخرين من ذوي الميول السياسية المضادة . « عثرت روسيا هذا عملا عذائي
ولاسيما أنه جاء ثمرة لجهود تمثل قرب . فما كان حواسها إلا أن أرسلت
حشداً بلغ مئذاد ٣٥٠٠٠ مقابل فعبير الحدود وشرع يحتل هاتين
الولاياتين بدون إعلان حرب . فاضطرت الدولة إلى إعلان الحرب عليها
وذلك في سبتمبر سنة ١٨٠٦ . وندبت عاد حو العداء القديم إلى سابق
عهده

وهذه هي الحرب الأولى بين الدولتين في القرن التاسع عشر . وإذا
عدده الحروب السابقة في القرن الماضي فمكون إذن هي الحرب السادسة .
وم يكن مقدرا لها أن تنتهي — نازعه من تحمل هزيمة تبع عو عامين
إلا في سنة ١٨١٢ .

ولما كانت اعتبارا حبيفة روسيا في ذلك الوقت وحتي « نابليون »
عدوها الأكبر فكل من حاله أو ساعده هو عندها كذلك . ولا ريب
أن إعلان تركيا الحرب على روسيا كان لا بد أن يصف هذه أمام نابليون ؛
فدأبها سبسطر إلى تحويل جانب كبير من جيشها إلى ميدان آخر ، فتكون
في هذه مساعدة كبيرة لنابليون .

فقررت أن تقوم بعمل حاسم لتأييد حقيقتها : فأرسلت أسطولاً بقيادة
الأميرال « ديكورث » ، فاحتجز « بوغار » « الدرديل » (١٩ فبراير ١٨٠٧) ؛
ودمر ما لقي من السفن العثمانية ، ثم تقدم يريد مهاجمة العاصمة فاندشر الدر
بين سكانها ^١ ولكن القائد وقف ريثما تعلم نتيجة الإمداد الذي أرسله
إلى رجال الدولة يطلب فيه : قطع العلاقات مع فرنسا ، وطرد الخيران
« سياستيانى » ، وسحب الحيوش من الأقاليم والمدن . وفي هذا الوقت
أدى أصدعه في المفاوضات تمسك المسئولين من نصب المدافع على الثغر ،
وشط السكان وعلى رأسهم أفراد الحامية الرئيسية لإعداد وسائل الدفاع ،
وحرحت بعض السفن ملافة المحكوم كما أنه جرى العمل مهمة لتحصين
مصيق « الدرديل » وأقيمت المدافع على شاطئيه الأوروى والآسيوى .
خاف الأسطول الإبحري أن يقع في شر الحصار بين مصيقتين ،
فقد راحم (٣ مارس) بعد أن سكب بحيرة مدحة : فقد بعض سفنه
الكبيرة ، وعرق من رجاله نحو مئة . وهكذا فشلت الحجة .

وفي نفس شهر — وثاني أراوت احتل أن منهم نفسها — أرسلت
حمية أخرى إلى مصر : وأرسل الخيران « فرزر » حبشاً على شاطئ
« الإسكندرية » وأحضر بسهولة سبب حيد « محاطها » . ولكنه
حين تقدم لأحلال « رشيد » فأومه الأهالي مقاومة عنيفة وحمل عنه
حبش « محمد على » من الخارج : فاضطر إلى رفع الحصار . ووقع كثير من
رجالها في الأسر . وهذه هي موقعة رشيد (٣١ مارس ١٨٠٧) التي حد

إحدى معاصر التاريخ المصري . وكان للشعب فصل كبير في رد هذا العدوان
الأجنبي . ولم تفلح أية محاولة بعد ذلك للعودة لاحتلال المدينة . وما برح
والى مصر يؤيده الشعب بصيق عيهم الحاق حتى صطر الانجليز إلى
اجلاء نهائيا عن البلاد . (سبتمبر ١٨٠٧) . فشلت هذه الحملة مثل
سابقها !

مشروع تفسيم الامبراطورية :

هكذا ، بينما كانت تركيا تواجه هذه الأخطار وتحمل كل هذه المناعب
من أجل صدقتها الحليفة فرنسا كان « سايون » ساروم عيبها تُعدى أعدائها
ليعتقد معها صفقة تكون من بين مواردها . العمل على قسم أملاكها ،
أو حتى القضاء عليها نهائيا كدولة كبيرة

وقد تمت هذه المساومة في المعاهدة المشهورة التي حثرت من القيصر
« الإسكندر » والامبراطور « نابليون » على « نهر » « النيمس » (٢٥ يولية ١٨٠٧)
على إثر هزيمة روسيا في موقعة « فريدلاند » (١٤ يولية) وضمت
شروط الاتفاق في حدود سرية أحقت بمعاهدة الصلح التي عقدت في
« بولت » (٧ يولية) .

وقد عرّض مشروعان للتقسيم . الأول مصر على أن أحد فرنسا
أنايب واليونان وتنتولى روسيا على الأفلاق والعدان ، ثم سعار . . ويكون
نصيب النمسا ولايتى البوسنة والصرب . وأما الآخر فيقسم : بأن تضم

عرب إلى ما سبق : حرز اليونان في نجر الأرحبيل ، وحزيرة قبرص ، ثم
سور ، ومصر ، وتمتد الأراضي التي تمتع في حوزة روسيا إلى شواطئ
البيوسفور والبردييل ، وتمثل هذه القسطنطينية أيضاً ، وكل الأراضي الغربية
منها على الشاطئ ، الآسيوي ، وتحدد النمط ولاية مقدونيا

وقد أحفقت المعاديات حول المشروع الثاني ، سب الخلاف بين
روسيا وعرب على مصير « القسطنطينية » : فمما شملت بها روسيا ترى
عرب أنها مفتاح أوروبا ، والعهد ، ولا يمكن أن سببها لأية دولة أوروبية
وسلكت اكتفى « عدمه على المشروع السابق » وهو يبدو من الوجهة العملية
أكثر قبولاً للتنفيذ .

ولكن لا يستطيع أحد أن يحزم إلى أي حد كان نابليون جادا في
بنيته لتنفيذ أي من مشروعات التقسيم ، فمن كتاب المفكرة هدفاً حقيقياً ،
أنه أنها كانت مجرد موارد سياسية ، على أن التفت أن نابليون تحدث في
مذكراته عن حرب بهية أموره العنصرية ، وأعرب عن أمله في أن يرى
حائماً في حياته ، وأن يكون لمرسا نصيب واحد من التركة ، ومما سبب
درجة حدسه في تنفيذ المشروع هذه السياسة ما هي إلا تنودج للعلاقات
التي يمكن أن تنشأ بين الشرق والغرب ووع الوفاق بينهما ؛ وهي دليل
على أن ادعاء الصداقة بينهما رياء ، وأن العرب لا سطر إلا إلى مصدته
الخاصة ، ولا هم سياسة إلا على أساس حقيقتها ، فقط .

والآن وقد أفضنا في شرح الموقف الدولي ، وبما السياسة الخارجية
لتركيا وعلاقتها بكل من دول الغرب ، والتيارات الحمية أو الطاهرية التي
كانت تتقاذفها — فإننا نعود الآن لوصف أحوالها الداخلية ، لتدرك ما بين
وحشي حياتها من تراكم وسري أن هذه الأحوال منتظور ، وتتوالى
الحوادث بسرعة إلى أن تنتهي تولية السلطان « محمود الثاني » الخلافة
— الذي سيكور عهده أم دور في حياة الدولة العثمانية في العصر الحديث .

السلطان محمود الثاني

ظروف توليته :

انتهى في الحادث عن « ثورة الاسكشارية » في نهاية الفصل
الخامس^(١) إلى المدة عزل السلطان « سليم الثالث » ، وتولية « مصطفى
الراحم » السلطان عبد الحميد الأول (٢٩ مايو : ١٨٠٧) وقد أصبح
السلطان الجديد آله في أبلى الزعماء الذين أشرفوا على حركة الانقلاب ،
يسير وسه حيث يشاءون : فوردعوا على أنفسهم الوصف الكبيرة :
واصطعدوا أنصار العهد السابق : وعين فأنهم لدعو : « قنقجي أوغلي »
حاكما عاما على جميع قسلاص البوسفور ثم امتدت الفتنة إلى احتش
الحاربة في الميدان . فوقع الخلاف بين الجود « النظامية » وغيرها ، وقتل

(١) راجع صفحات ١١ - ١١٢

في هذه الحوادث الصدر الأعظم « راهم حلى ناشا » ، لأنه ظهر أنه من معصدي حركة الإصلاح .

وكان وقوع الانقلاب في الوقت الذي كانت الدولة مشقة فيه في حرب طاحنة : مع روسيا وبلغاريا وولاية الصرب . فكان حدوث هذا الاضطراب وما نتج عنه من ضعف القيادة ، وفقدان عنصر الطاعة ، واحتلال النظام ، يؤدي حتماً إلى تعريض حياة الدولة للخطر . ولكن يمكن الدولة من تعادي الكارثة أن العوامل الخارجية لم تكن مهينة لوقوعها : وذلك أن روسيا نفسها كانت في موقف لا يقل خطورة ولا تخراجاً عن موقف أعدائها ، إذ أنها كانت مشغولة بمقاومة حيوش نابليون التي كانت تحرف على سهول « روسيا » مقترنة من حدودها . ولم يمض أكثر من أسبوعين على حدوث هذا الانقلاب حتى ميت هريجة فادحة في موقعة « فريدلاند » (١٤ يونيو) ، ثم تلاه الهزيمة المقاتلة بين العاهلين التي أشهر إليها ثم صلح « بليت » (٧ يوليو)

والرغم من أن هذا الصلح قد احتوى على مواد سرية نصمت مشروع « التقسيم » ، الذي دارت ثلته المفاوضات بين القيصر نابليون — وبه اشتمل أصلاً على بنصوص كانت فيها قسوة كبيرة للدولة ، بل أقدمتها من هذا الموقف الخطر الذي كانت معرضة له : فإن نابليون طلب إلى المتحاربين وقف القتال ، وعرض عليهما وساطته سعياً للوصول إلى هدنة تكون هو الحكم في وضع شروطها . وقد بدأ فعلاً بإرسال الوسايط

وكلت المديعة عقد هذه « سلوود » (٢٤ أغسطس ١٨٠٧) .
 فاسعى بها الدور الأول من الحرب . وقد طلب الخدمة معمولاً بها نحو
 عامين ، شعنت خلالها كل من الدولتين « أمور أخرى أكثر أهمية وكان
 « مليون من جهة حربها على نفسها » . حتى يستطيع أن يتمتع جهود كل
 من الطرفين في تحقيق مظامعه ، وسعيد مشارعها في أوروبا وشرق .

مصطفى باشا البيرقدار :

كانت هذه الخدمة هي الفرصة تركيا لتحرر من الخطر : كما أن أنصار
 الإصلاح وحدوا فيها أيضاً فرصتهم المتاحة يصمموا صفوفهم ويحددوا
 جهتهم ، ليقيموا عمل سطون به أثر هذا الانقلاب الرحي الذي كان
 يقضي على آمهم وأدى إلى عزل السلطان ، وذهب مصيخته كثير من رجال
 الدولة المتأثرين . وقد ترعم هذه الحركة « مصطفى باشا البيرقدار » . الذي
 كان حاكماً مدية « روستحق » . وكان تحت إمرته نحو ١٦٠٠٠ من رجال
 الموسه والآنسان الأشداء ؛ درسهم على النظام الجديد واشتركوا معه في الحرب
 الأخيرة في ميدان الأفلاق . وكان يؤيده عبد الرحمن باشا والى لقرومان ،
 الذي سبق ذكره ؛ ونعت قيادته نحو أربعة آلاف ثم راعى باشا
 قائد البحرية .

وقد قرر مصطفى باشا العودة إلى الأستانة . وبدأ العمل بأن أرسل
 قوة سبع نحو مائة فارس من العاصريين ؛ وعقبوا رعيهم الاسكشارية في

قصره ' وكان قد استصدر أمراً من الصدر الأعظم ينجيز له ذلك ثم حصر
 تحده وأقام معسكره في إحدى الصواحي على أحد التلال المشرفة على العاصمة
 فها أحس السلطان مصطفى بالخطر المحقق به حاول أن يسترعى التأثيرين
 وأراد أن يجمع الصفوف متعاضدة الرفق ، وسرع حود الاسكشارية
 الذين كانوا يحيطون به . وكان لدى رعيم الحركة أيضاً من الحكمة وسداد
 الرأي ما جعله يتظاهر بأنه لا يريد أن عمل شيئاً يعصب السلطان ، وأنه
 مسعد للدخول في طاعته والانضواء تحت لوائه . ولست يرق الطرف
 الاناثم بما هو يرسم خطه ويحكم تدبير أمره ؛ حتى بصحت الفكرة وتبين
 الخوف . وحانت ساعة العمل .

٢٨ يولييه ١٨٠٨ : وحانت هذه الساعة في اليوم الثامن والعشرين
 من شهر يولييه في عام ١٨٠٨ . فتوجه « الميرقدار باشا » إلى السراي
 السلطانية وطالب بإرجاع السلطان سليم ، وبإدنى عزل السلطان « مصطفى » .
 فما كان من الأخير وقد وجد همه محصوراً وفي حالة دس — إلا أن أمر
 بقتل السلطان سليم — وهو ابن عمه — وإبقاء حشته إلى التأثيرين ؛ كما
 أصدر أمره أيضاً بإعدام نفس شقيقه الأمير الشاب محمود — حتى يصحح هو
 العيب الوحيد من نسل آل عثمان ؛ فلا يكون له منازع في السلطنة ؛
 ولا يعد الثوار مدوحة عن إبدائه على العرش .

ولكن هذا العمل الذي أقل ما يوصف به أنه عمل وحشي ، وقد
 حصل اسمه بالعار — لم تات بالنتيجة المطلوبة . فزاد من حيق التأثيرين ؛

ولما كان الحرم قد نهبوا في سعيد الحطة نالسه السلطان سليم وألقوا
إيهم حشته بعد قرروا اقتحام القصر لعلهم ينقذون حياة الأمير الشاب
الذى كان محتجاً في إحدى زوايا القصر . وفي نفس اللحظة التي كاد الحرم
بمضون فيها ، عليه كان الحمود المهاجمون قد منكوا كل مكان ، فلم يقدوا
فقط حياة الشاب ؛ بل نادوا به في اخل سلطانا وحليفة لدولة آل عثمان
باسم « محمود الثانى » ؛ ورحوا بالسلطان المنجوع في السجن بدلا من سلمه
الذى قتل ، حتى يرى السلطان الجديد ما بقى في أمره .

هكذا تمت توية السلطان محمود الثانى في وسط هذا الطرف المسرحى
الدموى ! فكان أول عمل له أن أصدر أمره بتعيين « مصطفى باشا
ابيرقدار » صدراً أعظم . وكان السلطان معه قد تلقى مسدى . الإصلاح
على يد ابن عمه السلطان سليم الذى لازمه حينا من الدهر في سجنه ،
وشاهد حوادث عهده . فعقد العزم مع وزيره الأكبر على أن يقوموا بتفريد
مشروعاته الإصلاحية ، فيما كلمهم ذلك من ثم

فدعا « ابيرقدار باشا » رجال الدولة وكبار القواد والعلماء ، وهم فيهم
حصيا ؛ فشرح حال الدولة وما آلت إليه من التدهور ، وبين أن سبب
ذلك كله يرجع إلى انحطاط الروح المعنوية في الجيش ، وجهوده في أمانيه ،
وعدم تزويده بالأسلحة الحديثة . وأهدبهم أن يعصده ليسير قدما في
طرق الإصلاح . ثم أصدر السلطان بشارته - أوامر مشددة إلى رجال

الجيش أن يراعوا الآداب ولقوانين التي سنها السلطان «سلمان القانوني» في أيام محمد الدولة ، حين كان اسمه مرهوب في جميع أنحاء أوروبا . وبدأ تنفيذ خطته لإعداد جيش مرهوب آخر معدت لقتال ، مدرب على النمط الأوروبية الحديثة .

ولكن هيهات أن يرضى الاسكثرية تغيير مبادئهم أو انتزاع السلطة من أيديهم : فيما هو ماضٍ في خطته الإصلاحية إذا هم يقومون بثورة أعنف من تلك التي قاموا بها في عهد السلطان سليم (١٥١٧-١٥٢٠) وأعلنوا عليه الحرب . وكان اميريرقد اعترافا بالضعف الذي أحضره ، وأرسل فرقا من جنده في مهمات خارج العاصمة : لمحصروه في قصره وطلل هو يحاربهم بكل سالة وشجاعة . وكان شدة الناس حركتها متديدا في سبل مدنه ووطنه . مما أحس أن لتوارسيتسون عليه وأن عرش السلطان سيصبح في خطر أمر . وحين إن الأمر بهذا صدر من أحد رجاله — بإعدام السلطان مصطفى وبقية . حثته إلى التائب . عندما كان هذا بالسلطان سليم ! واستمر في مقابلة أعدائه وفي أن يسيرهم مناديا في دسمل هؤلاء النار في المعبر الذي كان معصية ومات حرقا ، وهكذا قضى شهيد مبدته !

وكاد الثأرون يسعون بعد ذلك على الدنه ، لولا أن حصر عبد الرحمن باشا ودرمر باشا : ودرت معركة عبقة بينهم وبين الاسكثرية . وحمل يسمع بإصلاح مدافع العاصمة طوال اليوم وأخيرا

لما شعروا بأن الجريمة واقعة بهم لا محالة أحسروا النار في المدة ، فامتدت
 ألسنة الليران ، وكادت تحيل العاصمة إلى أكوام من الرماد وكان السلطان
 وأبصاره مصممين على إبادة الأكشارية في هذه الموقعة . ولكنهم أمام
 هذه الكارثة اضطروا إلى إعاف التـ وأغسوا المدة ، فتعا الأكشارية
 بذلك إلى يوم آخر . ولم يحاول السلطان بعد ذلك أن بعيد الكرة لفرض
 الإصلاح بالقوة ، ولث ترفض يومه الذي لم يحس له إلا بعد ثمان عشرة
 سنة ، فتعج إذ ذاك في تحقيق فكرته التي كانت حسنة إلى قلبه وكانت
 غاية آماله على ما سيبيح بيانه بعد .

السلطان والدولة :

كانت الدولة تحيط بها الأخطار من كل جانب حينما تولى السلطان
 محمود الثاني أمرها . فامنيحة التي ستحلها الإنسان حين مطر في أحوالها
 سواء في الداخل أو في الخارج في ذلك الوقت الذي حرت فيه تلك
 الحوادث أن الدولة كانت حثا دور الأزمات في حياتها . وأن مصيرها كان
 معقدا في الليران ، وأوشكت أن تقف من النهاية واب قوسين أو أدنى !
 ولكن القدر أخرجها هذا السلطان عن مكان كعوا للعهم الكبيرة التي
 أقيمت على عاتقه ؛ وبث بدل ما في وسعه يدفع عن الدولة هذه الأخطار
 وسفد حياتها من هذه الخاتمة التي كانت تهددها حتى نخرج أخيرا نرغم
 العقبات التي كانت تعترض طريقه والصعاب التي أتعزب من قلبه أن بدلها

في أن ضمن لها حياة آمنة سيدة ومد في عمرها قرناً آخر ؛ فكذب
 الشامتين والحافدين المدس كانوا تقسّون لها سيدة محرومة ويتطرون رواها
 في عهد قريب - فاستحق بذلك أن ينسب عليه المؤرخون وأن يصفه بعضهم
 بأنه « رجل عظيم »^(١).

بدأ أحد النظم في أحوالها العسة كما كانت تدور في حلال هذين العامين :
 (١٨٠٧ ، ١٨٠٨) وحده ، فهي كانت لا تزال في حالة حرب مع روسيا
 واعترا ، وهددت عاصمتها وولاياتها الكبيرة فيها (مصر) بالاحتلال ، وفرنسا
 بدورها شر أعدائها تقسيمها ؛ والثورة مشتعلة في بلاد الصرب ، والجماعات
 المجرية تنف في اليونان مهددة حركة استقلالها الكبرى ، وحيوش
 الروسية تحتل الأفلاق والعدنا . وأمام هذا سلك مصطفى بك تحت زعامة
 على باشا ولى بلاد مصر ، وخطبات « الاستكشافية » التي وصفها بعض
 على هذه الدولة الداخلية ، وهي مهدد لعرش وشمل به الإصلاح
 وقد استصاع « محمد علي » أن يمت قدمه في مصر لتأييد شعبه له ولم يعد
 من الممكن إخراجهم عنها وكان في طريقه بحصص بقيقه في عسره والعراق
 كان في أيدي ثمايش من جنودها سجناء ، الكثير ؛ وثورات الأكراد
 لا تقطع على حدوده الشمالية والشام أو حربه كبريمه في قصة مدينت
 من أساع إحرار . وأسس السعوديون دولة قوية في جزيرة العرب وحكموا
 الحجاز واشترعوا من النصار هذا اللقب الذي كان منحرفه ، وهو من

(١) Cressy " history of the Ottoman Turke " vol 2, P 361

أكبر أسايدته في دعوى الخلافة وهو « حذو الحرمين الشريفين » .
 وهذه أحوال الدولة كما كانت في ذلك الوقت ؛ ومنها سنين أسها
 كانت مهددة بأمم ، وماهدد الأعراض إلا بدر التفتك والاحتلال ولكن
 السلطان محمود أخذ يعمل سمة لا يعرف الكلل ، وعزيمة قوية ، وإرادة
 حديدية حتى دفع عنها حاد من هذه الأخطار ، وحقق من شر بعض
 مدب ، وأحل ما بعض آخر من أثر وسرى كيف عالج هذه أمسا كل
 واحدة إثر الأخرى فأحق مرة وعج مرة ؛ ولكن النتيجة النهائية لمجموعة
 أعماله كانت نجاحاً كبيراً

رأى السلطان أنه لا يستطيع أن يخرب في أكثر من جهة : فدخل
 في مفاوضات مع إنجلترا انتهت « بصلح » ، وعقد معها معاهدة « الدردنين »
 (سبتمبر ١٨٠٩) وبدأ مفاوضات أيضاً مع روسيا وسكبت معه إلى تسعة
 نسب أطلع الفيصر ، إذ كان مصر على أن يستولى على ولايتي الأفلاق
 والبعدان : فاستؤممت الحرب وحدث ثلاث سنوات عبور فيها الحرسين
 المصر والهرمية . وأخيراً أخرجت تطورات الحوادث الدولية « روسيا »
 على أن سعى لطب الصلح : إذ أن نابليون كان قد عرّفه النارية
 الكبرى لاحتياج أراضيها والإعارة على « موسكو » مما سيؤدي إلى
 الخلا عنها وإحراقها . وصعدت إنجلترا أيضاً على تركيا لجعلها تقبل الصلح
 مساعدة خليفتها روسيا ، فعقدت معاهدة « وجرست » (٢٨ مايو ١٨١٣)
 وحاول نابليون أن يجمع عقد هذه المعاهدة ولكن الدولة كانت قد قطعت

لألاعيبه وثارت على عثه بها ولم يس غنره : ثم سجدع مروض الصداقة
التي قدمها هذه المرة :

وكان أهم الشروط التي احتوتها هذه المعاهدة : أن تسترد الدولة ولايتي
الأفلاق والعمدان . وتحدد روسيا إقليم ساراييا ، وذلك يصح الحد بين
الدوينين نهر « روث » بدلاً من نهر « الدنستر » كما كان في معاهدة
« ياسي » : واستولت روسيا كذلك على بعض مصبات الدانوب . وألحق
ببعض المواد أيضاً عهد من الدولة . من عمل أهل الصرب بالفرق واللين ،
ويضمن لهم الحرية داخل بلادهم : ولكن في نفس الوقت اشترط أن تسلط
حصول اولاية ولاسيما في بغداد إلى الدولة وتحتها جميع تركية فكانت
هذه أول مرة ذكر فيها بلاد الصرب في معاهدة رسمية بين الدولتين .

وقد انتهت الحرب بين روسيا وتركيا واشتعلت كل دول أوروبا
من ذلك الوقت نحو عشر سنوات شتتوا ما بين وحررته . وما سح منها
بعد ذهابه من عقد « مؤتمر فيينا » وكثير من مسائل الشائكة التي دعت
إلى عقد مؤتمرات أخرى . فأعطيت الدولة فرصة ثالثة استصعب أن تنفرض
فيها علاج بعض مشكلتها الداخلية . وكان في مقدمتها : خطر انهيار
والخوف من استئصال اسم محمد علي : فترت أن خير طريقة هي أن تسلط
إحدى القوتين على الأخرى ، لأن نشوب الحرب بينهما سيؤدي إما إلى
ضعف القوتين ، أو القضاء على إحداهما أو كليتهما . وقد نجحت في سعيد
عرصتها إلى حد كبير ولكن الحديث عن ذلك سيكون موضعاً في الفصل التالي .

وأما الصرب فإن أهلها لم يرضوا بهذه المعاهدة ، واعتبروا أن روسيا حانتهم ، فثاروا مرة أخرى (١٨١٤) - ولكن الدولة أحصتهم بالقوة وعاد الملك النمساوي إلى إقطاعهم الاصلية وهرب زعيم الولاية فرديناند جورج وأساعه إلى النمسا . فتصدى للزعامة بعده « ميوش » ، ورفع لواء الثورة مرة أخرى بعد عامين (١٨١٥) . وطلت الحرب مجددا بين الدولة حتى انتهت بانقضاء عام (١٨١٧) : فقد فيه الدولة أن تمنح الصربيين استقلالاً ذاتياً ، وأن لا تدخل في شؤونهم الإدارية والبلدية ، وأشياء بحسب رأي رأسه « ميوش » وأصبح اسمه رئيس للولاية . ولم بعد دولة آل غناب من سلطة في الإلماطة ، حاميات في بعض حصون العاصمة ، والإقرار بالنسبة الأسماء . وعشت الملاذات بينهما بعد ذلك واعتلت ميوش نفسه في الزعامة « فرديناند » حتى حاول العودة إلى البلاد ، حتى عرد بالأمر . وكانت هذه على كل حال هي المرحلة الأولى في سبيل الاستقلال .

في خلال هذه مدة كانت دولة قد انتهت إذن : من الحرب مع روسيا ، وإحتراق ، والصرب ، وشملت كلا من لوهديين ومحمد علي أحمد ، بالآخر ، ووقعت منظر الفجوة : واستردت ولايتي الأفلاق والحداد ، وأما عية الملك كل الداحية . من القضاء على تمليك العراق والشم ، وبحث لإصلاحات الإدارية والاجتماعية التي كان شوق إليها السultan ، فيها ستم بعد المدح في القضاء على الامتثارية أي في العقد الثالث

ونعكس السلطان أيضاً من التحصن من تأثير « أداليا » على باشا الملقب
بوالى يانينا . فأرسل إليه قوة بقيادة حورشيد باشا أوقعت به ، ثم اعتقل
عند حصوره بين يدي هذا القائد (١٨٢٢) انتقاماً لاعتقاله أحد حاشية
السلطان مدغامين . ثم ظهرت مشكلة « اليونان » وكانت من أعقد
المائل التي واجهت السلطان ، وسنقول الآن كلمة عنها إلى أن انتهت
معاهدة « أدرية » وبها نغتم هذا الفصل .

ثورة اليونان : ١٨٢١ - ١٨٢٩

هذه هي الثورة الثانية في بلاد الشرق . وقد فشت نابليون الشرقية
على مصر عامه ، وتولدت عنها مشكلة من أعقد أمث كل الدولية في تاريخ
النصف الأول من القرن التاسع عشر . وهي إحدى الثورات الوطنية في
أوروبا التي ظهرت نتيجة انتشار مبادئ الثورة الفرنسية ، وسكون الوعي
القومي .

مهد للثورة : تأليف الجمعيات السريّة على نطاق جمعيات « الكاروباري »
في إيطاليا وأسيا ، وما بذلت الروميا من جهود متواصلة للإثارة المستمرة
العصرية والدينية ؛ وازدياد حال الرضاء وعمو الثروة ، واشتراك اليونانيين
في وطائف الدولة العالمة ؛ وسهولة أدبية ثقافية تنبع عنها شعور بالكرامة
وانتساب لتاريخ عريق ، وإيمان برسالة وطنية

وكان أهم هذه الجمعيات : جمعية « هتريا » أي الإخوالة تألفت

«إرشاد وحماية قصر روسيا» الإسكندر الأول» في «أودسا» سنة ١٨١٥
وانشرت مبادئها ، ووجدت أنصاراً عديدين : وعطف عليها كثير من
أهل الرأي وأصحاب العقول في الممالك الأوروبية الأخرى وقد شتت
الروح الوطنية في النفوس ، وعند العدة للقيام بثورة مسلحة عامة من أجل
تحرير اليونان .

وعنت الثورة أولاً في مدسة «باسي» من بلاد الأفلاق ، لسكون
قريبة من روسيا فتلقى منها التأييد - وحمل لواءها الصابط «إسلي»
ولكن الإسكندر في ذلك الوقت كان واقعاً تحت تأثير «مترينغ» :
والحركة الرحمة على أشدها في أوروبا ، تخاف أن يظهر عظمير المؤيد للثورة
وحدها ، في أخذ الدولة بعينه صعوبة في معارضة والقضاء عليه

وسكنها انتقلت إلى الخسوف في شمس جزيرة المورة ، مهد ليونان
الأصلي ، وامدت إلى حرر الأرحيل وكرياد . وهذا لم يبدَ عاماً .
وأقل الناس الانضمام في صفوفها : وكان دعمها «كولوكتر وسس» . وقد
استعمل أمرها لأن الدولة كانت مشغولة في ذلك الوقت بمحاربة الثائر
الأساني «علي باشا» . ولكن الثورة خرجت عن أغراضها وانعلت إلى حركة
انقام وحشية . . ونحوت إلى سلسلة من المذابح قضى فيها على كثير من
الأترياء والسكان الآمنين ، ولم فرغت الدولة من أمر علي باشا وحت
حيوشها بقيادة «جورشيد باشا» في حلال عام ١٨٢٣ لمحاربة اليونانيين .
فبعد أن أحرز عدة انتصارات معلوا عليه واستولوا على كثير من البلاد

وكان نعوق اليونانيين في البحر من أساط مصرهم ؛ وقد أرسكوا عدة
 فطائع وأعادوا عهد القرصنة .

وأرست الدولة قواداً آخرين . . . ولسكهم لم يبحجوا ؛ وظلت حال
 العثمانيين تسوء ، فحينئذ لم تعد مداً من الاتحاد محمد علي والى مصر :
 فظهر هذا حبه قوية بقيادة ابنه إبراهيم باشا ؛ وأفضت الحملة من الاسكندرية
 في يولية سنة ١٨٢٤ ووصلت إلى حرية المورة . فبعد صعوبات كثيرة
 تعذب إبراهيم باشا على اليونانيين ، وتمكن من فتح أهم حصونهم في
 « نافارينو » ، و « ترسوليرا » ، و « أنسا » ، و « مسوبوخي » .
 وما حل عام ١٨٢٦ حتى كان قد سحق قوات الثائرين ؛ وكاد يعيد البلاد
 كلها إلى سلطة الدولة العثمانية .

وسكن « المورة » كانت تسمع بعض كبير في جميع أنحاء أوروبا :
 فقد كانت لليونانيين دعاه قوة . وكان الأوروبيون يصرّون عليهم على
 أنهم أعداء « هومبروس » و « ركلس » وغيرهم من الإغريق .
 وأخذ كبار الشعراء والكتّاب كبرون ، وشيلي ، وفكتور هوغو يتعدون
 محمد اليونانيين ، ويدعون إلى نصرهم . وعصوّ « برون » للاقتيال معهم
 ومات في إحدى المواقف كما كان للتعب الذي أصابته !

وكانت المحلّة أسق الدول إلى مساعدة اليونانيين مدياً وسياسياً
 فقد كان وزير خارجيتها « كاستيج » بعض على حركتهم . ولكن
 ما أحرز إبراهيم باشا هذه الانتصارات شطت الدبلوماسية الأوروبية ،

وعزمت على التدخل لإيقظهم . وكان «الإسكندر الأول» قد مات وخلعه «قولاً الأول» في عام ١٨٢٥ : وكان هذا شديد التعصب ضد النصارى من طراز كاترين الثانية ، فحالت انحلت أن يعقد بالأمر حل مشكلة . فالتحمت معه في العمل وعقد اتفاقية أبريل ١٨٢٦ : التي قررا فيها أن تنقل اليونان استلاماً ذاتياً . ثم تحولت الاتفاقية إلى معاهدة «لوندرة» حين اشتركت فيها فرنسا (يولييه ١٨٢٧) .

وقررت الدول الثلاث أن تقوم بعمل حاسم لإجبار النصارى على قبول المعاهدة . وتحدث أساطيلها ودمت بمهاجمة الأسطول العثماني المصري سوب إعلان حرب في خليج «بافرو» (٢٠ أكتوبر ١٨٢٧) فدمرته تدميراً وكانت حسارة مصر فيه كبيرة .

وما أنت الدولة العلية الخصوع لإرادة الدول العظمى التي عليها حرب معقدة (١٨٢٨) متبررة فرصة قصص استعاض محمد علي حشده القديم واشتاله شريف جيش جديد ، وسارعت فرنسا لإبرار جيش ثانوية وأرست احتفلاً أسطولها إلى الإسكندرية ، برغم محمد علي على سحب جيشه واستدعاء ابنه إبراهيم - لصدور الحملة المصرية (أكتوبر ١٨٢٨) وتحدثت الدول لأجلها . الحرب فعقدت معاهدة «أدرنه» (سبتمبر سنة ١٨٢٩) . وهي من أهم المعاهدات في تاريخ هذا القرن . وبها حتم الدور الثاني من أدوار المسألة الشرقية .

وكان أهم شروطها : الاعتراف «استقلال اليونان استقلالاً دمجياً» .

وفق ما نصت عليه معاهدة « ميلتره » : ووضع ولايتي الأفلاق والعدان تحت حماية روسيا ، وتمتع جميع الدول بحرية التجارة داخل البحر الأسود والمضايق .

ثم عادت الدول فقررت في العام التالي (٣ فبراير ١٨٣٠) أن تكون استقلال اليونان تاماً من كل انحواء تحت صمات الدول الكبرى .
ومدلك انصرفت الولاية مهابة عن الدولة . ورشح لها أمير أدنى هو « أوتو »
الفاقري قبل العرش : وأصبحت منذ ذلك الحين ملكية وراثية .

الفصل الثامن

محمد علي

مصر — الحجاز — الشام

السنوات الأولى : ١٨٠٥ - ١٨١١

كانت نتيجة الثورة الدستورية^(١) التي دهمها الشعب (مايو أعطس ١٨٠٥) عملاً « حورشيد باشا » وتولية « محمد علي » . ولم يرد الشعب أن قطع الصلة بينه وبين انحلاله ، فإنه كان حريصاً على الاحتفاظ بالوحدة الدينية ؛ وبما كل ما كان يريد هو الحصول على الاستقلال الذي ، وأن يكون له وحده الحق في عزل ولأية وإحباطهم . ولقد أحير لشعب « حورشيد باشا » على الدوران من القصة بعد شطون محاصراً بها ثلاثة أشهر ، ولم يمهله عداوه ولا إصراره أمام الإرادة العامة ؛ فكان آخر وان عثمانى نعيم من قبل الأسدية . وأصبح مركز محمد علي قوياً لأنه انتخب بهذه الإرادة ، وهي صاحبه الحق الشرعي بمثابة

(١) انظر صحتي : ١٨٦ ، ١٨٧ .

العلماء الذين كانوا في ذلك الوقت رعماء الشعب وممثليه الطبيعيين —
 وربما كان مركزه أقوى مركزاً بين جميع الولايات في مختلف أقاليم الدولة
 العثمانية ، لأنه لم يكن من بينهم من تسده هذه القوة الشعبية الكبيرة مثله
 ولكن إذا كانت الدولة قد ربحت هذه الإرادة مؤقتاً — فإنه لم
 يكن من المتوقع أن تسمح بأن تستمر هذه الحالة ؛ ولابد أنها ستحاول
 في المستقبل أن تنقص ما تم ، وأن تسعى لكي تسترد مودها ، وأن تكون
 لها الكلمة العليا

فكان هذا إذن هو الخطر الأول الذي كان على محمد علي أن
 يتحسره . ولم تكن الدولة بطيئة في إظهار بنتها أو الكشف عما يحسره
 صميمها . في العام التالي — أي قبل أن يتم عام واحد على تعيينه
 أصدرت أمورها مقوله إلى إحدى ولايات بلاد الروم وعينت من يدعى
 « موسى باشا » مثله . ووفدت على الإسكندرية بحارة عثمانية بقيادة القبطان
 صاحب «شا» (يوايه ١٨٠٦) وهي نقل أموال الحديد لتعبد الأمر . وما كان
 محمد علي يستطيع أن يدفع هذا الأمر أو يرد الدولة لو لم يكن وراءه
 قوة الأمة تؤيده ؛ وقد وقعت إلى جاسه في هذا الظرف كما وقعت من قبل
 عند تعيينه . فكتب العلماء ملتجئاً إلى الباب العالي يطلبون إلغاء قرار
 النقل وإصدار الأمر بتسليمته ، وحاطبوا القبطان أيضاً في مثل هذا الشأن .
 وظهر الشعب إرادته واضحة في أنه يريد مقده . فما كان من الدولة إلا أن
 أدعت مرة أخرى لهذه الرعة ؛ وما كان لها في الواقع بديل عن ذلك .

وحصد الأمر نتيجته (نوفمبر ١٨٠٦) . وبذلك نجا محمد علي من هذه الأومة
وكان من العوامل التي ساعدت على إصدار هذا القرار أن الحرب
بين تركيا وروسيا قد شنت في خلال هذه المدة (سبتمبر ١٨٠٦) وهي
الحرب التي نكلمنا عنها في الفصل السابق : فشنت الدولة بأمر هذه الحرب
وطلت مشعولة بها كما ذكرنا فيما تقدم إلى عام ١٨١٢ . وحتى في عامي
هذه اللذين تخللا في الحرب لم نجد الدولة أيضاً من الوقت ما يسمح لها
أن تسيطر في أمر الولاة بالخارج : إذ شغلتها فتنة الاسكندرية وما أدت
إليه من الحوادث الخطيرة التي فعلت أمرها فيما مضى . فكان هذا من
حسن حظ محمد علي : إذ أنه قد أعطى فرصة نيرة لا تقدر قيمتها استطاع
فيها أن شنت قدمه ويوطد مركزه وسطم إدارته ، ويملا خزائنه أيضاً
بالأموال التي كان في حاجة إليها — لكي نعد رابعه الذي كان سوى
حقيقته ليستغل في المستقبل عن الدولة .

أما الخطر الثاني الذي كان على محمد علي أن يواجهه فكان : خطر
البايكت . ولكنه في هذا الوقت كان قد تصاد ولم يصح أكثر من خطر
محلي محدود عند الحسان والمراثم الثوالية التي ملى بها المديت : ولم يعد من
العسير التغلب عليه — بل ربما كان من المستطاع معاقب آثاره بحسن
السياسة والاداء حتى نفي الوقت الذي ندمع فيه هؤلاء في طغيات الشعب
ويهمهمهم الجميع ، كما هم كثير غيرهم من العاصر .

وكان أول حادث للمنيك قيامهم بالهجوم على القاهرة (أغسطس

(١٨٠٥) أى بعد مبايعة محمد على سبعة أشهر . ولكن دعماء الشعب نخلوا عنهم وحاسمهم من تحالف معهم ، وكانت حذقة - فحوصر عدد كبير منهم وقبوا عن أحرارهم . وراودهم الأمل مرة ثانية حين جاء الأسطول العثماني بأمر من محمد علي : ولكن الشعب لم يعبه لهم إلا مقاومة كما حدث عند حصار الأبي بندة « مشهور (١٨٠٦) ثم فشل الحطة وعاد الأسطول أذراحه ، فصاع الأمل . ثم ظهر من الحط أو المديرة وكثير ما له حط في « ربح محمد علي أن الحط أو القدر كان له دخل كبير في حياته . قد جاءه نصيب مساعدته على الأقرباب من أهله : فقد مات البرديسي بك (وزير ١٨٠٦) ونصحه الأبي بك (ساير ١٨٠٧) فتحنص محمد علي من أكبر عدوين كانا له في داخل البلاد . وهما بعد منليك بعدهم ، دعامة قوية . وحين جاءت « الحملة الإنجليزية » (مارس ١٨٠٧) التي أخذنا عنهم في اتصال السابق حاول أن يحل مصر معصدة على تحالفها مع منليك وحدث أن دعماء مؤامرة قد انقبوا إلى العدة الآخر . ثم مات شاهين بك المرادى « صديق حبيب البرديسي (مايو ١٨٠٨) وآتت الزعامة إلى « شاهين بك الألبى » ولم يعد له بيت أكثر من قوة مشعة محصورة في الصعيد ، وكان عددهم آخذاً في التناقص لأن روح العصر في ظهوره كانت صدمته .

وقد رأى محمد علي أن يستدرجه إلى القاهرة ، فظاهرهم بالود وعرض عليهم الصلح : وأدب لهم بالإقامة في العاصمة وعلى رأسهم « شاهين بك » وعين « مرزوق بك » ابن إبراهيم بك الكبير حاكماً

على حرجا . ثم بدا له أن يتخلص منها سبائياً حين هم بإرسال حشده إلى
البحر ، مخافة أن قوموا معه ، فدرط مدعة القصة ^(١) (أول مارس ١٨١١) .
وكان ممن قتل فيها من رعايتهم : شهاب بك ، وسيل بك ، ومرزوق بك ،
ويعني بك ، وآخرون . وقد رعد من أعدموا في هذه اللوحة وفي جميع أنحاء
القاهرة في ذلك اليوم بنحو ألف !

وكان يستطيع محمد علي بعد أن أصبح في من من أخطار العثمانيين
ومايك أن يوحده مع الشعب ويتعاون مع رعايته ، حتى يصموا جهودهم
في جهوده في أوقات السلم ، ويكووا درعا له عند الحروب . ولكنه رأى
أن هذه القوة التي استطاعت أن حرب سلمه ، والتي كانت هي السبب
في وصوله إلى الحكم ، ستطيع أيضا أن عزله إذا بدا أن سياسته
لا توافق أغراضها .

فهذه القوة هي أصلاً خطر عنه ؛ وهذا قرر أن يتخلص منها كذلك .
فم عكر في إشب ، الديوان كما كان موجوداً في أيام نابليون ومايك
الذي كان يرجع إليه كلما عرض أمر خطر ؛ واعدد بالحكم . وبدأ ينفذ
سياسته التي رمت إلى الاستيلاء على الأوقاف التي كان تنولى نظارتها
عدد من العلماء : أوفرص عليها الصرائف ، كما فرضها على أطياف الملتزمين
وقاسمهم نصف إيراداتها . فادى هذا إلى اعتراض جمهور كبير من الملاك

(١) بعد تعاضل مدعة القصة في كتاب الأستاذ برغمي بنو وبارش حركة القوم : ٥٥

والعلماء والمتحفين ، وذهب الخلاف بسبب ذلك بين الزعماء . وفي معالجة
أسباب هذا الخلاف صدر الأمر من بزم السيد « عند الله الشرفاوى »
داره ولا ينادرها .

وفي عام ١٨٠٨ حدث قحط وعلاء ، وحاصت الحال بأساس ممد دعاهم
إلى إقامة صلاة الاستسقاء ، وكان صعباً أن يشعروا في أثناء ذلك شغل
وطأة الضرائب . فذهبوا إلى انفسهم كما كانت عادتهم ، شكوا ، وحاطب
السيد عمر مكرم محمد على في ذلك ولكن محمد على كان يرى رأياً آخر
إذ أنه كان يكره في عتق المشروعات السكرة التي كان يطمح إليها ؛
فوقعت بينهم اسيرة . وما حدث اجمع بالأمر على عطف الاحباء الى
كانت عقد من قبل لإظهار الاحسان (٣٠ يويه ١٨٠٩) حسن محمد على
بالخطر فقرر : صد السيد عمر مكرم في ١١ دسمبر في ٩ أغسطس ١٨٠٩
وكانت هذه هي حادثة خيبر السياسية هذا الرجل الذي لعب أهم الأدوار
في تاريخ مصر في هذه الحقبة : ومثل ممعباً ما بقى من حياته .

ولا سمح لمؤرخ إلا أن يلاحظ أنه يد كالم في ممدور محمد على أن
يسمى عن القوة الشعبية في هذه الحقبة . لأنه كان يريد أن يعتمد على قوته
لماديه وحده . ولأن مركزه أصبح آمناً - فيه في المستقر حين يشكك في
صراع رهيب منه وبين السلطان محمود منبعت فيجد نفسه وحيداً ، ولا يجد
هذه القوة التي آزره من قبل مرهين وممكنته من أن ينصر حتى على إرادة
الدولة العلية نفسها . إنه بهذه القوة كان يستطيع أن يتحدى هذه الدولة

سيرة أخرى في هذا الطرف العصبى . من ، بما كان منطبع وهو معزز
تأييد القوتين المادية والروحية أن يعلن — إذا شاء — الخلافة في القاهرة
ويجعلها مركز العالم الإسلامى بدلاً من « الأسدي » .

وكفى لا سعى أن يطلب من الرجل أكثر مما كانت تقتضيه طبيعة
عصره ، ووفق مستوى النفاق والاحتمال الذى شهد هذه الحوادث .
وما كان لأحد أن يمس هذه البيعة وهى لم تظهر إلا بعد سبعين طويلاً .
ومثل هذا ما ذكره الأسدي الكبير « أرفعى لك » عن نظام الحكم
في عصر محمد على ، فقد قال ^(١) :

« كانت الحكومة المصرية على عهد محمد على حكومة مطلقة تسود
فيها قاعدة حكم الفرد : لكن لفرق بينها وبين ما كانت عليه في عصر
محمد أن محمد على قد وصيه نظاماً لإدارتها مثل هذا النظام محل العوضى
والأرماك فهو وبين كان بعد من دعاة الحكم المطلق وهذه نقطة
ضعف في تاريخه — إلا أن مبرته أنه كانت لديه فكرة النظام والإصلاح
كما أنه كان تميل إلى مشورة مشرعه في الأمور قبل إتمامها » اهـ

ومهما يكن فإنه لم يخل عام ١٨١١ حتى كان محمد على قد جمع كل
السلطات في يده ولم يعد هناك من خطر يحشاء : فوضح حينئذ مستعداً
للمدح في سبيل مشروعاته الكبرى . وهذه هى التى سنسلكها منها الآن .

(١) « تاريخ مصر العصرية » ج ١ ، ص ٧٠ .

الحرب في الحجاز ونجد

الدولة السعودية والخلافة :

تمت الدولة السعودية بموجب مضر دا ، كما أساحين نحدثا عنها في فصل سابق^(١) — حتى تمت هزيمة من القوة في عهد « سعود الكبير » .
وقد ذكرنا أن هذا الأمير « مع » للإمارة عقب مقتل أبيه (١٨٠٣) ،
ثم تمكن من إعادة فتح مكة ولمدة (١٨٠٥) ووضع يده على الحرمين
الشرييين . وصح في وقت واحد « سيد الحجاز » و « عد » والأحباء .
ثم امتدت فتوحه شمالا في « دية الشام » حتى صباه « دمشق » ، وفي داخل
حدود العراق إلى مشرف بغداد ، وحمول « فارس » و « إيران »^(٢)
أصبحت هذه الدولة التي أسسها « سعود » إذن خطر على أخلاقه
لغتها . فعلا عن « هبة » حركته « ثورية » تدعو إلى الامة من على
الخليفة ولا تعرف سواه . قد تمت حدودها هكذا حتى صارت
حوز معظم الولايات العربية التابعة له . وكانت تفتح ولا شك إلى فتح
بعض هذه الولايات بشر دعوة بها حرج حدود الأخيرة . وكان استيلائها
فوق ذلك على الحرمين الشريفين « كبر صرية » وجهت إلى عود الخليفة .
يد أن حماية الأوصى مقدسه كانت بعد « أشرف » وصيغة للخلافة وأعلى

(١) راجع الفصل الخامس . صفحات : ٩٧ — ٢٠٤

(٢) « حاكم وجه » « حرره » « يربى » « لفرق » « نشر » « من » ٢٤٦

مظهر لوحدة الدلائل الإسلامية تحت لوائها والمر الأول لزعيمتها ومودها
الروحي . فكان لمستطر — وقد بلغت من القوة هذا المنع — أن يباوئها
السلطان ولا يرضى بوحودها ؛ بل أن عذب حرباً لا هوادة فيها ،
حتى يرددها إليه ، إلى قلب الحرية أو تقضي عيباً نهائياً .

وقد بدأ حرباً أولاً بالسنانية . فذهب أرسل إلى كل مكان عذبون
أن هذه الحركة ما هي إلا نبي على بعض الحديقة الشرعي ، وما هي إلا
حروج على الإجماع وصري من الدين ؛ وصوا يقنون عيب صوراً مشوهة
و محرفون شعرائهم ، ويسبون إيمانهم ، وفي نفس الوقت لم
يعن اليهودييون — سخوا عن أنفسهم التهمة المصنعة ، ولم يرسلوا رسلاً إلى
أعداء هذه الإسلامى يقدمون صورة مخيخة عن أفكارهم ، ولم يحاولوا أن
يخلعوا حصوة شعريين من يدي قلوب الشعوب — بل على العكس كلما
كانت كل نعمة مفضولة سكت في الأدهان ما كان يرميهم به
سببهم وساعة ويريد في شعور الكراهة هم والسخط عليهم .

من مثله ذلك : حادثه « كركلا » التي أشرف إليها من قبل ،
وعرائهم لتوازية على حدود العراق ، وما ارتكبوا من حوادث القتل
والتدمير في جهات « حوران » ، « نطراف الشام » ، و تنهبها ما كان
بالفريق المبوى من المعانس واخواهر ، وهدمهم القباب وطمسهم كثيراً
من الآثار . وأخيراً بعد استيلائهم على مكة منهم الناس من الخج :

فقد ردوا فافله الحج الثمى وكانت قد ورت تحت قيادة « عبد الله باش العظم » بعد أن اعدوا عليه وانتهوا ما بها : (١٨٠٦) ومعهوا الحج انصرى نصا في السوات التالية : وقد أشير إلى ذلك « الخبري » في حوادث عام ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨) — وإن كان يعتد عنهم بأنه لم يكن غرضهم تعطيل الشعائر الدينية وإعاكها عتصون على المذع التي ترد مع الحجاج وما أن من أعمال زهيد بحاجه لاسه أو تنصن معنى الشر . ولكن مع الحج أصاب أهل الحجاز ، بضعة حصة ، بصرر مع إذ أن موسم الحج كان أهم مورد من مواردهم الاقتصادية ، فذى هذا إلى استيائهم من الحكم الجديد وكاد هذه الحجة مسبه ما كان يركب به الأشراف من قبل من مظالمه .

فكل هذه الأعمال تفرت سحقاً لرأى العامة الإسلامى عليهم : وفي هذا الحو من الاستياء قرن السخط حرب الأهلية الحزب لفعية . فسلط عليهم أولاً كباراً أما ولاد العرف وأشراف الحجاز والسكبه محروا عن صد عدوانهم هم ير حشد من الأساطير إلى وى مصر وأصل السلطان « سيم » لهذا الغرض محمد على منذ عام ١٨٠٧ وأعدا به تنويع الحجاز إلى جاب مصر ، ولكن محمد على لم يكن مسعداً في ذلك الوقت . فصب تقلد الخلافة السلطان « محمود » أظهر اهتماماً بالأمير فكلف أولاً وإلى دمشق « يوسف باش » أن يعد حمله لتوجيهها إلى الحجاز : وسكن الوافى محرو عن سوق هذه لقوة . فما كان من السلطان إلا أن أهدر دمه وكتب إلى

والى « صيدا » وهو سليمان باش حبيفة احرار مصره ثم يتوجه إليه لقتله
(١٨١٠) فلما اضطر هذا إلى الهرب مستعجلاً نوالى مصر صادر السلطان
أمواله كلها وكانت شيئاً كثيراً^(١).

فم بعد بين الولاة من يستطيع أن يقوم بهذا العمل غير « محمد
على » وكان قد وُلد مكره في الولاة وجمع كل السلطات في يده وصارت
عبي إليه حيرت الملاد فصدرت به أوامر السلطان أن يجهز حشاً كبيراً
حروا وحجراً ، ولم يكن سلطاناً أن يخاف هذا الأمر إلا إذا كان يريد أن
يحدثى لدولة أو مضي بآراءه النص جهراً ولم يكن هو في هذه الساعة
مكره في مثل ذلك - ومع أن أعرض النص من وراء سكرتيره بهذا
لأمر ، كانت طهرة - ومن بين رعيته في أن يحقق ثباته القوى مشكلة
عوضه شعله عن الحروح على الدولة وتشرق موارد ورث أدت إلى
القصص عليه - في محمد على ، وهو كثر فلا عن هذه الدوافع النفسية ،
كانت له أعراض أخرى قوي أنه كان مقصراً لتفديد أسرار السلطان هي التي
جعلته لدى استعداده قبول الاصطلاح بغير المهمة ، وهو يعلم حق العلم
أنها سببها أموالاً هائلة وعياداً وعدد لا يحصى من الرجال .

وكان في مقدمة هذه الأعراض : حرصه على أن يقوم بعمل سكتب
به صفة البطونة ويحوز إعجاب العالم الإسلامي ، والتمهيد لتحقيق الأمال
الكبيرة التي كان يطمح إليها وهي تأسيس امبراطورية واسعة يكون

(١) مصر مصر سابق

مركزها مصر ، وحاجته إلى النجس من حبله « الأبرود » الذين
أصبحوا مصدر شع عليه وكأوا هم الخطر الرابع إلى جانب الأخطار الثلاثة
التي عددها في الماضي الذي بقي عليه أن يتخلص منه ، كما أن هذه الحرب
ستكون فرصة تحرر قوته وتدريب قواده ، وسحل الظروف الملائمة
لإعادة تنظيم جيشه واستكمال عدده ، وسشغل الرعية والخذ أخصاً عن
التفكير في أمور السياسة وأولايه ومحدد مبادئه يجمع منهم من أموال
يرون منها تنفق في وجهه برصوه

وكان من العوامل اعركة هذه الحرب الشرب « عاب » ، وأفراد
أسرته من الأشراف الذين شردهم عنهم ، فذهبوا إلى المهرة والأبنة
بشرون الدعاية السنية عن حصونهم ، وصعدوا لادوس والوثة فظنوا
انفجده ضد هؤلاء بغير على لأش من نفسه من أخرجهم من بلادهم
ولا كانوا محكام المحار فزو ، طلبة قبل بحى ، لعمدين ، وكان لهم هذا
الأثر في إيقاد حدود الحرب ، كما كان لهم فضل فيما أحرره جيش مصر من
انصرافات في المرحلة الأولى ، ولا يزال لأعضائهم كلفة في محبة مصير لعم
المرى حتى اليوم . فيسمى أن يقول كلمة عنهم في هذا المقام
أشراف مكة .

بدأت دولة الأشراف في مكة منذ عام ٣٥٨ هـ^(١) تحت رعاية الخلفاء
الفاطميين بمصر . وكان هؤلاء الأشراف أربع صقات - لموسى بن أى

(١) أى في القرن العاشر الميلادي .

بنى موسى ، والسامريين ، والهوامي . وهذه الصفات الثلاث حكمت مكة منذ ذلك الحين إلى سنة ٥٩٨ هـ ^(١) . وأطلقت الراجحة : قتادة وسوء . وهؤلاء حكموا من هذا التاريخ حتى القرن الحادي ^(٢) وكان آخرهم الملك « علي بن الحسين » ^(٣) .

وبدأ مع الأشراف في احداث ملى ، حوادث القتل والعبث . فالسريع منهم في سبيل الإمارة لم يكن يتورع عن قتل أخيه أو بناء عمومته ^(٤) . وكانوا يسيرون بكل من تمكن الاستيلاء به من أمراء الخراج المصري أو الشامي . وصاروا يتعاقبون على الإمارة ، حتى فتح السلطان « سليم » مصر عام ١٥١٧ فاعترف شريف مكة في وقته وهو « الشريف السيد محمد أبو البركات » بخلافته وجمع على النصف لقب حاكم الحرمين الشريفين . ولكن « ضعف لأمره في الدينانيين أصبح لأشراف دوى الكلمة المسموعة في الحجاز وبتعود المعلى ، ولو أنهم ما كانوا معترفين بمعنتهم للسلطان .

وأشتهر هؤلاء الأشراف في القرن الثامن عشر : « الشريف سرور » (١٧٧٢ - ١٧٨٨) وقد سفت الإشارة إليه في غير موضع . فهو أول من أقام حكماً نظامياً في مكة ، وأحضر سائر الأشراف الذين كانوا يحكمون

(١) أول حرب ثلاث عشر ميلادى (٢) ثنى مئتين

(٣) وهو أخو ملك « عبد الله » ملك الأردن على

(٤) حافظ وجهه « حرره حرب في القرن حشرى » من ١٦٦

حكما مستقلا أشبه بأمراء الإقطاع ولا هم إلا جمع المال بوسائل السلم
والصنف ووطد دعائم الأمن وبرز على أيدى
الأعراب الذين كانوا يقطعون الطرق ويركبون حوادث القتل والنهب .
وحلله « الشريعة » وهو يهوى الشهرة ولكنه كان قتل منه
حرما وكفاية ، ولم يكره محو من أهل مكة منه وهو الذي في عهده
حزت الحوادث الدينية التي ذكرها ، فخر حجة على السعوديين (١٧٩٧)
م بلاق النجاح ، وأخرجه الوهابيون من مكة مرتين (١٨٠٣ - ١٨٠٥)
فكث بعد ذلك مقيما في حدة وهو برأس الصنف ومحمد علي طلب منها
السحة وكان له تركيز كبير في توجيه حوادث الحرب مع كان به من نفوذ
بين القبائل والسكن محمد علي أحمد تراب في خلاصه بعد هزيمة « طوسون »
لحسن قدم إلى الحجاز عام ١٨١٣ فقص عليه وأرسله إلى القاهرة ثم ذهب
إلى « ساهم » حدث مات ههنا

سير الحرب

الدور الأول : حيز محمد علي حدث مع عدده ثمانية آلاف كثره
من الأتراك وعين ابنه « أحمد » طوسون « وند » وكانت
حقيقة أن توجه معسكر الجيش وهم من أشد ومعهم مهمات والأدوات عن
طريق البحر من تونس ، وبحر - المغرب وعين رأسهم القناصل العام
عن طريق البحر من مروج ليبيا وبعثه وبعثه الفرقتين : « مع »
وهدأ محمد علي هذه سياسة أصولا جديدة فصعدت السفن في القاهرة

ثم حلت على ظهور الإنجليز، فمكثت في ميسر السواحل
 وأنحزرت الجند في ٣ سبتمبر ١٨١١ فوصلت إلى يجمع واحتلها من البحر
 ثم وصلت القوات البحرية والناس جميعاً وبدوا الرحل مسجونين نحو «لندن»
 فحدثت بينهم وبين ضلالتهم الجيش السعودي والأعراب عند محله يقال لها
 «سرا» معركة عينية دامت نحو ساعتين ثم تمكنوا من إحضارها ومكن
 قوات الأعداء كسرت لهم عند قرية سبي «الصغراء» وداهمتهم وهم يهربون
 وادى صيق فحوصروا وكادوا هيبور يملكون الحملة عن آخرها ففقد منهم نحو
 خمسة آلاف وانضم طوسون إلى العودة عن بقى إلى يجمع ثانية. ثم لمث
 هناك بطر اندوندى أرسل إلى والده شفهياً وفي هذه الأثناء اتبع سياسة
 جديدة وهي سياسة استئثار الأعراب هدايا والرش فكانت هذه الطريقة
 جدي عليه ونجده أكثر من ساب ومنوده وهدأ من وحال مدد إليه
 استأنف السير معها نحو مدنة فاحتل المواقف في طر نفسه ومنها الصغراء
 دون مقاومة تذكر ودخل مدنة في يناير ١٨١٣ وكان هذا من نصر
 كبير له.

بعد ذلك عاد إلى «يجمع» وأنحزرها إلى حدة حيث اتصل بالسر هب
 عاب وقواته، وتمكنوا من دخول «مكة» في الشهر الثانى وسلم إليه
 الشريف مفاتيح الكعبة والبست الحرام فأرسلها إلى والده إيداً أنه
 قد استرد الحرمين وبعث بها محمد على ثوراً إلى السطى، فاستحق منه
 كل تبجيل وإكرام.

ولكن مركز « طوسون » نازع من ذلك لم يكن آتياً . حين
القوات السعودية طلبت سلبية عجيبة في قلب الصحراء وكانت احصاة
التي آثرها سعود الكثر — وكان رحلاً مشجوراً ، مفروسيه والمهارة في
الحروب وقائد شجاع — هي أن ستمر في مدوشة أعدائه ولا يسبح معهم
في موقعة فاصلة و سدرجهم إلى مواقع التي تريد ، ثم يش اضمح
عليهم في الوقت الذي يختار . وقد سار طوسون إلى العدائين فاحتلها
وكان حين تقدم في الصحراء انقض عليه السعوديون كائن قواتهم
وأرواه هزيمة فادحة كاذبة يقص في حشده وصبر إلى الاستحباب .
وبدأ الوهابيون حصارهم لمدينة وعصا مركزه مهدد ، وهذه لموقعة تعرف
لموقعة « كركه » ، وهي مدينة مع شري مكة

محمد علي في الحجاز : هذا عرج مركزه صم محمد علي الحضور نفسه
ليسوى فائدة لمركبه فوصل عن صرق حديد إلى مكة في أغسطس ١٨١٣
وكان أول عمل بدأه أن انقض على اسير من سائر لأنه شاك في حلاصه
وبدأ إلى منبر ، ثم إلى مدينة كركه فقدمت — وحدثت علاقة مع
العدائين وصدق عليهم سار وكانت « كركه » التي وكيه في مصر
« محمد بك لاطو علي » قد أرسل به مدد كبير وأموالاً ، وسكنه فصل
الانقضاء ولم يسبح مع أعدائه في موقعة حاسمة . ثم كان من حسن حظه
أن في حصنه الأمير « سعود » في « حصنه » (شري ١٨١٤)
شبه ، بخودده هناك وحده انه « عدنه » وكان دونه في لكيدة والحرم

وحسن التدبير ، ولم تقع الخطة التي أوصى بها والده في أول معركة كبيرة حدثت بينه وبين المصريين هزمت قواته هزيمة شنيعة في مكان يقال له « رسل » (سابر ١٨١٥) وأحدثت كفة لمصريين منذ ذلك الوقت في الرجحان .

ولكن محمد علي مع ذلك اضطر إلى العودة إلى مصر لما سمع من خبر المؤامرة التي دبرت ضده وكان والده « لطيف بك » أحد الممارك وقد اكتشفها وأحبطها وكلاه « لاصد » وعي « » وب وصد من أساء بعض القس التي أحدثها الخدي : وكانت الحوادث المدوية تجرى سراعاً إلى نهايتها في ذلك الوقت لاقترب عقد مؤتمر « صد » وعرض مشا كل الدولة عليه . فشكل هذه الأمور عاد محمد علي (يومه ١٨١٥) : وكان قدر قص شروط الصلح التي عرضها عبد الله بن سعود ، لإصراره على التسليم المطلق ، ففشلت المفاوضات وبعد ذلك عاد « طوسون » أيضاً يسكنون تحت والده خلال حدوث هذه المصا وكانت عودته هي ختام الدور الأول من هذه الحرب (١٨١١-١٨١٥) وبه رجع بعد ذلك يد مات بالإسكندرية في السنة الثانية بعد مرض لم يمه إلا ساعات ، فحزن والده عليه حزناً شديداً ، وكان له محور العشرين من عمره .

الدور الثاني . و بعد ذلك الدور الثاني (١٨١٦-١٨١٨) فعند محمد علي حملة أخرى قوية تحت قيادة ابنه « ابراهيم » ومعه عدد من الصدا المصريين من خبراء الحروب وكانت نوحية هذه المرة هي تقن ميدان

الحرب إلى حد يسهل والبر نحو « الدرعية » عاصمة السعوديين ومعقبيه الأول . وتوجهت الحملة على طريق فداقصير ثم انحرفت إلى يسع فوصلت إلى المدنة (سبتمبر ١٨١٦) . وشارك أحمد إبراهيم باشا بتقدم عبر الصحراء لاقى صعوبات شديدة ولاسيما عند حصرة « أترس » ولكنه صمد بها وهدى كل الأهوال مات وواصل السير حتى استطاع أن يستولى على « عنيزة » و« بريده » وهما مدينتي حارس هامان في منطقة « القصيم » . سجد ثم احتل مدينة « الشترا » (١٨١٨) وبدأ حجب « الدرعية » بسبب وتقدير اليهود الذي وجهه إبراهيم كفى أن يعرف أن هذه مدنة مع على بعد ٤٠٠ ميل من مدنه سدد فحوصت العاصمة مقبومة عليه ودفع أهلها دماء مجدها وأحرقا اضطرب إلى السيرة بعد ستة أشهر وسمر أميرها عبد الله من سعود بنه إلى إبراهيم بعد أن اشتد عليه أن لا يقبل الدرعية نادى . وأعفى إبراهيم عهده بذلك ولكن ولده كسب إليه حساب هدمها ونحرقها ثم رآها حتى حاربها خالداً وأما عبد الله فقد تمسك في مصر ثم في الأسس حيث قتل . وهكذا دانت دولة السعوديين الأولى بعد ما بلغت ذروها .

بعد الحملة :

اعتقل إبراهيم أكثر أفراد أسرة آل سعود وحبسهم في قلعة هرة حيث بقوا سبيين مدة طويلة . وظلت الحصار بحكومه حكام عسكرياً ، وقدم البصريون محبوسين في كل من مكة والندسة ومع كل حاميته ، وولوا

الشريف «نجي من سرور» ولكنه حين هم ثورة بعد ذلك عمل وولى مكانه الشريف محمد بن عون . وما عد فقد رحب إلى قوصها القديمة وعادت القائل سائرنا الأولى واحل الأمن . وسكن أحد رجال الأسرة وهو «تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود» أي ابن عم «سعود الكبير» بهن يعيد للأسرة بعض مكاسبها فقل اعانته إلى «الرياض» وطن يجاهد بسط سعود الأسرة على القائل : وهو بعد مؤسس «الدولة السعودية الثانية» ولكنه اعتقل في عام ١٨٣٣ تخلفه انه «فيصل» وبعد أن أحد شار والده أعس معه يمان وأمر على حد كلفه . فعلا شأنه وحافه الأثران والبصريون خردوا جملة عليه عياده «حو شيد» (١٨٣٨) فرأى أن سم نفسه في إلى مصر . ثم أفرح عنه عباس باشا الأول الذي كان معجنا به . وكانت حدود مصر به قد اسحب من حرية العرب عقب عقد معاهدة لندن ١٨٤١ فقد - د فصل به به جهاده في سين . علا شأن دولته . وكان أمرا قو . على خمسة محمود الصفات وهو حد جلالة «أميت عبد العزيز» . سعود مثل احجار وعبد الخالي .

الإصلاح في مصر

نشأة فكره الإصلاح وظيفتها

نشأت فكرة الإصلاح في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث على ما شرحنا ذلك من قبل ، وحملوا ، الحركة القبطان حسين باشا ، وكان من أهم أسسها ما كتبه إليه الدولة من الصعق ، وأثر الثورة الفرنسية وما تلاها من نهضة حرية رائدة ، مع لفتة وثيقة بين تركيا وفرنسا ، وممكن محمد علي ، لا أحد أفراد رعيه العثمانية في خلال الثلاثين سنة التي قضاها قبل مجيئه إلى مصر في موطنه « قونية » على حدود « فيوم » « القروم » « القرب » من الأناضول ، فكان سبيعا ، ثم يسمع عن أسس حركة الإصلاح ، وكانت تصل إليه أسس الثورة ، وحركة ما وما نتج عنها من حوادث صغيرة ، وكانت « هو » « صفة مباشرة » « ما » « أوروبا » « مثل في شخص شريك » « لسيوايو » « لبحر » « موسى » « الذي كان » « كبر » « لأثر في توجيه حيد محمد علي وصنع عقيدته في هذا الدور بقطاع خاص .

وحين صعد محمد علي في الجيش العثماني وقدم مصر لأول مرة (١٧٩٩) كان أحد أفراد جيش « مصطفى باشا » رئيس لاسكتيبه وقد هزم هذا الجيش هزيمة مكررة أمام قوة مدافع « سنون » ، ومساندة عظيم جيشه وقوه أخرى ، وكان محمد علي نفسه عقد حياته ، لئلا أن يفسد قائد

الأسطول الإبحري . فكان هذا درساً له حول حياته ثم حين عاد
للمرة الثانية بعد عام (١٨٠١) عاد كـ أحد الجنود الصامية بح قيادة
القبطان « حسين باشا » له علم الإصلاح وقد شاهدهما كانت عليه
حال هذا الجيش ودرس سبه ونسب الجيش - ثم رأى أن أحد الخديف
قد أحرر النصر في مواقع عدة لأحد مع القوات الإنكليزية واشترى هو
في بعض هذه المواقع كما حدث في « حماة » ورأى الجيش المصري
رأى أميين وعرف شيئاً عن حفظه الخيرية وخيعة كونه

وكان النسب في مقدمه إلى مصر أولاً وآخر هو الحمد العرسية وفانده
« ربيون » وقد سمع كما سمع كل أفراد من ربه « السوية العرسية عن
هزيمة التي كانت في موقعه « إمارة » في « من » مدينة على « ش » برونه
من الفروسية واشتدته « حيث » مدفعية « من » وسجنته الحديثة
ونظام حده ثم مد منه في مصر و ستركة في سبب كان يسمع عن
أحد « لبيون » وانتصرا به « رتبة » وسوءه « حري » ، أنهى أدهش لعلمه كانه
وجعل نابليون هو محور السياسة في أوروبا وفي الشرق خمسة عشر عاماً
متواليه ، وقد صار « لبيون » هو لصل إلى مصر إليه والندود التي تصدى
بها الشعب الصالحين والولاء والقواد يدى كانوا يريدون أن يصلوا إلى شيء
أحد عن طريق « حري » وقد أقسى به على « ش » إلى « بيبي »
وكان هو المثل لله محمد على ^(١) فكان يرمق حركاته ويدرس مشروعاته
(١) راجع قارئه في بعضا لأستاذ حرجي ريدى بن عبد الله بن كنه
• مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر • ج ١ ص ٦٩٩ .

وهو يعلم أنه رجل عصامي ماله استطاع أن يكون دولة ويعلم نفسه
أميراً صورياً بفضل قوته المادية وحدها . وأصبح فرنسا في عهده ومهد حدوث
الثورة فيها أقوى أمة حربية في أوروبا ، فكانت في أواخر هذه الفترة قبة
الأقطار والتي صمم إياها المستحور « الصالحون » . وبعد انقضاء عهد
« سيون » عرف كثير من مصاطبه في أنحاء الأرض فوجد على مصر عند
صميمها قاسمهم محمد علي « حسن استفسر » وحسنهم واستمدى برشدهم
أخصاً كثير من الخداه والعيبين في ميدان الصناعة والعلم والهندسة ، وعند
إلى الانتفاع بخبرتهم جميعاً .

فهذا هو الحق الذي عاش فيه محمد علي * وهذه هي العوامل التي كانت
تؤثر في حياته والتي أوحى إليه فكرة الإصلاح . وقد كان محمد علي طموحاً
كثيراً لخدمة واسع الخيال موقفاً لكاه يهدف إلى آمال بعيدة ، فكان لابد
سكى تمكن من الوصول إلى هذه الآمال أن يوجد الأداة التي يستطيع بها
أن يحقق أغراضه ولم يكن هذه الأداة كما صورها ، وكما فكر فيها كل ولاية
الشرف في هذا العهد « القوة الحربية » فكانت هذه هي الفكرة
الأساسية وكل ما كان يعرض لهم من وجوه الإصلاح بعد ذلك فقد كان
معاً لهذه الفكرة وبنيجة لها . فمثلت كانت طبيعته فكرة الإصلاح ولذا فبدأ
بأن يحاول أن يحد من محدوداً وقد أخذت حكمه « أفعطاه شرفاً » ولم يعرف
عن أحد من هؤلاء « الولاة » أنه فكر في أن يحسن من فرنسا مثلاً مدونها
السياسية ، ونعمي لاحتسابية مع أنها كانت القديرة والعمود هو جميع

ولا يستطيع أن يد الآن كل لشروط التعصية التي أتمها محمد علي : فحسنا أن يذكر الحقائق الكبرى ورسم الخطوط الرئيسية لمقدم صورة عامة عن خطته الإصلاحية .

منهج الإصلاح :

الحش : كان حش محمد علي مكا . أولا من لأب يس . وكانت الرأية التي ترجمه به هي العصرية ، ثم المصاحبة التي كانت ك « اصفاً واحداً صديقيين الأتراك وديت . وكان . يتصرفوا على حصولهم بدأوا يفتلون عليه من عقيدتهم كات شبه « الانكث به » وقد روى على الصمام القديم خدمت أول سنة في عام ١٨٠٨ . كدوا يهددون مركزه الذي ولا أن رة لشعب فترس به وخدمه به ، وحين جاءت فرصة حرب وهديين رحب به وروى به في هذه حرب عدة آلاف . وبعد عودة محمد علي من الحصار سنة ١٨١٥ فكر في تطبيق الصمام الجديد . ولكنه في معارضة شديدة ودرت ما مرده في ك هرة ، لولا أن نبي إليه حركه تحولت إلى شر مستعير . فكت إلى حين . ولم يمكن من بدء الإصلاح الحقيقي إلا سنة عام ١٨١٩ . قدمه إليه الكولونيل « سيف » أحد الضباط المتعاضدين من حش « مليون فعهد إليه تدرب جنود جديدة من السودانيين في « أسوان » وأسست مدرسة للتدرب على النظام الجديد هناك . ثم ما كثرت منهم أوفياء اسندوا بالتحالين « أي المصريين » بالرغم من هورهم ومعارضتهم الشديدة بذلك . كما أسست بعد قليل مدرسة

مشقة في احسنها ، ومدرسة للفرسان «لجيرة» وأخرى بعدد مائة رأسها
«سيجرويك» أخذ الصطاد الأسماك وأسست دار صناعة «ترسانة»
«تقلعة صنع الدخيرة وسلك المدافع وعمل الأسلحة الحديثة» ليرويد الحش
«بهم» من القنات وطل الكونونيل سيف «سبحان» الفرساوى كما
عرف فيما بعد «عمل بهم» وطل الحش سموحتى كان عدده ٢٥٠٠٠ في
سنة ١٨٢٣ و ٩٠٠٠٠ في سنة ١٨٢٦ ثم ١٥٠٠٠٠ سنة ١٨٣٣ من اخذوا
الصنافية فقط ، عدا مصنوعين والذراع الأخرى . وسعت لقوات الكلية
وفى ٢٧٦٠٠٠ وسكن الصطاد كانوا من أبناء الأراك أو الألس
وهم يث

لبحرية : أسس محمد على «ترسانة» في تولاقي صنع السفن . وفى ٣٠
أول أغسطس له فى عام ١٨١١ مائة حربة مع الزهاس . وهذا الأسطول
هو الذى قام بسفن الحش ومهمته إلى الحجاز . ولكنه كان ناديا صغيرا
فأوصى على عدة سفن حربية مجهزة بمدافع حديثة ، فصمت له فى مواين
السفينة وضوون ومرسيين . وسلك فصح لديه أسطول قوى وهو الذى
حمل حش إزمهم وإمداداته إلى لبنان . ولكنه دمر فى موقعة
«نهر بو» (١٨٢٧) فانسرح محمد على إلى أن سى أسطولاً من حديد
فأش «ترسانة» فى الإسكندرية سنة ١٨٢٩ ومديرها مسيو «دى سيرى»
ومدرسة للبحرية بها ورثتها «ميو بيون» وبعد سنوات قليلة كان
بصر أسطول كبير فبنت عدد قصعه فى سنة ١٨٣٣ ثلاثين قطعة وهى

تعمل ١٣٠٠ مدفع وسها من المحارة مالا يقل عن ١٢,٠٠٠ نفس كائن
 وبنى مصر أرسل عدداً من التلاميذ يترجموا على متنون الكتب الإنجليزية
 وشيد الحصون على السواحل، واستحصل بذلك عدد من المهندسين الأجانب،
 الصناعة والثروة: أوجد محمد على معامل عديدة حزن وسبح الفطاح والصوف
 وأخرى مفرقة في أمهات المدن، كان أهمها معمل «إلاق» الذي كان يشتغل
 به عدد كبير من العمال الناطقين بلسان «مسيو حوميل» حتى سمي معمل
 مالدنة، ومصنعاً للطرايش بمودة، ومعاصر للزيت، ومعامل للسكر «بصعيد
 وعنى برعاية الفس وتربية الأعداء لإنتاج الصوف وودوده الفس الحرير
 وأدخل بعض المحاصيل، وألقى بصد الاتزام، ووضع يده على الأوقاف
 ونحو الملكية المرددة فصار هو ذلك الوحيد والمسلح الوحيد والفاخر الوحيد
 الذي يعمل مع الخارج، ومن الأعمال العامة التي أنجزها توسيع ميناء
 الإسكندرية وتوصيل هذه المدينة إلى النيل بعمارة محمودية وبدء مشروع
 القناطر الخيرية تحت إشراف «مسيو بيال» وبك كان لم يتم إلا عدد
 مائة، ولم يحقق لفرص الذي كان يرحى، من شأنه.

المعظم - افتتح عدداً من مدارس الأوقاف، «السكست» و«ود»
 لأصل نورو، وأرسل أول بعثة كبيرة إلى غرب في عام ١٨٢٦ وكانت
 تتألف من ١٠ طائفاً، وأرسل بعثة صغيرة عام ١٨٣٣ ثم أخرى كبيرة
 عام ١٨٤٤ ومن أشهر من تبع في هذه البعثات «رفاعة بنى رافع»
 وافتتح مدرسة للكتب عام ١٨٢٧ برئاسة «كلوت بك» تولى زعل

ومدرسة للمهندسة «حائكة» ربه «لامير بك». وثالث ديوان المعارف ومديره أدهم بك. ثم في آخر عهده أشاء مدرسة «الأسن» وهي قلم للترجمة «بقترأح» «رفاعة بك» وحصل هو «صخر» كجاش من أهم الأعمال التي كان لها أثر في نشر الثقافة «أسن» «مصعبه ولأى».

عهد هو «المسيح الإصلاحي» الذي بعده محمد سني. وكان لهدف الأول كماله هو «خاد جيش قوى» و«غير كل شيء» «يدع» إليه في «دخل البلاد» وكان يرصد بهذا الجيش «كوير» أمير «نور» «كبير» «ومس» «حل هذه» «الأمير» «طوبى» «محض» «حرب» «اشم» «التي» «سأخذ» في «حدث» «عبد» «الاب» «وهي» «ثم» «حرو» «على» «الإطلاق» «ولكن» «فل» «أن» «تحدث» «عبد» «سني» «ن» «سعر» «ص» «أحوال» «اشم» «فيل» «صدور» «الأسن» «بعد» «حملة» «إبراهيم» «ناشا».

الشام قبل حملة إبراهيم ناشا

سليمان باشا وعبدالله باشا الخرار والأمير شير نشهاني

كلمت على «اشم» بن «بهية» عهد «أحمد باشا الخرار» (١٨٠٤) «بعد» «موت» «خارج» «حل» «من» «سجنه» «وكان» «من» «أسع» «وهو» «يدعى» «إسماعيل» «ناشا» «الأر» «وودي» «وعلق» «على» «الولاية» «ولكن» «الدولة» «أرست» «ب» «من» «حار» «وقته» «ثم» «عيت» «والى» «على» «دمشق» «إبراهيم» «ناشا» «الحنبى» «وصمت» «إليه» «ولاية» «صدا» «وكتبت» «إلى» «الأمر» «شير» «النشاهى» «أمير» «لسان» «أن» «يدخل» «فى» «طاعته».

وبعد عام واحد انصلت أولاتنا : فعين « عبد الله ناشا اعظم »
 مرة الثالثة واليا على دمشق ، وسليمان ناشا « الكسحي » وهو من بماليت
 الحرار واليا على « عكا » وذلك في عام ١٨٠٥ . وقد استمر سليمان ناشا
 حبيبة الحرار حاكما على الولاية نحو خمسة عشر عاما إلى عام ١٨١٩ فظهرت
 الولاية إذن بسوع من الاستقرار في الحكم . ويجب أن نعرف أن ولاية
 صيدا أو « عكا » كان يقصد بها الولاية التي كانت تشمل « سان » والخرى
 الأكبر من « فلسطين » ولا سيما اسطوق اب حبيبة . فكانت هي الولاية
 الثانية بعد دمشق وإن كانت في الحقيقة أقوى منها ، لدخول الحبل في حكمها
 بحاله الأشد ، المضطرب على الحرب والفتن والمخاوف من رغبتهم الاستقلالية
 الصرمة ، ولا مثلاً لهم الباطل فهي متخصصة من حيث الموقع وهي معدة
 لتحرره مع الخرج ولا مبداء حدودها إلى الجنوب حتى تخاور مصر
 وكان حاكم « سان » طووس هذه مدة الأمير « بشير الشهابي » الذي
 وقد أشرنا من قبل إلى أن الحرار ولده عقب مقتل ابن عمه الأمير يوسف
 الشهابي سنة ١٧٩٠ فصل بحكم الحبل نحو خمس عام إلى مهلة حرب
 محمد علي في الشام . وقد لعب دوراً كبيراً على مسرح السياسة في سوريا
 وسناب . فقد انضم إلى نابليون عند غزوه بلاد الشام ثم عصمت عليه الدولة
 وعزل من الولاية ، ثم صالح مع الحرار وعاد فتصب على من أقيموا في مكانه
 ثم أظهر الولاء والطاعة لمدونه ووثق علاقته مع حبيبة الحرار سليمان ناشا ،
 وكان دائماً يصر إلى جانب وبي صيد محمد والي « دمشق » إذا قامت

حرب بينهما . وكانت العنة في أكثر الأحوال لوالى صيدا بفصل مساعدة
 السايين له . وسيكون له أثر كبير في حرب الشام فيجذب مع محمد علي
 ويؤيد ابنه ابراهيم وييسر لهم الأمور في داخل البلاد . ثم طلع حليفاً
 محصياً إلى مدينة الحرب . فعند اسحاب اخوند لمصرية وعقد معاهدة بين
 علي من الشام ، ويذهب إلى مملكة ، ثم إلى الأسبانية حيث لاقى منبه هناك
 وكنه قد ذكره الصواب حمة بحكمه في الفصل الرابع ،
 قصت هي هي كما كانت في هذا العهد . تعبر : وقت . وطرق الحياة ومع
 لإداة كله كما عرف ، وولاد دمشق معاقون وسميد منهم من يمكث
 في الأهلية عمين . وسرح منهم في ابتدئ ولاد لا حب « وهم أكثر من
 الأولين صفه وشده قسوه أما ولاية «صيد» التي شملها فلسطين فقد
 صارت عهد مدبر . وعلى كل فقد صفت البلاد لصفه ، ورواى عهد
 الحرار : « الذي دم حور مع قري ، ورواى حكاه محمد بن أبو البرق »
 الذي كان حاكم على يها ولقدس في جنوب فلسطين ، وكان « دعا للحرار
 ثم شق عليه عقب الطاعة وشسطة في ضعه حتى اصصر اسدت الأشرف
 من أهل البلاد بسبعو . وهم كما سيع احبيد واحواي^(١) وسكن
 الحرار جلب عليه في أحروب أهله وقتله واستراحت البلاد من شر
 الطاعتين وكان « سبيان «شا» أكثر فعلا وأرق ثقافة وأرق قضا .
 وقد أراد أن يرفع حسا من المظالم التي انتدعها الحرار وعرضها على التححر
 لأحابس . وقد أثبت عليه « مشاققة » أحد مؤرجي لشام قد ذكر أنه حدم

(١) خط الشام : لمجد كرد علي ملك ج ٣ . ص ١٨ .

الدولة والرعية خمسة عشر عاماً بالعدل والأمانة . وعلى كل فم يكن شريفاً
 طمعه وله كلام جميل يوجهه إلى عماله يحثهم فيه على السع العدل وتجنب
 الظلم . وإن كان كثيره من احكام العثمانيين — تاريخهم من ذلك —
 شرهاً في جمع المال ، ولا طاق قولاه أعلمه كثير خفف مد وقائه أموالاً
 طائلة استولت عليها الدولة .

أما أهم حوادث الشء في هذه امدة فهي : أولاً خروج عبدالله باشا
 العظمى محمد سنة ١٨٠٦ ورد اوديس في على مقرقة من امدسه ، كما أشرنا
 إلى ذلك من قبل . وقد توفي في سنة ١٨٠٨ فسموه اميرست دولة ال اعظم
 باشا ، ادى احكاماً ولادته أكثر من اقر السبق . وكان عبدالله باشا
 رجلاً محسباً عادلاً أنى عليه مؤرخون . وتوفي بعده « كميح يوسف باشا »
 فحكى ثامس . وهو الذى كلفه السلطان محمد خامس بحرية السعوديين
 حتى فهد عن ايفاد احمد ، فكتب السلطان إلى سبيح باشا فصره
 قومه فاصطغر هذا إلى حرب مستحداً وإلى مصر فهد السلطان عن دمه
 وكفه صدر أمواله كلها ، وكانت شئت كثيراً لأن كل همه أنه ، ولأنه
 كان جمع المال واداره مستعلاً في ذلك كل طرق العسف والظلم
 وقد اصطلح هذا الزوالى الشء حكاه : طائفة « التصيرية » . وهم قوم
 من علاة الشيعة يسكنون الجبال القريبة من اللاذقية فشن عليهم الحرب
 شهورين . وأراد أن يجرهم من بلادهم . ثم سى ساءهم وأولادهم وسعهم
 بجمع الصيد . فلم يعب عنهم إلا بعد أن اقتلوا أنفسهم . بكل ما قدروا عليه

وحلف سبين شاه على ولاية « عكا » : عند الله شاه (١٨١٩)
وهو أحد عماليك الحارثية ، وهو الذي بقى إلى حين قدوم الجيش المصري ،
وكان الرابع منه وبين محمد علي أحد الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب
على ما سيحكي .

وأهم الحوادث موقعة كبيرة حرت في بداية عهده سنة ١٨٢٠ بين والي « دمشق »
جرويش شاه ، وأحمد الأمير شير ومن معه من السرو ، والي عكا
وقد كانت مصر في جانب العكاويين والليسيين : وأسر من جانب
جرويش شاه وعلى عدد كبير . وسميت هذه الموقعة « الثورة » -
إلى لعدة أي حري فيها تحت وأخذت في أثناء هذه الحرب . وما حدث
الدولة أن عند الله شاه صدر أقوى جيش في الشام ولا يمكن إعتاب عنه
اعترفت به . وصحت إليه ولاية « دمشق » حياً واسم مملكة ، فكان
يقع هكذا : « أمير الحج » عند الله شاه والي دمشق وصدا وطرابلس
ومتصرف ألوية عرزة ودرع وسحق القدس الشريف حالاً (١)
ومن أهم الحوادث قبل حمله إبراهيم شاه والي دمشق أراد أن يحتل من
الأروام في أثناء شوب حرب اليونان (١٨٢٨) فلم يوافقه مجلس الأعيان
من الدمشقيين على ذلك ، وفشلوا في هؤلاء ديمون كما تأمر بذلك دينا

وثر أهل « بسس » في عام ١٨٢٩ واعتصموا بقعة « سساور »
احتجاجاً على قضاء والي دمشق : فب توحه لإحصاءهم عجز عن ذلك فعهد

(١) حقه شاه للأستاذ محمد علي كرد بك ٢٠٠ ص ٢٦

عند الله ماشا للدولة بن تنولى الأمر : وأرسل إليهم الأمير بشير الشهابي
 نحش قوى من اندوز فداك القلعة وتعليب عليهم بعد حرب طويلة دامية !
 وأقرب الحوادث قس الحلة : مصرع « سير ماش » هجر جيش
 الانكشارية ، على يد أهل دمشق : بعد كان واليّا على حماه واشتهر بظلم
 وحبه سحق الدماء فحوى عيال دمشق أن يسير فيهم بعض لسيرة فناروا
 عليه واشتد مع العامة في إحدى معارك قتال . ولم تستصع الدولة أن فعل
 شيئاً لأنهم كانت مبدده عرب محمد علي التي كانت على الأبواب . ونقول
 بعض المؤرخين والى مصر كانت له يد في هذه القصة التي حدثت
 بأحاصمه . وهذه صورة عامة عن الشام في هذه الفترة ومنها ننبئ أن الحكم
 بعضى فيها كان غير مستقر ، وأن الشام كانت مدع فيها من وقت لآخر
 ولم تفقد أهل الشام ما اشتروا به من صفات الشجاعة وما عرف عنهم
 من طبيعة الشم والإباء .

الحرب في الشام

أسباب الحرب .

كان لمحمد علي يد على عند الله ماش الحرار والى عكا . يد أنه كان
 قد توسط له لدى السلطان مد عشر سنوات ، أى عام ١٨٢١ ، يعمو عنه
 وعن الأمير بشير الشهابي بخار تنهما درويش ماشا والى دمشق . وكان عليه
 أموال متأخرة للدولة فدفع عنه بعضاً أيضاً . ولهذا المناسبة كان قد قدم الأمير
 بشير إلى مصر فأكرم محمد علي وفادته وأسكنه في بني سويف : والظاهر

من الروايات التاريخية التي يوثق بها أن محمد علي فاوض الأمير منذ ذلك الوقت في مسألة عرو سوريا ، وأنه عقد معه معاهدة سرية تقتضي تعاونهما إذا حدث هذا العزو . وهذا يدل على أن فكرة ضم سوريا إلى مصر كانت تحول حيز محمد علي منذ وقت طويل ، بل هناك ما يشير إلى أنه كان مكره فيها قبل ذلك سواء أصح . فلم تكن المسألة إذن وبعدة حدث فجائي أو سب عارض ؛ وإنما كانت هدفاً أساسياً من أهداف سياسته محمد علي طال عهداً طويلاً من أجله وبعد مشرع الإصلاح ، وعله لسانه . حتى إذا أحس أنه قد رز على تحقيقه نادى إلى أحد الخطوات إليه .

وأن وقع أن محمد علي كان يرى أن حدود مصر الطبيعية تكمن في حد « طوروس » وأن ندى تحت مصر لا يكون ثم غلب إلا إذا استوى على سوريا كذلك . كان هذا في النوع الكثرة التي كان يمكن أن يجيب أو تمكن من ضم الشام إليه . ومن وضع يده على حاصلاته الزراعية والصناعية العظيمة القيمة ، في مقدمتها البواكير والأخشاب والقمح والحبس والحرير - كما أنه يستمتع بخوابه ويسميت ذخيرة سرية يستطيع أن يكون منها حيث قوا . إلى غير ذلك من الفوائد . ومن يكون الشام إلا الركن الأكبر من تلك الامور التي التي كانت يحلم بها ، من شأنها ، من تمكن من النجاح في الاستيلاء على مصر ووصد ثغورها ، والتي كانت هي العية الكبرى لأهدافه ؛ ولا يمكن فهم أعماله

إلا إذا نظرنا دائماً إلى هذه العادة وفي أيامه الأخيرة ، وحرب الشام مستعرة الأوار ، كانت تراوده فكرة القضاء على الخلافة العثمانية وإقامة دولة « عويية » حديثة في مكانها أو الانصرار على امبراطورية مصر الولايات العربية كلها ، وسكانها منفصلة ومستقلة تمام الاستقلال عن الأستانة . وكاد ينجح في تحقيق هذه أو تلك ، وسكن الدول تحدثت وحرمت من أن تحي ثمار انصرانه على ما سيحيي بيته .

أما الأسباب المباشرة التي يذكرها المؤرخون لحرب الشام أو العرووف التي مهدت لوقوعها ونجحت عواذنها فهي : « ولا امتناع عند الله ش الحذر عن سبب مصر بين الدرس قروا إلى ولاية عكا ، هرب من انصران والحره واحديه وكان عدده سبعه آلاف من أهلى الشرفية محتجاً بمهم لحوا إلى أراض عديه فلا يعوا رده عيب ، ثم امتناعه كذلك عن وريد الأحتساب اللازمة من الأصول ، وعده مراعاة على العموم » أحب حسن حوار وإلى حسب ذلك سه . العلاقات بين ولى مصر والسفاح حسب رقصه مد يد مساعدته له حين أعيد عليه رؤس الحرب . في نهاية حرب الروس وكان محمد على قد رأى أنه عمل بوقت صائفة وسكند حياثر فادحة ، بل قد أسطوله دون أن يعي من وراء ذلك شئ . ولم يكن « كريد » كافية للعويض عن بعض هذه الحباثر فرأى أن العداء واسطق تقصير أن يسمح السلطان إلى حسب ذلك ولاية « عكا » . وسكن السلطان أنى عليه ذلك

ولم تمت محمد على ما كان عليه السطان من الصعف في ذلك الوقت .
 بعد عرف ذلك عن عيني في حرب النوب ، وكان السطان قد حطم حمله
 القديم وانهضه الروب الفرصه لأثاء حشش غيره ، فاعلست عليه احرب
 وخرج مصعصعاً مهبوط القوى ، وانزعج لدول مه اليوس . فكانت
 الصروف بين ملائحه كل لئلا مه ش هجوه حديد عيبه

سير احرب . ماتت الحرب في أكتوبر ١٨٣١ فتحركت القوات
 البريه عن الطريق المؤدى^(١) من العرش وحشدت إلى « ف » ، وانخر
 الأسطول وعلى صهده « د » « ابراهيم باشا » ورئيس أركان حرب
 « سنان باشا » البحرى « متحجاً » نحو صوب ندسة . فاحتشدت القوات
 وتجمعت هذه ، ثم حلت قبالة ابراهيم بن « حيف » فسلت مدور
 مقومة لحمل ابراهيم وعدده ثمانية بدأ حصاره هناك . وقد دومت هذه
 مدته ستة أشهر وكل القند شد عيب احصار من البر والبحر وعاونوه
 الأسطول معاونه فعنه على خلاف ما كان سببه الحان في أنه « مليون
 يد كانت ندسة محمية من البحر وأخير سلط في مايو ١٨٣٢ . وأخذ
 عبد الله واليها أسيراً فرسل إلى مصر . وكان سقوطها دوى كبير . وكان
 ابراهيم في أثناء الحصار قد أحصع كثيراً من مدن فلسطين ، كما هرم والى
 طرابلس حين قدمه رفع الحصار . وأصبح الطريق بعد ذلك مفتوحاً أمامه

(١) في مدى سنة عاماً ووجهت من هذا الطريق ثلاث على بك اسكر

١٧٧١ محمد بك في الذهب ١٧٧٥ فتابيون ١٧٩٩ ثم محمد على ١٨٣١ .

إلى الشمال فدخل دمشق (يهيه) واسولى على البلاد المحاوررة .

ولكن الدولة كانت تشد الأبهة للانتفاء معه في موقعة فاصلة
فأرسلت جيشاً كبيراً تحت قيادته « حبيب باشا » أمير الأناضول . فالتقى
إبراهيم أولاً بطلانته وهرمها عند « حمص » : ثم دحر حبيب باشا معه
وقواته الأصلية في موقعة « بلال » بغرب من الإسكندرونة (٣٠ يولييه)
فلم يعد أمامه سوى عقبه في تقدمه إلى الأناضول : فعبر حبال « طوروس » ،
وأمسى في انضمام إلى « قونية » . وهذه كانت الدولة قد أعدت جيشاً
جديداً ووكلت قيادته إلى « رشيد باشا » — الذي كان مشتركاً مع إبراهيم
في حرب اليونان — ثارت موقعة كبرى في « قونية » هزم فيها العثمانيون
شرهريته وكانت مصر عظمى فالحش المصري وأحمد رشيد باشا معه
أسيراً (٢١ سبتمبر)

فدعرت الدول بدمشق إبراهيم أحمد بإرسال عذمه خوالموسعود ،
ولم يعد لدى الدولة قوة تجمعها من ذلك وشققت في مد السيف فلم ير بداً
من طلب الهدوء والانسحاب حتى لأعدائه . وكانت روسيا في الانسحاب لانسحابها
الفرصة : فعرضت على السultan محبتها فعلى : وندأت ترسل جيوشها إلى
الأنطاكية ، الأسيوية بالموسعود ودخل أسطولاً ميه الأسبانية وصعدت على
محمد على بمعاونه قرب حتى جعلته بدمشق برفق أرحف عند كونه هية .
وتدخل الدول عقدت « اعاقية كونه هية » (مايو ١٨٣٣) التي سأل فيها
السultan محمد على عن : سوريا ، وكرند ، وبلاد العرب ، إلى حد مصر
كما عين إبراهيم حاكماً على « أصه » بالأناضول ، وحاجباً لحرأحها . وبذلك حقق

محمد علي في هذا الدور. أمته في تكوين الأباطورية التي كان يحلم بها
 ولكن السلطان ما كان يسكن هذه الطريقة ، ولم يقد هذه الاتفاقية
 إلا سرعاً : فقال أن مسح جيوش روسيا عهد معها معاهدة سرية هي
 التي سميت معاهدة « هكراسكه سي » (يونيو ١٨٣٣) : مهدت فيها
 روسيا على ما ، في معادل إغراق المرددين في وجه سنين أبول الأوروبية
 الأخرى . وكان هذه معاهدة أثر كبير : إذ جعلت بخائر غير موقفا
 وسرع إلى المدح في نصيبه الداع بين الوالي والسلطان حتى لا تمكن
 روسيا من الاندفاع بالأسر : وأخذت موقف العدو ، ضد محمد علي من اندابة
 بين الدنيا

حكمه إبراهيم في سنة ١٨٣٠ ، وكان إبراهيم في سنة هذه الهدنة قد أحديت
 أموره بتفصيل حكمه في سنة ١٨٣٠ ، في المشورة في كثير المناسبات ، وسأوى
 بين الهدنة ، وحكمه هذه ، وضمن الطريقة الحديثة وعلى
 عمران ، وقد أحسنه الناس في بداية هذه درجتوا بحكمه وسأعه دعاء
 بالناس أنه من عدائه الخرافة به لم يبق الفتح كما قدمنا ، وعاقبه الأمير
 شير معونه كبيرة في سنة ١٨٣٠ حصار عكا وعده ولكن وحدثت أسباب
 خطورة جعلت الأمور محوول إلى الصد ، فبدأت الثورة عليه ثم استفحل
 أمرها واتسع نطاقها . وكانت أسباب الثورة هي (١) التوحيد الإحصاري
 العام ، (٢) تعميم الضرائب على جميع الأفراد ، (٣) رفع السلاح من
 السوريين . (٤) احتكار أصفاء الحرير . قامت الثورة أولاً في نالاس

رعامة بيت « أنى عوش » ، وحوصر إبراهيم في القدس لولا أن حصر والده نفسه لإيقاده ، وامتدت إلى جهات السط والسكرت . ونار الدروز في حوران ، وفي وادي النجم بسن تحت دعامة شلى العريين . وثارت طائفة « البصيرية » التي تسكن جبال اللادقية وكادت هذه الثوار كاه إبراهيم حسائر فادحة ، وأوحدت له شوائب عديدة . واحتل الأمن

وانتهزت الدولة الفرصة فعدت إلى استئناف القتال وظهرت حشاً كبيراً هو الثالث بقيادة « حافظ باشا » « اتفق » إبراهيم في « بصيين » وحررت هناك أهم موقعة في هذه الحرب (٢٤ يونيو ١٨٣٩) بدد فيها شمل القوات العثمانية ، وبال إبراهيم نصراً مؤزراً . وليرداد الموقف سوياً ناسبة إلى الدولة مات السلطان محمود في أثناء حدوث الموقعة قبل أن يعمله حبر الحرمة وحده اسمه السلطان عبد الحميد وكان لإبراهيم علامة في السادسة عشرة : معين « حمرو باشا » صدراً أعظم وكان مكروها من رحاب الدولة فحصر أحمد عوى . ش . فند الأسطول العثماني إلى الإسكندرية وسلحه إلى محمد علي .

تدخل الدول ومعااهدة لندن : ١٨٤٠ - ١٨٤١ :

هال الدول هذا النصر الذي أحرره والى مصر ، فتحركت وعلى رأسها انحلترا لتحرمه من ثمر عمله . وكانت انحلترا معارص دائماً في قيام دولة قوية في الشرق الأوسط حتى تحمط طرق مواصلاتها إلى الهند سليمة ، وتريد أن تبقى على الدولة العثمانية في ضعفها ما دامت تحت هودها . وكانت تحشى أن تنفرد روسيا بالأمر وأرادت أن تلمى أثر المعاهدة التي عقدتها مع

تركيا ، كما أنها كانت حاقلة على محمد علي بصدافته مع فرنسا . تحمل لواء
المعارضة والهجوم على محمد علي وزير خارجيتها « بانرستون » ، واتصل
بالدول والاتفاق مع روسيا وروسيا والنمسا فرنسا أرسلت مذكرة إلى
الملك العالي (يولييه ١٨٣٩) تعلن فيها الدول أن لها مصلحة في الموقف ،
وتطلب منه أن لا يعقد اتفاقاً إلا بعد ارجوع إليها وموافقتها
وأدبرت محمد علي أن يوقف زحفه ودخلت معه في معاهدات : على أن
تكون مصر له وراثية وسورية طول حياته . ولكنه رفض وشجعت فرنسا
على ذلك إذ كانت تريد أن تعطيه سوريا وراثية أيضاً ، واستدعى لويس
فيليب « تيير » وعينه رئيساً للوزارة تبيداً لهذا الطلب .

فلم يكتف « بانرستون » لذلك وامررد بالأمر وافق مع الدول الباقية
وهي « روسيا والنمسا وروسيا وتركيا » على أن يمد مشروعه فقط ؛
ولتحقيق ذلك عقدت معاهدة لندن (١٥ يولييه ١٨٤٠) بين هذه الدول ،
تقرر فيها أن يرجع محمد علي إلى الدولة كل ما فتحه ما عدا ولاية عكا
فتعطى له طول حياته ، ومسحب من كريد وحريرة العرب : وأن الدول
تعمل باشتراك لحلله على قبول هذا القرار . فإذا رضى بذلك في مدة عشرة
أيام انتهى الأمر ، وإلا فيمهل عشرة أيام أخرى ويكون له مصر وراثية فقط ؛
فإذا رفض بعد ذلك كان للدول المطر في الأمر والسultan الحق في حرمانه
من مصر نفسها .

وما علمت فرنسا بهذه المعاهدة هاج الرأي العام وطالب بإعلان الحرب

لمنع تجديد المعاهدة ، وأصر محمد علي على رفضها مرة وثانية وثالثة . ولكن
 «ليرستون» كان يوقن أن فرنسا غير حاذقة ، فبدأ الحرب مع محمد علي
 «لاشتراك» مع النمسا وصدق طه باشا فرنسا عهده وتحت عن صديقها
 وأسقطت وزارة «بير» (أكتوبر ١٨٤٠) وأرسل محمد علي يواحه عداه
 وحده . واستمرت الحرب ورست إعلترا أسطولها بقيادة الأميرال
 «ستورورد» و «ناييه» وأحدث ثغور الشام وحسرت بيروت ،
 وأحترق إبراهيم على الأساطيع وساعدتها الثورات من الداخل ، ففر
 إبراهيم الأساطيع وتم ذلك في أحرار العام «ديسمبر» - ولكن بعد
 أن فقد عوائلتي حشده في هذا التفهر وحمل حصار كثيرة .

طلب «ليرستون» حبيد من الباب العالي أن يسمح محمد علي مصر
 واثية ، فم ذلك في فرمان صدر في (١٣ فبراير ١٨٤١) . ولكن اشتراط
 السلطان : أن يكون له الحق في اختيار امالي . وأن الوالي المختار يجب أن
 تقوحي الى أمانة تفيد مصبه . وجمعت الحرية الوجه على الوالي دمه
 ربع حراج مصر ، وأن الجيش بعض عدده الى ثمانية عشر ألفاً فقط .
 ومن على أن مصر ولاية ، عمة للدولة المصرية وقد عدلت بعض هذه
 لشروط في فرمان صدر في ١٣ مارس و ٢٠ يولية ١٨٤١ تحملت التولية
 وراثية في أكبر الأولاد ، وحدد مقدار الجزية بملع ٤٠٠.٠٠٠ جنيه بدلاً
 من ربع الإيراد . وكل هذه الشروط الأضحية ومجموعة القرارات المعدلة
 تسمى «معاهدة لندن» . وبها حتمت هذه الحرب وكانت هي اختتام
 الحقيقي لعهد محمد علي .

تمة ونظرة أخيرة :

كانت معاهدة « لندن » أهم معاهدة عقدت في تاريخ مصر في القرن الماضي - ولكن أهميتها لم تكن مقصورة على ماها من أثر في تاريخ مصر وحدها بل كانت ذات أهمية شاملة أيضاً في تاريخ دولة العلية نفسها والشرق العربي . وإذا نظرنا إلى نتائجها العامة ثم إلى الظروف والأحوال التي أحاطت بها ، فإنه يسمى أن حيز حد وصل بين عهدي . فقد انتهى عهد الحرب والبراع الداخلي ، وبدأت فترة مسكون طويلة من السلام والاستقرار . ونعت الدولة من هذه المنحة التي كادت تودي بها وغت هيبتها وأحد يمتد نفوذ الخلافة . فقد أدت إليها مصر ومن كان حكمها مصر وراثياً ، وعاد إلى حضيرتها الشاه والحداد ، والسرور موسم العراق . وهذا كله من الوجهة الداخلية . وأما من الوجهة الخارجية فقد ازداد اعتمادها على الدول وبدأ ضعفها وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها ، فضطرت إلى أن توثق علاقاتها مع بعض دول العرب وأن ترمي نفسها من احصائها . وفي هذه الفترة بدأ أن طواجر وجودها قد حلت وصارت مصفات وميرات أخرى فاصبح حليا لها ودعا عصراً مضى ، وأما يستعمل على عنة الزمن عصر جديد . فبما أنها جهت لم تعد ترى أي أثر لها فيك واللاشكارية : وانعني عهد هذه الهيئات وانطقت التي كان وجودها من أظهر حصائص لعصر القديم . ولكن هذه الصورة التي نراها عن العصر لا تسم إلا إذا كلفنا على حادثتين هامتين . وقد أخذت أحدثت عنها إلى هذا الوقت لأن دلالتها في توضيح هذه الحقيقة التي نذكرها والبرهة عنها كبيرة . وهذا

الحادثان هما : تحطيم « الانكشارية » (١٨٢٦) وسباية أسرة المليك
في العراق (١٨٣١)

أما الأولى فقد كان عليها السلطان محمود . وكانت هي السباية
الأخيرة هذا التصريح الطويل من الخفاء ، وزيرهم من « حية و بين
الانكشارية الذين كانوا يعارضون الإصلاح . وقد صر السلطان طويلا
ثم بعد ما شاهد من حروب « سيون » أمر بأن تعد له قوة خاصة من اندفاعة
الثقيلة وفي اليوم الموعد حين أعين الإصلاح من حديد فقام هؤلاء « ثورون
في وجهه مرة أخرى دى الصدر الأعظم « محمد سليم باشا » وسبى نفسه حمل
استولى السوى وسبى نفسه امير اوامعه ، والتف حوله المحاربين ثم قد انحرقة
نفسه في شهر ميدان من ميدان « الأنسية » وهو « آت ميدان »
حررت الموقعة الزهية وحقت قواف الانكشارية وأبيدوا عن آخرهم
وأما العراق فبه صل بارق في الظلام بأنها في بيضاء لموصى والظلم
بعد وفاة « سنان الكبير » ، ومث سبب أمره ولاية كلهم من محبيك
هذا المثل لا قيمة لهم ولا خطر ، وهم مع في عهدهم أى جادته دى بال من
حيث أثره في تقدم اولاية أو ميدان ضيعة العصر : خلعه « على باشا »
(١٨٠٢ - ١٨٠٧) وكان مشغولا بحمله وهابية ثم أخرى كردية
بلى أن أعماله أحد المليك : ثم ابن أخته ويدعى « سليمان الصغير »
١٨٠٧ - ١٨١٠ ولكن السلطان حرص عليه رعى أمرى « « بان »
من الأكراد و « الحلبى » في الموصل لعدم دفعه الخراج ، ثم أسر وقتل .

وأعقبه « عبد الله دث » (١٨١٠ - ١٨١٣) وهو وميل الأول ، فثار عليه شبح « استنق » حمود الثمر ثار به وقبضه وولى مكانه « سعيد أمدي » (١٨١٣ - ١٨) بن سليمان الكبير وكان شاماً ضعيفاً فضاء ، احكم واضطرب الأمن في عهده فثار عليه « داود أمدي الدفتردار » ، وكان هذا آخر انتمائك وحضر « داود دث » وقد استمر حكمه ثلاث عشرة سنة (١٨١٨ - ٣١) ، وكان رجلاً مهيئاً وقوراً اشتهر في العراق بعلمه وأدبه وكان متعصباً في الدين ، وفي عهده نذب بعض معانير التقدم وكس العراق طين في عرلاته سيد عن بحرى الخصرة وعن بطور الخواث العمية فبعد أن فرغ السلطان من أمر الانكشافية أرسل قوة من الجيش لخدمته على رأسها « علي رضا دث » فحاصرت بغداد وساعدتها كورث المصممة من و... وليفصل فلم يسع اوالى إلا أن يسمعه القائد العثماني في الأسنة وتقدم من بني من انتمائك^(١) وذلك انتهى عهدهم وتبدأ العراق حياة جديدة . في هذا الوقت عقب « معاهدة لندن » بين هذا اقليد نظرة عامة على أحوال الدولة وحدها أنها قد استردت كلاً من العراق والشام ومصر والحبشة وأن هذه الأنفطر عادت مرة أخرى تكون مع تركيا وحدة في صل الخلافة وكل الدلائل كانت تشير إلى أن هذا العالم العربي العثماني قد بدأ يدخل في طور جديد من الحياة ما

(١) دراسة عصر مبارك في العراق - بعض جمع إلى كتاب

الفهرس

صفحة

٦ — ٣

مقدمة

الفصل الأول : الدولة العلية والمألة الشرقية

- عهد ٧ — مد القرن سادس عشر ٨ — في القرن الثامن عشر ١١ — ٧ — ٢
 العلاقات بين تركيا وروسيا ١٤ — الحرب الأولى في عهد كاريون ١٦ —
 معاهدة قساروجة ١٨

الفصل الثاني : مصر في أواخر القرن الثامن عشر

- طام الحكم ٢١ — المايك ٢٢ — على م لكه ٢٦ — علاقه ٢١ — ٢٩
 بالدولة ٢٨ — أهدافه ٣ — أمير العربية حام وابن حبيب ٣١
 في الحجاز والشام — ٣٤

الفصل الثالث : من معاهدة قساروجة إلى الحملة الفرنسية

- ظاهر العمر وأبو الذهب ٤٠ — الحملة على الشام ٤٣ — الحرب ٤ — ٦٧
 لديه في عهد كاريون ٥٠ — مصر بين الحملة الفرنسية ٥٥ — سنة
 القسطنطين حسن باشا ٦١ — السنوات الأخيرة ٦٥ .

الفصل الرابع : الشام — العراق .

- شام ٦٨ — القرن الثامن عشر ٧٢ — أحمد باشا احرار ٧٥ — ٦٨ — ٨٨
 العراق ٧٩ — حسن باشا واباميك ٨١ — سنان باشا بكه ٨٥ —
 عشائر العراق ٨٦

الفصل الخامس : الانتقال من العصور الوسطى

- طبيعة النصر ٨٩ — محرمات المصور الوسطى ٩٢ — حركة ٨٩ — ١١٢
 الوحدية ٩٧ — الإصلاح في تركيا ١٠٥ — ثورة الاسكندرية ١١

الفصل السادس : الخطة الفرنسية والثورة القومية .

أحداث حملة ١١٢ - مذبحة في مصر ١١٩ - بقومته ١١٣ - ١٤٧
وبورده ١٢٠ - عماليق ومماليك وأرتوود ١٢٥ - إرادة
لأمة ١٥٥

الفصل السابع : المسألة الشرقية في دورها الثاني .

بعد المسألة الشرقية ١٥٨ - أسامة بن زيد في أول القرن ١٥٨ - ١٨٨
سبع عشر ١٦٣ - ثورة صرب ١٦٧ - بعض محمود -
١٧٢ - ثورة اليونان - ١٨٤

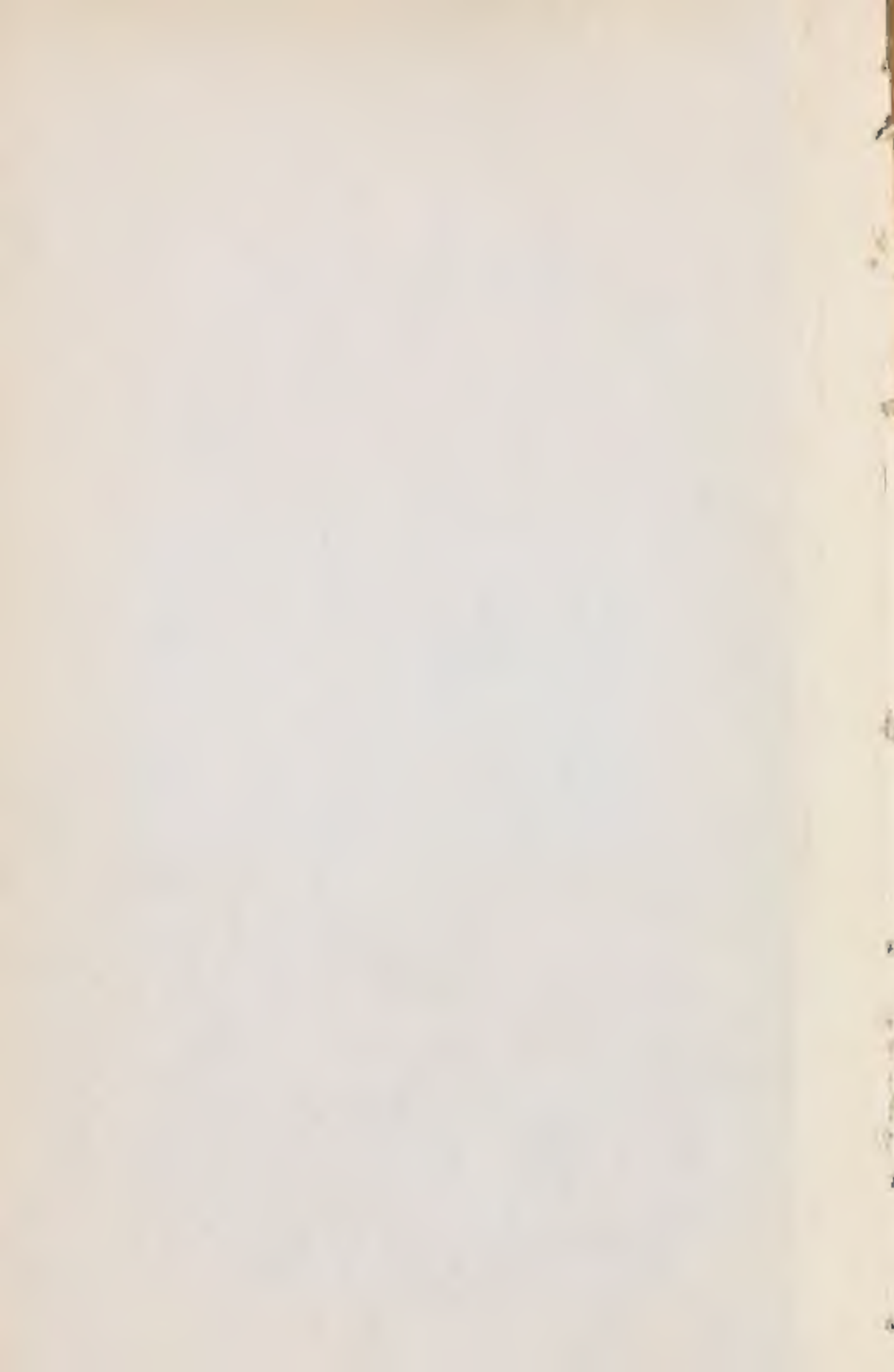
الفصل الثامن : محمد علي - مصر - الحجاز - الشام .

سنة ذوى ١٨٩ - حرب في حجاز ومحمد ١٩٦ - الإصلاح ١٨٩ - ٢٢٤
في مصر ٢٠٨ - شام من حملة رستم ٢١٤ - حرب في الشام
٢١٩ - تدخل الدول ومعاهدة لندن ٢٢٥ .
تسعة وخمسة وأخيرة ٢٢٨ - ٢٣٠
٢٣٢ - ٢٣١



استدراك

الصفحة	السطر	المضام	الصواب
٤٣	١٥	أعمل	أكل
٤٥	٢	وكات	وكات
٥٦	١٣	شعه	سعه
١٣٢	١٦	وكان في حد	وكان حد
١٥١	١٧	وعنوم	وعنومهم
١٦٠	٩	قد الدرجة	قد حته الدرجة
١٧٢	١٥	البياسة	البياسة
١٨٧	١٧	مها	عنها





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 074496645

مطبعة لجنة البيان العربي
: شارع مصطفى باشا كامل - لاغوس